

ISSN : 2394-8493

الزَّيْحَانُ

مجلة محكمة سنوية

٢٠٢٣ م (١٤٤٥هـ)

المجلد الخامس عشر



ISSN : 2394-8493

قسم اللغة العربية وآدابها
بكلية دار الأيتام المسلمين مول، ويتاه كيرلا

pagemaker@pinangode-9446783825

ISSN 2394-8493

الريحان

مجلة محكمة سنوية المجلد الخامس عشر ٢٠٢٣



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

(التابعة لجامعة كالكوت) موتل، كيرالا- الهند

raihanwmo@gmail.com

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

هيئة التحرير

المستشار العام: د. محمد فريد، عميد كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
رئيس التحرير: د. نجم الدين. ب رئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
المحرر: د. يوسف محمد الندوي، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

الأعضاء

- شكير نلكنومال، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- شيلة. ك. أنش، الأستاذة المساعدة، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- د. محمد سعيد م. ك، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- أسل. ك، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- عباس الوافي، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد
- شهير. ب. ب، الأستاذ المساعد، كلية الآداب والعلوم لدار الأيتام المسلمين بويناد

هيئة المراجعة والتحكيم

- أ.د. أحمد علي إبراهيم الفلاح، الأستاذ، قسم اللغة العربية، جامعة الفلوجة، العراق
- د. مريم الهاشمي، الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، كليات التقنية العليا، الشارقة
- أ. د. رضوان الرحمن، رئيس مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي
- أ.د. دويدة نفيسة، أستاذة التعليم العالي، المدرسة العليا للأستاذة بوزيعة، الجزائر.
- أ.د. عبد المجيد. ت. أ، أستاذ، قسم اللغة العربية جامعة كالكوت
- د. جمال الدين الفاروقي، العميد المتقاعد، كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد
- د. سيد علوي، عميد كلية نوبل، منجيري، كيرالا
- د. صابرنواس، الأستاذ المساعد، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل، كيرالا
- د. محمد سليم محمد سلطان الندوي، محاضر قسم اللغة العربية، جامعة فاراد ينييا، سريلانك

المحتويات

الصفحة	العنوان
٥	١. كلمة الريحان
	٢. قصص "قرب شجرة عالية" دراسة تحليلية
٦	حميدوي، باحث، كلية تي. أم. الحكومية- تيرور/ د. زين الدين بي. تي، جامعة كالركوت
	٣. محمد أنوار الله الفاروقي وإسهاماته في إصلاح المجتمع الإسلامي
١٩	د. محمد إعجاز، الأستاذ المساعد، بكلية كونية للفنون والعلوم ، كاسركوت، كيرالا
	٤. أدب المناجاة في شعر معروف الرصافي
٢٨	د. أبوسعد الأعظمي، رفيق علمي في مؤسسة علوم القرآن، شبلي باغ، علي كره
	٥. القصة القصيرة والرواية دراسة أدبية ومنهجية
٤٣	د. بشير بولالكال، الأستاذ المساعد، الكلية الحكومية، كالبتا، ويناد
	٦. تصوير الأزمات في المجتمع المغربي ضوء رواية سيرة ذاتية "الخبز الحافي"
٥٤	فاطمة منورة. أم. كلية حكومية بي تي أم برنتالمننا/ د. محمد نور الأمين (المشرف)
	٧. تصوير المرأة في رواية سعاد العريمي وكي. أرميرا: دراسة مقارنة
٦٥	رانية بي تي، باحثة الدكتوراه، كلية مدينة العلوم العربية بوليكال
	٨. نظرة خاطفة إلى الترجمات العربية لمسرحية "الملك أوديب"
٨١	شانواس. أس باحث، د. يوسف. وي. كي، مشرف: كلية روضة العلوم العربية، كاليكوت
	٩. أدباء من الشرق والغرب رحلوا في ريعان شبابههم
٩٣	أمجد أمين بي، باحث/ د. محمد نور الأمين وي، الأستاذ المساعد، كلية بي. تي. يم فارندلننا.
	١٠. إسهامات الأديب الأردني الفلسطيني إبراهيم نصرالله في الأدب العربي
١٠٢	محمد رفيق كنت، باحث الدكتوراه/ د. عبد الرحيم م. كي. مشرف البحث
	١١. إسهامات كامل كيلاني في أدب الأطفال العربي الحديث دراسة تحليلية

١١٠. د.ستار خان،الأستاذالمساعد،قسم العربية ، الكلية الجديدة،تشنائي
١٢٠. د. محمد يوسف كوكن العمري وأثاره الأدبية
١٢٠. د. ش. عبد الرحمن، الأستاذ المساعد، قسم العربية، الكلية الجديدة، شنائي
١٣٠. دراسة وصفية في الجناس وأنواعه بالأمثلة السهلة
١٢٩. صدام حسين، باحث / أحمد إبراهيم، الأستاذ المشارك، الكلية الجديدة، تشنائي
١٤٠. إسهامات شيخ الفلاح عبد الله الرحماني في تدريس اللغة العربية
١٣٥. يونس بن محمد إلياس، باحث / د. أحمد إبراهيم،الأستاذ المشارك الكلية الجديدة، تشنائي
١٥٠. الشيخ الدكتور ف. عبد الرحيم ودوره في تعليم اللغة العربية
١٤٢. د. تميم الأنصاري،الأستاذ المساعد، الكلية الجديدة، تشنائي
١٦٠. دور نواب صديق حسن خان القنوجي في الأدب العربي
١٤٩. محمد دبير الدين ، كلية جاميني مازومدار التذكارية ، غرب البنغال، الهند
١٧٠. الثقافات الأجنبية في أسرار الإمارات كما تنعكس في رواية "أجراس ٩٠ دقيقة في دبي"
١٥٧. فاضل ك، باحث الدكتوراة، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ليبيا
١٨٠. اسهامات الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي في الصحافة العربية
١٧٦. سيدسعيد أحمد، باحث / د. سيد سجاد عنایت،الأستاذ المساعد الكلية الجديدة، تشنائي
١٩٠. الأسلوب الأدبي في كتب السير النبوية
١٨٤. زبير بوليكالاکات، باحث/ د. صابر نواس، أستاذ مساعد، كلية مدينة العلوم العربية- كيرالا
٢٠٠. الدكتور سلطان القاسمي وإسهاماته الأدبية والفكرية
١٩٣. شميلة ك ب، باحثة / د. عبد الناصر تليكنت، مشرف، كلية أنوار الإسلام العربية للبنات بمونغم
٢١٠. الترجمة ودورها في تقرب المجتمعات
٢٠٥. د. يم. بشير، رئيس قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل
٢٢٠. عالمية اللغة العربية: كرة القدم كوسيلة ناشئة لرواج اللغة العربية لغير الناطقين بها
٢١٥. سيد محمد، باحث الدكتوراة / دسيد محمد شاکر، أستاذ مساعد، كلية مدينة العلوم العربية-

كلمة الريحان

إن اللغة العربية في الهند ليست هي لغة التفاهم والتخاطب بين الناس بل هي لغة دينية إسلامية يتمسك بها المسلمون من أجل العقيدة والإيمان منذ قديم ، والذي يتعلق باللغة العربية من نشاطات الصحف والمجلات، والمدارس والمعاهد، والكليات والجامعات كلها من إطار التعليم الديني والدعوة الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية والعربية القائمة في مختلف المدن الهندية ومناطقها وقراها. رغم ذلك يوجد في الهند بعض المدارس الحكومية يدرس فيها اللغة العربية كلغة ثانية أوأجنبية والكليات والجامعات الرسميتين يوجد فيهما أقسام اللغة العربية يدرس فيها دورة البكالوريا والماجستير والدكتوراه في اللغة العربية. كالجامعة المليية الإسلامية بدلهي والجامعة الإسلامية بعليكره وجامعة جواهرلال نهرو، وجامعة همدرد، وجامعة كالكوت، وجامعة كيرلا وغيرها

انتشرت اللغة العربية في الهند مع انتشار الإسلام في ربوع الهند وأرجائها ويرجع الفضل إلى أولئك العرب الذين شرفوا بقدمهم أرض الهند، ونزلوا بها واستوطنوها. يشهد التاريخ على أن الإسلام وصل إلى الهند في القرن الأول الهجري، وكيرلا هي البقعة الأولى في الهند التي أشرفت بنور الإسلام أولاً، وذلك بواسطة التجار العرب المسلمين.

إن الهند قد أنجبت عددا لا يستهان به من عباقرة وعمالقة في الأدب واللغة والسير، وإضافة إلى ذلك قد صاروا مشهورين بتضلعهم باللغة العربية وقدرتهم الفائقة على البيان، وأصبحت مؤلفاتهم القيمة مرجعا ومصدرا للباحثين والدارسين وفاقت العالم كله والتي تجاوزت شهرتها الهند. وليس هناك شك في أن اللغة العربية موضع احترام وتقدير لدى مسلمي الهند. وتعد الهند اليوم من أهم المراكز الرئيسية للثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي.

أنجبت ديار الهند كبار العلماء والأدباء والكتاب والمفكرين الذين لهم قدم راسخ في اللغة العربية كالشاه ولي الله المحدث الدهلوي وأنورشاه الكشميري وعلامة سيد سليمان الندوي وعلامة سيد أبي الحسن على الندوي والشيخ سيد محمد واضح الرشيد الندوي وعلامة السيد محمد الرابع الندوي وغيرهم.

د. يوسف محمد الندوي (المحرر)

قصص "قرب شجرة عالية"

دراسة تحليلية

حميد وي، باحث، قسم العربية، كلية تي.أم. الحكومية- تيرور/
د/ زين الدين بي. تي، مشرف البحث، جامعة كالكوت

مقدمة

شهدت العراق لعدة حروب في أيام حكم الراحل صدام حسين وبعدها، وانعكست تلك الحروب أهل العراق ظاهرا وباطنا. وأنشأت تلك الحروب كتّابا بارعين في فنون القصة والرواية والشعر، من أمثال شفيق الكمالي وعبد الوهاب البياتي ولؤي حقي وأبو الحصن الصدر وغيرهم. تعرف هذه المقالة كاتبها عراقيا بارعا اسمه "لؤي حمزة عباس" وخصائص كتابته ومجموعته القصصية "قرب شجرة عالية".

لؤي حمزة عباس

لؤي حمزة عباس المولود في البصرة عام ١٩٦٥، قاص وروائي وناقد وأكاديمي عراقي وهو ويعمل اليوم أستاذا للدراسات العليا في كلية الآداب في جامعة البصرة، بدأ كتابة القصة القصيرة في أواسط الثمانينيات من القرن الماضي، وله كتابات في الرواية، وبعض كتبه يدرس في جامعة البصرة، له إسهاماته في دراسة السرد العربي. ولد لؤي عام ١٩٦٥ في مدينة البصرة في منطقة الجمهورية، وبقي فيها سبع سنين، ثم انتقل مع أسرته إلى المعقل ونشأ فيها، عاش لؤي حمزة عباس بين جيل فتح عينيه على ثلاثة حروب كونية. وانضم القاص في صفوف الجيش العراقي عام ١٩٨٢، واشترك مجندا في الحرب العراقية الإيرانية سبع سنين، وكان لاشتراكه في هذه الحرب تداعيات بدت واضحة في مجموعتيه الأولى والثانية من

قصصه القصيرة، ففي مقدمة مجموعته الأولى أيضا يقول: "سأحدثكم عن لؤي.. خليلي في انطفاء الخل، مسراي ومتكئي.. عن خوزة سعتها الحرب، وملجأ سقفته الفصول"١.

دراسته الأكاديمية

للقاص لؤي حمزة عباس مسار أكاديمي واسع، عبر سياق لا يبتعد كثيرا عن اشتغالاته السردية تأمل فيها مفاصل من الأدب العربي القديم من خلال البحث العلمي في دراساته العليا لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه. فقد أنجز رسالته للماجستير عن تداخل الفنون في القصة العربية القصيرة عام ١٩٩٦ عن جامعة البصرة، ونال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من كلية الآداب في الجامعة نفسها عام ٢٠٠٢ عن رسالته الموسومة التشكيل السرد في كتب الأمثال العربية، ولا زال القاص لؤي حمزة عباس يواصل بحثه العلمي عبر رصد فاعلية الإخبار بوصف الخبر البنية المشكلة الصغرى لتنوعات السرد في أدب الرسائل والسيرة وصياغة التاريخ.

مساره الأدبي

أنجز أولى أعماله القصصية مع تسعينيات القرن العشرين، واستطاع أن يحقق حضورا مميزا في مجالي الأدب والثقافة في العراق والوطن العربي، كتب القاص القصة القصيرة قبل أن يبلغ العشرين من عمره، ونشر أول قصة له في جريدة القادسية عام ١٩٨٦، واسمها "الطائر"، فكانت أول قصة تنشر له، طبع القاص قصصه في البداية على الآلة الكاتبة، وأخرج مجموعتين بطريقة الاستنساخ، هما مجموعة "هواء معبأ" عام ١٩٩٠،

١. لؤي حمزة عباس، "على دراجة في الليل"، دار أزمنا للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ١٩٩٧، ط-١، ص ٩.

ومجموعة "السحالي" التي صدرت عن دار الأمد في العام نفسه، وكان التوزيع مباشرا على قرائهم، فخلقت المحاولات الفردية دافعا قويا لدى الكتاب الآخرين أمثال: قصي الخفاجي، ووحيد غانم، وكامل فرعون، ونجاح الجبيلي، وداود الربيعي، وكاظم الحلاق، وكريم عباس، ومحمد عبد حسن، ومعين المظفر، وغيرهم. وبعدها اشترك في مسابقة مجلة الأقلام العراقية في القصة القصيرة للشباب، في عامي ١٩٩٢-١٩٩٣، وفاز في المسابقتين بقصتيه "ظهيرة واطئة"، و"خطط مسائية لحرب غير منتهية" على الترتيب ٢، أصدر في مجال القصة مجاميع قصصية عدة منها "على دراجة في الليل"، و"العبيد"، و"ملاعبة الخيول"، و"إغماض العينين"، و"حامل المظلة"، و"قرب شجرة عالية"، و"مرويات الذئب"، و"خيالات قصصية"، أما في الرواية فأصدر "الفريسة"، و"كتاب المراحيز"، و"صداقة النمر"، و"مدينة الصور"، و"حقائق الحياة الصغيرة"، فضلا عن دراسات وكتب عدة مثل "المكان العراقي/ جدل الكتابة والتجربة"، و"بلاغة التزوير"، و"سرد الأمثال"، و"سلوان السرد"، و"الكتابة، إنقاذ اللغة من الغرق"، و"كتاب الصور، مرويات عراقية" بمشاركة الفنان "ياسين وامي"، و"حياة تهديد" بمشاركة الشاعر "عبد الزهرة زكي".

وفي أحد الأيام سئل لؤي عن إمكانيته جمع قصصه، لتطبع خارج العراق، فما لبث أن قام بذلك، وعبر تواصل مع الرحيل إلياس فركوح*، أرسلت مجموعة "على دراجة في الليل" إليه، فقرأها وأعجبتة وحاول إلياس ألا يغير عنوانها ولا تسلسل قصصها حفاظا على فكرة القاص، فظهرت المجموعة القصصية الأولى للوسط الأدبي عام ١٩٩٧ في سلسلة تباشير،

٢ حوار بين الباحث و د. إياد عطية شهيد صالح الزركاني، هو أستاذ في كلية اللغات بجامعة الكوفة، العراق.
* كان إلياس فركوح (١٩٤٨-٢٠٢٠) أدبيا وروائيا وقاصا أردنيا، عمل رئيسا لدار أزمته الأردنية للطباعة والنشر.

وحصلت على جائزة الدولة التشجيعية في العام نفسه. وبعد طباعة المجموعة الأولى توالى المجموعات القصصية الأخرى بالظهور، وكان آخرها مجموعة "إغماض العينين" التي صدرت عن الدار نفسها "دار أزمنة" عام ٢٠٠٨.

وللقاص رؤية في القصة القصيرة فهي خلاصة نظر وقول، وشعور، ويعدها رسالة ينبغي عليه أداؤها. فكتابة القصة لديه حياكة ونسج لا لذواتها اللغوية فحسب، بل للتجربة الإنسانية التي تتساقط لحظاتها ذرات رمال، فتبدو القصة محاولة للإمسك بالجملة المستحيلة، وهي تعمل على الاقتراب بخلاصاتها من الجوهر المهمم للتجربة الإنسانية. لن تعادل كتابة القصة القصيرة الحياة في اتساعها وشمولها وجريان نهرها، ولن تقترح من نفسها بديلا عنها، وهي لا تعمل قبل ذلك على تعديل اختلال المشهد اليومي فتسعى بمهمة رسولية إلى تسوية ارتبائه، وضبط موازينه، إنها في اللحظة التي تكتب فيها حريتها، في ان ترى وتقول، مستمدة من شرط الكتابة الأول، ما الذي يوحد القصص القصيرة؟ ومما يؤكد له لؤي أن سبب صعوبة تعريف القصة القصيرة لطبيعتها المتقلبة، لا يكمن كما قال بيتس^٢، في مطاطيتها غير المحدودة، بل في تشوفها الدائم لاختصار المسافة بين حركتين، حركة الحدث الخارجي، وحركة الحياة الداخلية، بأقل ما يمكن من النسائج اللغوية التي تظل على الدوام، ميزة القصة القصيرة وامتحانها العسير.

ولم يكن القاص ضيق الأفق في كتابته، إذ لم يكتب في القصة القصيرة فحسب، بل تعدى ذلك الى كتابة الرواية، فمن رواياته روايات "الفريسة" و" كتاب المراحيض"،

^٢ هـ. إي. بيتس، قاص وناقد إنكليزي، له مقالات في التنظير للقصة القصيرة، (سوزان لوهافر، الاعتراف بالقصة القصيرة، تر: محمد نجيب لفتة،

مراجعة: عزيز حمزة، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، 1990، ص 15).

"صداقة النمر" و"مدينة الصور" وهكذا له أعمال باهرة في الدراسات ومنها "سرد الأمثال" و"سلوان السرد" و"المكان العراقي" و"بلاغة التزوير" و"إنقاذ اللغة من الغرق" و"كتاب الصور". فكان لديه نوع من التطعيم بين الاعمال القصصي والروائي والدراسي، من دون مس خصوصية أحدها. وللكاتب دراسات أخرى، وهو أكاديمي يحرص في عمله على المعايينة النقدية والعمل المنهجي الدؤوب، موجهها النقد أحيانا لما ينشر من مقالات غير متأنية في معالجاتها النقدية.

ولم يكن القاص بمعزل عن القصة العربية ولا العالمية، إذ اطلع على كثير من قصص العرب، وأفاد منها في رسم مساره في كتابة القصص، أما صلته بمعاصريه من العرب فهي وثيقة جدا. وأدرك القاص أهمية النص القصصي العربي في إبداعه، من معرفة طرق الكتاب في انتقاء الكلمة بتأن وروية، بهدف إعادة بنائها في نص قصصي يستحق التأمل والاهتمام وليحمل هذا النص مشهدا قصصيا له سمات التباين والاختلاف المتمثلة بـ "وعي السرد"، حيث أن هذا الوعي يقتضي فهما خاصا ومعالجة تفصيلية تمكن القاص من رؤية عالمه بشكل أفضل قبل إنتاجه. وسواء أكانت القصة القصيرة التي يكتبها لؤي متأثرة بالحدائثة الغربية أم العربية أم بالتراث العربي، أم بالدرس الأكاديمي أم بأسلاف القصة العراقية، فهي صوت أدبي عراقي يعمل على إظهار هويته ويسعى لتأكيداها أمام الآخر، الذي ربما يحاول مسخ هوية الكتابة عن غيره، والتشبيث بها وجعلها حكرا عليه، لتقع على عاتقنا دراسة تلك القصص وقراءتها وفك غموضها والتوصل إلى مفاتيحه، لدراستها وإظهار مكانها.

من الناحية الفنية يمتلك لؤي حمزة عباس القدرة على تحديث أسلوبه باستمرار، وهو ما يجعله متجددا ومستمرا في كتابة القصص، وهو ما جعله مختلفا عن سابقيه. وله القدرة

على الإدهاش والتفرد والمحافظة على ذلك وتعزيز الثراء اللغوي والتنوع الأسلوبي وغزارة المعاني والندرة الفنية أي الأساليب المتفردة الراقية في الكتابة القصصية. يعتمد في كتابته القصصية على الموهبة والتأمل والحدس والمغامرة والقراءة المستفيضة واستيعاب تطور تاريخ الأدب وجماليات الكتابة الفنية. وله المهارة والكفاءة العالية في التغيير المتواصل في بنية النص القصصي وأشكاله ليكون الأداء نوعياً يتلاءم مع العالم التخيلي. يعد لؤي حمزة عباس ظاهرة أدبية ملفتة للنظر قل نظيره، إذ يتفرد بمحافظته على هويته السردية ويؤكد استمراريتها، من دون أن تتضعع إمكانياته الكتابية وقدراته الإبداعية.

ديانته وسياسته

لؤي حمزة عباس يتدين بالإسلام، ولكنه شخص يتمتع بتوجهات علمانية أكثر من توجهه لأي مذهب ديني. يتمتع بعلاقات طيبة مع أدباء الخليج العربي وأصدقاء من دول مثل السعودية والإمارات والكويت وعمان ومصر والأردن والمغرب العربي. لم ينتم إلى أي حزب سياسي في الماضي كما لا ينتسب في الحاضر إلى حزب سياسي معين، ويعارض التحزب والاستغلال السياسي للانتماء. شارك في حرب العراق ضد إيران في ضمن الخدمة الإلزامية التي كانت سائدة في أيام حكم الرئيس الراحل صدام حسين، ومن يتخلف عن تلك الخدمة كان مصيره الإعدام. هناك نظام سابق أن المواطن العسكري يحصل على تسريحه من الجيش عند زوال الأزمات. فقد تسرح لؤي حمزة من الجيش العراقي بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية. ورجع إلى الدراسة في عام ١٩٨٩ بعد أن انتهت الخدمة العسكرية التي فرضت عليه بعد انتهائه من الإعدادية (الثانوية العامة). وحين اندلعت حرب الخليج بين

العراق والكويت لم يشارك لأنه كان طالبا، والطلبة غير مشمولين بأداء خدمة الاحتياط الإلزامية^٤.

وكانت الحرب العراقية الإيرانية تمثل جزءا كبيرا من الخلفية التي نشأ فيها لؤي حمزة عباس. وقد تجلّى هذا التأثير في أعماله الأدبية، حيث أسهمت هذه الحرب كثيفة الأحداث في تشكيل وتوسيع نطاق ثيماته*. بفضل مهاراته الفنية والأسلوبية، نجح في تجسيد مختلف جوانب وتفاصيل هذه الحرب، وبناء تواجده السردي الخاص في ساحة الأدب العربي المعاصر. وحينما كان في الجيش كان له أصدقاء وقتل بعضهم في الحرب، فتأثر لؤي حمزة عباس بفراقهم كثيرا وأحس بحزن شديد في مصيرهم، وكان لا يسمح للمواطنين أن يتكلموا أو يتحدثوا بأمور السياسة في العراق، فلجأ لؤي حمزة عباس إلى الكتابة. ونشر في إحدى الصحف العراقية قصة قصيرة. وكان ينتمي لمجموعة من المثقفين العراقيين والكتاب البصريين ويلتقي بهم أمثال محمود عبد الوهاب ومحمد خضير وغيرهما، وأسسوا هناك مطبعة سرية تطبع ما كانوا يكتبون من الأدبيات ونشروها في الصحف والدواوين الشعرية المحلية. وكانت القصص والروايات المحلية تتضمن جانبا كبيرا من المسكوت عنه من امتعاض من السلطة وغضب على الإنسانية التي تهرق دماءها لأسباب سياسية لا ترتبط الشعب. فشعب العراق مسالم جدا لكن القيادات الحاكمة تفرض إرادتها على الشعب^٥.

وبعد أن كان له دور في أدبيات الثمانينيات من القرن العشرين وتسرحه من الجيش أكمل دراسته في الكلية ولكن لم يتعين مدة من الزمن للوظيفة المناسبة له، وذاق مرارة

^٤ حوار مباشر بين الباحث ود. إياد عطية شهيد صالح الزركاني، أستاذ مساعد في جامعة الكوفة.

* كلمة "ثيمة" (ج) ثيمات، تعني جزئيات سردية مصغرة تجتمع لتكون بنية سردية.

^٥ المصدر نفسه.

العيش في تسعينيات القرن العشرين وسنوات الحصار الاقتصادي وعمل في أعمال مختلفة حرة. ومن حسن حظه أنه كان محبوباً لدى أساتذته فطلبوا منه إكمال الدراسات العليا. وتمكن للحصول على الماجستير التي كان من الصعب في العراق آنذاك. وبعد حصوله عليها كان تعيين حملة الشهادات مضموناً، وبمثابة النجاة من واقع الفقر فصار معيداً بكلية الآداب في جامعة البصرة. وبعد أن أكمل الدكتوراه صار مدرساً فيها. وتأثره بالأدباء المحليين والعراقيين من جهة وبالأدباء العالميين أمثال إرنست همنغواي وأندريه جيد وإبراهيم أصلان وغيرهم من جهة أخرى، ودراسته لكتاب الصوت المنفرد وكتاب آخر في القصة القصيرة لسوزان لوهافر وغيرهما من الكتب علم أن الأكاديمية لا تتعارض مع الكتابة بل تزيد من فعالية كتبه. فصار قاصاً روائياً ناقداً مدرساً أديباً مثقفاً واعياً مواكباً للتطور الثقافي والأدبي والعلمي، مقاطعاً السياسة ناقماً على السياسيين في كل الأزمان لأنهم مقصرون تجاه شعبيهم ووطنهم.^٦

وهو مخالف لأفكار الحكام العراقيين الحالية وسرقاتهم وعدم إنصافهم لمدينته البصرة الزاخرة بالخيرات وتعاني نقصاً في البناء والإعمار والتطور. وناقم على حكومته لأنها تابعة غير مستقلة بقراراتها. لكنه لا يستطيع التصريح بذلك إلا في المحافل الثقافية والأدبية بطريقة والرموز، تحاشياً للاصطدام بالسلطة والأحزاب الحاكمة، كما أن الديمقراطية في العراق مشلولة بجهل الشعب وتسلط الأحزاب.^٧

قرب شجرة عالية

^٦ المصدر نفسه.

^٧ المصدر نفسه.

"قرب شجرة عالية" هي مجموعة قصص للوئي حمزة عباس يحكي بها عن رحلة استكشافية تهدف إلى استعادة هوية العراقي وهويته المتشظية، وذلك على خلفية تداعيات سلسلة من النزاعات الداخلية والخارجية التي مر بها البلد. تتنوع هذه الرحلة بين الواقعيين المتناقضين، فمنهما الذي يعتلي قمم النجاح دون خوف، والآخر الذي يفضل المشي دوما بلا قيود تحت أشعة الشمس أو نقاط المطر. تكشف القصة أيضا عن الجدل بين صوت المرأة الذي يفقدها تفهمه وصوت الرجل الذي يدور في ذهنه مفهوم العودة. ويتباين المشهد بين حامل المظلة الذي يسارع بالجري حالما تقترب سيارة، ليعيش في عالمين متناقضين: الأول يجمع بين حرارة الشمس التي تذيب المعادن، والثاني الذي تتساقط فيه الأمطار بلا انقطاع. وتلمح القصة أيضا إلى شخصيات أخرى مثل النزول المرهق في الفندق البائس، ورجل البطاقات والملصقات، والفلاح الذي يروي قصصا مرعبة.

هي رحلة استمرت على مدى الوقت، بجوار الصغيرة فاطمة ونملها المرافق، وبجوار ذلك الرجل الذي ابتعد نادرا عن مدينته، إلا أنه ينطلق في رحلاته الليلية عبر المدن، يخلق فوق البحار والمحيطات. تأتي هذه القصة أيضا بمنظر المرأة وهي تحفر حفرة صغيرة في أرض الحديقة، تستوعب في داخلها دمية صغيرة تغطيها بالتراب بعناية فائقة. ولن ننسى أيضا الشخص الذي اندمج بروح الكشافة، حمل عدة الكشافة بأكملها وتوجه نحو تحديات جديدة.

وهكذا، يقدم الكاتب العراقي لؤي حمزة عباس من خلال مجموعته "قرب شجرة عالية"، التي نشرتها دار "أزمنة للنشر والتوزيع"، قصصا قصيرة وموجزة، وعلى الرغم من قلة طولها إلا أنها تحمل صورة شاملة ومؤثرة. تنافست هذه المجموعة على جائزة الملتقى

للقصة القصيرة العربية في الدورة الأخيرة، وتمكنت من التأهل إلى القائمة القصيرة. ترسم القصص لوحة واسعة ومظلمة تمتد لعقود من الزمن، تعبّر عن سجلّ حروب وحصارات ووزاين ومعاناة من الجوع والألم والمرض، ليس فقط في الأجساد، بل أيضا في أعماق الذاكرة. يمكن أن يرى البعض من الأصدقاء القدامى تعبيرات عدم التصديق على وجوههم وابتسامات خجولة، بينما يختار كثيرون الصمت كوسيلة للتعبير عن مشاعرهم.^٨

الحالة التشظي التي يصفها المقطع المعنون بـ "أنت لست سمكة" تعكسها تلك السطور بشكل واضح. يتناول المقطع فكرة وجود حالات نفسية تجعلنا نشعر وكأننا في أماكن مختلفة في نفس الوقت، ونعيش حياتين متفاوتتين على الصعيدين العاطفي والذهني. يتم تجسيد هذا التجربة عبر وصف تناوب المشاعر والحالات داخلنا، وكأننا نغادر أنفسنا لتجسيد أوجه مختلفة من واقعنا الداخلي. تمثل المشاعر والأحاسيس التي تأتينا في أوقات متفرقة أبعادا مختلفة من شخصيتنا وطبيعتنا البشرية.

في اللحظات الفارقة، نفقد الاتصال بطبيعتنا المعتادة وننغمس في حالات عاطفية تعكس تباينا مذهلا في سلوكنا وتصرفاتنا. يتم استخدام مقارنة بفتح باب في حكايات الطفولة لتوضيح هذا التحول المفاجئ والجذري في الحالة النفسية. يتيح لنا هذا الوضع الانزلاق من عالمنا الروتيني إلى عوالم جديدة تشبه تلك التي نختبرها في الأحلام أو الخيال. ومن هنا، يستعرض المقطع كيف يمكن لهذه المشاعر أن تؤثر على حياتنا وأن نفقد اتصالنا بجوانب من شخصيتنا وطبائعنا الإنسانية. يتم تصوير هذه الحالة بشكل جميل عبر

^٨ مقالة بعنوان "قرب شجرة عالية" للؤي حمزة عباس.. رحلة عبر الذات المتشظية للعراق، بديعة زيدان. الموقع الإلكتروني:

<https://shorturl.at/bjmxy> (تاريخ الزيارة: 2023-10-08)

استخدام مصطلحات مثل "نخرج عن أجسادنا ونسكن أجسادا جديدة مدهشة"، والإشارة إلى التحول المتنوع الذي يمكن أن يحدث للإنسان في مختلف الوجوه والأشكال.

ويستعرض المقطع الفكرة العميقة للتحولات النفسية التي تؤثر على تصوراتنا عن ذاتنا وتجعلنا نشعر وكأننا غرباء عن أنفسنا، مثلما يمكن لشخص أن يواجه صورة غريبة في المرأة ويشعر بالانتماء لشيء غير مألوف. ينقل المقطع ببراعة هذا الشعور بالتباين والتنوع في تجاربنا الداخلية وكيف يمكن أن تتأثر وجهات نظرنا واستقرارنا النفسي بهذه الحالات التشظي. باختصار، يتناول المقطع فكرة التشظي النفسي والتناوب بين حالات متباينة داخلنا، وكيف أن هذه المشاعر تؤثر على تصرفاتنا ورؤيتنا لذاتنا.

ومع أن في المجموعة غرائبية على مستوى السرد والتكوين والتنقل ما بين حالات الشخص على قلبها والسارد، إلا أن هناك حضوراً لأسماء وأحداث وأماكن واقعية، وكأن لؤي حمزة عباس هنا يشي بسر ما وراء قصص "قرب شجرة عالية" كالشاعر محمود البريكان، وهو شاعر عراقي من البصرة ولد في ثلاثينيات القرن الماضي ومات بعد سقوط نظام صدام حسين ويعد من الرواد المجددين في الشعر العربي ووصفه بـ"القتيل"، وشفيق عدس وهو تاجر يهودي من أصل سوري ولد في حلب العام ١٩٠٠ ورحل إلى العراق بعد الحرب العالمية الأولى، واشتهر بتجارة العدس وتوفي في العام ١٩٤٨، ويسرد لؤي حمزة عباس: إنه "في ساعات الفجر الأولى من يوم الثالث والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٤٨ أعدم شفيق عدس، وكان عمره، مصادفة، ثمانية وأربعين عاماً، لم تمنع برودة الفجر، ولا عتمة المكان، ولا رهبة المشنقة، آلاف البصريين من التجمع. حضر الكثير منهم في ساعات مبكرة

من الليل وجلسوا على الساحة الترابية الواسعة في منطقة العزيزية، قريبا من قصره الذي شارف بناؤه على الانتهاء".^٩

"لم تكن واقعة إعدام عدس، التاجر اليهودي، بتهمتي تهريب الأسلحة إلى إسرائيل ومساعدة الشيعيين، بكل ما شهدته من ملابسات، حدثا عابرا في حياة المدينة. أدرك الآن، بعد الانشغال الطويل بكتابة الفصل ومراجعة وثائقه، أن لكل مدينة لحظة موت، تنتظرها زمنا قد يمتد." ومن بين الشخصيات الواردة في "قرب شجرة عالية" الكولونيل لوجسين دو كوك، الذي يقول عنه صاحب المجموعة القصصية ذات البعد الفنتازي أحيانا، إنه رئيس الوحدة "سي ١٠"، وهي وحدة سرية أسستها حكومة جنوب أفريقيا العنصرية، وجوهانس سامبو الأفريقي الذي قتل أثناء الاعتقال.

يحدث لؤي حمزة عباس بعمق عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في العراق على امتداد قرابة القرن، حيث إعدام اليهود، والحرب العراقية الإيرانية أو حرب الثمانينيات، والحصار، وغيرها، بينما تتنفس الصفحات روائح عراقيين عاديين، وخاصة بصريين، وتلك الخارجة من الأماكن كمقهى أم البروم، وسينما نادي الميناء، وسوق حنا الشيخ، والمثرو، هو العابر بحكاياته لواقع عراقي يتجاوز كل عبثية وعشوائية وفنتازية، وهو المؤكد بأن "لكل منا حكاية عابرة".^{١٠}

الخاتمة

لؤي حمزة عباس كاتب عراقي اشتغل بخدمة الجيش العراقي وشارك في الحرب العراقي الإيراني، ثم دخل في مجال الأكاديمي دراسة وتدريسا. ومع ذلك نبغ في معظم أنواع الأدب لا

^٩ لؤي حمزة عباس، مجموعة "قرب شجرة عالية"، دار أزمينة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠١٧، ط١.

^{١٠} مقالة بعنوان "قرب شجرة عالية" للؤي حمزة عباس.. رحلة عبر الذات المتشظية للعراق، بديعة زيدان. الموقع الإلكتروني:

https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=12cf0498y315557016Y12cf0498

سيما في الفنون القصصية والروائية والدراسة الأكاديمية، واختص في مجال السرد الأدبي، يتميز بأسلوبه الخاص في الكتابة وهو التجريد وتعبير الحياة بالرموز والألغاز. ويبدو أن معظم قصصه مرآة لحياته الواقعية. وهو كاتب ذو مكانة رفيعة بين الأدباء العرب.

هدف لؤي حمزة عباس في كتاباته هو إخفاء ما قد يكون مخفيا عن القارئ، وقد نجح في تحقيق ذلك بفضل اهتمامه بالتفاصيل الفنية وأسلوبه الخاص. وقد دفعت الضروريات الفنية والأسلوب الذي يتبناه إلى هذا الاتجاه، إذ كان يسعى إلى إبهام القارئ وتشجيعه على فك رموز قصصه. كما استخدم لؤي حمزة عباس الترميز الفني بشكل بارز في كتاباته، ولم يقتصر على السريالية فقط، بل كان يستخدمها كوسيلة للتعبير عن انتقاده للواقع وعدم رضاه عنه، سواء في زمن النظام السابق أو في زمن الأنظمة الحالية. ويظهر أنه يعتمد على الذاكرة والحلم والخيال والتميز والمفارقة السردية الغريبة بدلا من تصوير الواقع بشكل مباشر. وهذا يبرز الفرق بين الأحداث التاريخية البسيطة التي يتناولها المؤرخ وبين العالم السردى المكثف والمليء بالخيال الذي يقدمه القاص والروائي.

المصادر والمراجع

- ✓ لؤي حمزة عباس، مجموعة "على دراجة في الليل"، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان-١٩٩٧ ط-١.
- ✓ لؤي حمزة عباس، "قرب شجرة عالية" دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ٢٠١٧،
- ✓ سوزان لوهافر، الاعتراف بالقصة القصيرة، ترجمة محمد نجيب لفته، مطابع دار الشؤون الثقافية . بغداد، ط١، ١٩٩٠
- ✓ بدیعة زيدان، مقالة بعنوان "قرب شجرة عالية" للؤي حمزة عباس.. رحلة عبر الذات المتشظية للعراق، الموقع الإلكتروني: <https://shorturl.at/bjmxxy>
- ✓ إياد عطية شهد صالح الزركاني، لؤي حمزة عباس دراسة في قصصه القصيرة، رسالة ماجستير في جامعة الكوفة،

محمد أنوار الله الفاروقي

وإسهاماته في إصلاح المجتمع الإسلامي

د. محمد إعجاز، الأستاذ المساعد

قسم العربية والتاريخ الإسلامي بكلية كونية للفنون والعلوم، كاسركوت، كيرالا

التوطئة

قد شهد العالم الإسلامي الهندي ظهور العديد من العلماء المفكرين والمصلحين والمدارس الإصلاحية، أمثال أحمد السرهندي (١٥٦٢-١٦٢٤هـ)، وعبد الحق الدهلوي (٩٥٨-١٠٥٢)، والشاه ولي الله الدهلوي (١٧٠٣-١٧٦٢)، والسيد غلام علي آزاد البلغرامي (١٧٠٤-١٧٨٠)، والشيخ امداد الله المهاجر المكي (١٢٣٣-١٣١٧هـ)، والشاه أحمد الرضا البريلوي (١٨٥٦-١٩٢١)، الذين حاولوا في تشخيص الأزمت التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وفي انكشاف الأفكار الزائفة التي خلفها البريطانيون في الهند مؤامرةً لانتشار شمل المسلمين، والتشتيت بينهم، فبذل هؤلاء العلماء العملاقة جهوداً جبارة في حل الأزمت، وفي الردّ على الدسائس الباطنة، وفي إصلاح الأفكار المزيفة والرسوم الجاهلية والبدعات السيئة. وقد تنوعت تشخيصاتهم وخطاباتهم وأدواتهم ومناهجهم الإصلاحية، إذ ركز بعضهم على الجانب العقدي والفكري، وبعضهم على الجانب السياسي، وبعضهم على الجانب التربوي، وغير ذلك.

من المعلوم أن شيخ الإسلام محمد أنوار الله الفاروقي (١٨٤٨-١٩١٨م) من العلماء العباقرة والأدباء النابغة والدعاة المصلحين في شبه القارة الهندية. لعب دوراً فعّالاً في ترقية

الأمة المسلمة دينياً اجتماعياً سياسياً. قد أعتني بالعلوم الدينية درساً وتدریساً، فتخرج علي يده الكثير ممن شغلوا أهم مناصب التعليم والدعوة والإرشاد والإصلاح، واهتم بتأليف الكتب الإسلامية في مختلف الموضوعات، تجاوزت بها صيته حدود الهند. وقد نالت الأفكار الصالحة والعقائد الحقة المستمدة من القرآن والسنة اهتمامه وشغفه، لذا قام بالردّ على الأفكار القاديانية والعقائد الوهابية الخبيثة، وقام بإصلاحها في ضوء الكتاب والحديث النبوي بكل غاية من الصداقة والأمانة. وإن لكتبه سمات خاصة ومكانة مرموقة في الإصلاح الفكري الإسلامي، وبالرغم مع ذلك نلاحظ أن قلمه السيل أدي دوراً مهماً ذهبياً قيادياً في خصبة أرض حيدرآباد إصلاحاً وعلماً وفضلاً، وله مكانة عظيمة في إصلاح الأمة المسلمة فكرةً، وفي الردّ الشديد على الأفكار الزائغة والعقائد الخبيثة المنتشرة من قبل الفرق النارية. وقد صدرت أعماله الإصلاحية عن طبعه الصادق، وحبه العميق للرسول صلي الله عليه وسلم مجردة عن المطامع الدنيوية والمنافع المادية، تشهد صفحات التاريخ على ما قلنا.

نبذة عن حياته

يعد شيخ الإسلام محمد أنوار الله الفاروقي من أبرز قادة الإصلاح الفكري الإسلامي في الدولة الأصفية، ويقال إنه مجدد الوقت بأعماله الإصلاحية التجديدية، يؤكد هذا شعر يحيي ابن محمد اليافعي:

نور الهدي إحسانه عم الوري ومجدد الوقت بلا إنكار.^{١١}

ولد سنة ١٨٤٨م، وتبلغ شجرة نسبه الخليفة الثاني أمير المؤمنين سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه، وبناء على هذا كان يكتب لنفسه "الفاروقي". غادر بعض أجداده محافظة "كابل"، ونزلوا

^{١١}. يحيي ابن محمد اليافعي، قصيدته العربية في مدح الفاروقي، ط: 1336

بمحافظة "حيدرآباد" في ولاية "تلنكانا"، واستوطنوها. وكانت أسرته معروفة بالعلم والتقوى والتصوف، كان كريم الأبوة والأمومة، وكان والده الشيخ القاضي أبو محمد شجاع الدين أحد العلماء الأفاضل المشهورين.

تعليمه

قرأ على والده الكتب الابتدائية من الفارسية والعربية، وحفظ القرآن علي يد الحافظ أمجد علي. ثم أراد أن ينال المزيد من العلوم والمعارف، فتتلمذ على العلماء الكبار أمثال مولانا فياض الدين الأورنك آبادي، ومولانا عبد الحلیم الفرنكي محلي، ومولانا عبد الحئی الفرنكي محلي، وفضيلة الشيخ مولانا عبد الله اليميني وغيرهم. أخذ منهم علم التفسير والحديث والفقه، واصل الحديث والفقه، وعلم المنطق والفلسفة، وعلم المعاني والبلاغة، وعلم المناظرة والهندسة، وعلم الصرف والنحو، وعلم الكلام والتصوف، وإلى ذلك.

ونحيطكم علماً بأنه بعد التبحر في المعقولات والفلسفة، وفي العلوم الدينية والتضلع من علوم اللغة والأدب، أخذ على الوظيفة الرسمية في مصلحة الإتاوات سنة ١٢٨٥ هـ، ما كاد أن يتم السنتين في الوظيفة حتى قام بتقديم الاستقالة إلى الرئيس الأعلى، بان الرئيس الأعلى أرسل إلى جنابه ملفاً يحتوي على حساب الربى. وبعد ذلك أنه طلب المعذرة من الفاروقي، ووعد أنه لن يرسل إلى جنابه نحو هذا الملف، وألح على أن يستمر في الوظيفة، ولكن شيخ الإسلام الفاروقي ما اطمئن قلبه بهذه الوظيفة، لذا تركها.... فاليوم أين نحن من هذا التقوى؟

أعماله في التدريس والإصلاح

قضي حياته بعد الاستقالة في الدرس والتدريس والتأليف. فقرأ عليه العديد من العلماء والأدباء والأمراء الأصفية، ونخص بالذكر هنا الأصفجاه السادس مير محبوب علي

خان، والأصفجاه السابع مير عثمان علي خان، ثم تتلمذ عليه أبناؤه أعظم جاه بهادر، ومعظم جاه بهادر، هؤلاء الأمراء استفادوا منه بوجه خاص. وقد قام الفاروقي بتربيتهم على الأفكار الإسلامية والعقائد الحقة. وكانت بينه وبينهم أواصر الود والصداقة والأدب، كما تكون بين الأستاذ والتلميذ، أصبح ممكناً للفاروقي تنفيذ الأعمال الإصلاحية في الولاية بسهولة، بأن الملوك الأصفية ساعدوا في تنفيذها، كما يساعد التلميذ لأستاذه فيما يريد. وحاولوا كل المحاولة معه في إصلاح المسلمين فكرياً، عملياً، علمياً، وأصدروا الأحكام لتنفيذ اقتراحاته في الأمور الدينية الإصلاحية، وأصبحوا مع أستاذه سبباً كبيراً لتدارك المجتمع الإسلامي من الفوضى، والأفكار الزائغة والعقائد المصنوعة.

وصار الفاروقي مشهوراً كبطل نضالي ومصلح كبير وقائد مخلص بمجهوداته الإصلاحية الجميلة في الولاية، يتحدث الدكتور عقيل الهاشمي عن هذا: تعد شخصية شيخ الإسلام من قادة "حيدرآباد"، ومن المصلحين الموقرين، جعل الفاروقي نفسه واقفاً في سبيل ترقية حيدرآباد، وازدهارها، منذ تأسيس الجامعة النظامية، قد بذل جهوداً مثالية ليصير الأساتذة والتلاميذ نماذجاً للمجتمع الإسلامي، فضلاً عن التدريس في الجامعة النظامية. وإنه سعي لقيام الوعي الإسلامي والشعور الديني والفكر المذهبي في الرياسة الأصفية كلها، وتحملت إصلاحاته نتائجاً بعيدة المدى.^{١٢}

وجدير بالذكر أنه توجه إلى الإصلاح في مجال العلم، بأن المسلمين كانوا غافلين عنه، مع أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة حسب أحكام النبي صلى الله عليه وسلم. كيف

^{١٢} الدكتور عقيل الهاشمي، مجلة الأنوار النظامية (بالأودية)، ص: 13، نوفمبر، 1992

تنبه المسلمين عن غفلتهم؟، وما فعل لتعليمهم؟ يتحدث المفتي عبد الحميد عنه: أولاً عيّن مولانا الفاروقي عدة خطباء لترعيب المسلمين إلى طلب العلم، ثم قرّر المثقفين للترغيب إليه، وللقيام بهذه المسؤولية في دوائهم، وبالإضافة إلى ذلك أسس عدة مدارس في الولاية، وأرسل المساعدات المالية إلى مدارس تقع في أنحاء الهند المختلفة حسب أعمالها.^{١٣}

قد أصبح عمال الوظائف الحكومية وعامة الناس مصليين ومتبعين السنة بجهد الفاروقي وبدأوا يعيشون حياتهم حسب احكام دين الإسلام. وكانت حياة الاصفجاه مير محبوب علي خان وحياة الاصفجاه مير عثمان علي خان نموذجين للملوك المسلمة السالفة في الجود والكرم. وكان يحبان الدين، ويحترمان العلماء والمشايخ، ويحللان الإخوة بين المسلمين، والمودة بين غير المسلمين، ويكفلان المساكين والأرامل، ويفعلان ما يأمرهما به الفاروقي. وكان الفاروقي وقف حياته على إصلاح المسلمين، وعلى خدمتهم، وهكذا وقف ماله على الفقراء واليتامى والأرامل. وفاض نفعه ولم يختص بعلاقة متعينة ماليا وعلميا، بل عم جميع الهند وخارجها، يتحدث المفتي ركن الدين عنه: من المهم ان الناس انتفعوا بالفاروقي في الهند وخارجها بالعموم، وكان نفعه ليس محدودا.^{١٤}

والرغم مع ذلك أسهم في تطوير العلوم الدينية وفي ترقية الافكار الصالحة والعقائد الصادقة واهتم بالمدارس الدينية، وكان يقدم اليها المساعدة المالية حسب أعمالها، وبالإضافة الى ذلك كان يساعد المترجمين للقران الكريم والمسؤولين لتبليغ الدين. فحدثت الثورة العلمية الإصلاحية في مختلف مجالات بجهد الجدّي الإصلاحي. كانت اللغة الفارسية

^{١٣}. المفتي عبد الحميد، معارف الأنوار، ص: 20

^{١٤}. المفتي محمد ركن الدين، مطلع الأنوار، ص: 48

لغة رسمية في الدولة الاصفية قبل تولية مير محبوب علي خان علي العرش، فجعل اللغة الأردنية لغة رسمية لها في الثاني عشر من الربيع الثاني عام ١٣٠١هـ باقتراح الفاروقي. وبالجملة قد ادي الفاروقي الخدمات الجليلة في إصلاح المسمين بأعماله الدينية والعلمية والأدبية والاجتماعية واللسانية والرفاهية لم يزل ينتفع بها المسلمون بالعموم.

ويقول مولانا السيد عطاء الله الحسيني: ولد شيخ الإسلام في الدكن، وقتئذٍ كانت الجهالة سائدة فيها، وحلّ بأهل الدكن الترف واللعب والضلال والفوضى والتنعمات، التي تطورت في نظام الإقطاعية الذي خلفه قطب الشاهي، وعادل الشاهي ورثةً في الدولة الآصفية، وأضعفت هذه التنعمات جميع أهل الدكن باعتبار العلم والعمل والأخلاق^{١٥}. ويكتب المزيد عن أعماله الإصلاحية: يرجع الفضل في إخراج الدكن من قعر الجهالة، وفي إصلاح المجتمع إلى مولانا أنوار الله الفاروقي بمشيئة الله، وتجدر الإشارة إلى أنه علّم الملوك الآصفية، وهذبهم فكرياً وعملياً، حتى لعبوا دوراً بارزاً في مجال العلم والإصلاح بمساعدة الفاروقي، ومن المهم أن ولاية حيدرآباد الدكن احتلت مكانةً مرموقةً في عهد الآصفجاه السابع مير عثمان علي خان بمساعي الأستاذ والتلميذ، فيرجع الفضل إلى الفاروقي بالواسطة أو بغير الوسطة^{١٦}.

أحري لنا أن نذكر أنه قام بمكاتب للأمور الدينية، وكلف العلماء بمسئوليتها ليقوموا بتبليغ أحكام الدين وترويجها بين الناس، ورفع بهم راية الإصلاح والتجديد، وأهم مما فعل لإصلاح عامة الناس أنه أقرّ قانوناً لتحريم المسكّرات والمخدرات، ولمنع أكل الطعام علانيةً في

^{١٥}. مولانا السيد عطاء الله الحسيني، مجلة الأنوار النظامية، ص: 75، 1983.

^{١٦}. نفس المرجع

الرمضان، وأمر أصحاب الفنادق والمطاعم لستر الأستار عليها، وفضلاً عن هذا أنه قام بتشكيل جمعية لإصلاح المسلمين باسم "أنجمن إصلاح مسلمانان". وعين عدة خطباء وعلماء في حيدرآباد وخارجها، تعطيهم الحكومة الرواتب الشهرية.^{١٧}

إصلاحه في العقائد والأفكار

كانت الأفكار القاديانية الكافرة، والعقائد الوهابية الضالة والمضلة تنتشر في عهد الفاروقي في حيدرآباد الدكن وخارجها، وكان المسلمون السذج يتأثرون بها، فصنف الفاروقي عدة كتب قيمة رداً عليها، ولإنقاذ المسلمين منها، ولإصلاحهم فكرياً وعقيدياً، منها أنوار أحمدي، وإفادة الإفهام في المجلدين، ومقاصد الإسلام في إحدى عشر جلدًا، وأنوار الحق، وكتاب العقل، وغير ذلك.

من المعلوم أن أعداء الإسلام-اليهود والنصارى- نجحوا في فساد العقائد الحقّة والأفكار القرآنية بدسائسهم الباطنية وخططهم الخفية، أقاموا لها بعض العلماء وغير العلماء من المسلمين الذين اشتروا الضلالة بالهدى، أقرّوا تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم، وتوقيره شركاً وبدعةً لتشتيت المسلمين وانتشار شملهم حسب خطط اليهود والنصارى، يؤكد ما قلنا قول الفاروقي، يكتبه رداً على تلك الأفكار الفاسدة والعقائد الباطلة: الآن نسأل عنهم- المنكرين عن تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم-هل أنصفتهم مع الله ومع قدره، بأن تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم عندكم ليس بضروري، مع أن الله تعالي يصلي علي نبيه، والصلاة تصلي عليه إلي الأبد- إن الله وملائكته يصلون علي النبي، يأبها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً- فلماذا لا تفهمون بأية الصلاة عظيمة النبي صلي الله عليه وسلم، عندكم دعوي

^{١٧}. المفتي محمد ركن الدين، مطلع الأنوار، ص: 52

لعظمة الله لساناً، فما معني لدعواكم؟ إن كانت عظمة الله تعالي عندكم مسلمة، فلتكن عظمة حبيبه متغلغلةً في قلوبكم، والأمر هنا بالعكس، فثبت الأمر المضاد منكم في دعوي عظمة الله، فكيف يمكن أن تحترموا بحبيبه كما أمر الله باحترامه.^{١٨}

كيف أوضح الفاروقي عقيدة المسلمين الحققة الثابتة من الكتاب والسنة في باب تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم – لا يمكن الثناء عليه والتعظيم له كما كان حقه- قائماً بإصلاح المتجنبيين عن تعظيمه وتوقيره، نلاحظها بألفاظه: كما نفهم أن عقيدة أي مسلم لا تكون نحو- أنه لا يحترم حبيب الله- ويعلم المسلمون جميعاً إن الشيطان كان يعبد الله، وإنما يحترم الله بأعماق قلبه، ولا مكان لعظمة أحد في قلبه مطلقاً، فلما أظهر الله مكانة آدم عليه السلام، فأهانته وأبى عن تعظيمه، وبهذا السبب أصبح رجيماً، وبهذا ظهر هذا الأمر أنه يدعي باحترام الله، ولكن لا أثر له في قلبه، هذا مثال بعينه كما يقول الكفار إن الله خالق الأرض والسموات، ولكن تبطل عبادة الأصنام قولهم.^{١٩}

الخاتمة:

نقول أخيراً أن الفاروقي لعب دوراً بارزاً في إصلاح المجتمع الإسلامي فكرياً وعقدياً، وأصبح محترماً لدي مسلمي الهند كلهم، ومشهوراً كبطل نضالي، وكرائد المصلحين في الهند، ولقب بشيخ الإسلام لكثرة أعماله الدينية الإصلاحية. وقد ذكرنا في هذه المقالة بعض أعماله الإصلاحية، التي تتكلم عن إسهاماته في باب إصلاح المسلمين، وقمنا بتسليط الضوء على حياته بالإيجاز.

^{١٨}. مولانا محمد أنوار الله الفاروقي، أنوار أحمددي، ص: 101

^{١٩}. نفس المصدر

المصادر والمراجع

- ✓ مولانا أنوار الله الفاروقي، أنوار أحمدي، المكتبة، عثمان بريس حيدرآباد دكن، ط: ١٣٣٣ هـ
- ✓ مولانا أنوار الله الفاروقي، أنوار الحق، المكتبة، أعظم استم بريس، ط: ١٣٤٣
- ✓ مولانا أنوار الله الفاروقي، مقاصد الإسلام، الجزء الأول، المكتبة، عثمان بريس حيدرآباد دكن، ط: ١٣٣٣ هـ
- ✓ البروفسير محمد عبد الحميد أكبر، جام نور (المقالة بالأردنية)، سبتمبر، ٢٠٠٩
- ✓ حيي ابن محمد اليافعي، القصيدة العربية في مدح مولانا أنوار الله، ط: ١٣٣٦ هـ
- ✓ السيد برهان الدين القادري، الأنوار البهية في الاستعانة عن خير البرية، المكتبة، إشاعة العلوم
- ✓ الدكتور كي محمد عبد الحميد أكبر، حضرة مولانا أنوار الله الفاروقي شخصية علمي وأدبي كارنامي، المكتبة، مجلس إشاعة العلوم، حيدرآباد الهند، ط: ٢٠٠٠ م

أدب المناجاة في شعر معروف الرصافي

د. أبوسعده الأعظمي

رفيق علمي في مؤسسة علوم القرآن، شبلي باغ، علي كره

مقدمة

إذا تصفحنا كتب تاريخ الأدب العربي وجدنا بعض المسلمين المتداوله أنها تقتضي مزيدا من البحث وتتطلب أكثر من وقفة للتأمل، ومن بينها قضية الشعر في صدر الإسلام، هل توقف الشعر فيه أم تطور؟ ففيه اختلف رجال البحث والنقد عبر القرون. فمنهم من يزعم أن الشعر قد توقف في صدر الإسلام وتخلف، ويرى بعضهم أنه تطور فيه وازدهر. ولكل منهما دلائل وبراهين، نتركها لأننا لا نريد الخوض فيها. وأما ما يهمننا فهو الإشارة إلى أن المعاني التي كانت سائدة في الجاهلية من النخوة والتفاخر بالأنساب والأحساب وإثارة العصبية وتحريض الناس على الاقتتال والتناصر ووصف المرأة أقبح وصف أحيانا وهتك الأعراض والحرمات، قد تغيرت ظهرا على عقب في هذا العصر. لأن الإسلام جاء بدعوة التعالي عن هذه الرذائل والالتزام بالعفة في العقول والدعوة إلى الإخاء والمحبة والمساواة وفرض عليهم صيانة الحرمات والامتناع عن كل موبقة والكف عن كل ما يثير كوامن الضغائن والأحقاد، فحدث انقلاب خطير وتحول عظيم في روح الشعر ومعانيه وألفاظه وأغراضه وأخذ يستمد غذاءه وروحه من قيم الإسلام النبيلة ومعاني القرآن السامية ويتأثر بأسلوبه وألفاظه، فأكسبه قوة وروعة في الأسلوب ورقة وعدوبة في الألفاظ كما تغيرت أغراضه من المبالغة في المدح والمجون والاستهزاء للعصبية والأخذ بالثأر إلى الدعوة إلى الإسلام والمنافحة عنه ومكافحة خصوم

الرسول ﷺ والرد على أباطيلهم والترغيب في التحلي بالأخلاق الفاضلة والاعتزاز بالإسلام والتفاني في سبيله والتغني بنعم الله وفضله وكرمه وإحسانه.

ونرى تطورا ملموسا في المديح النبوي من ذلك العصر إلى العصر الحديث حتى أصبح فنا مستقلا، ونجد شعراء غير قليلين في كل فترة من فترات الزمن أسهموا في هذا المجال وقرضوا قصائد بديعة في المديح النبوي وخلدوا أسمائهم إلى الأبد. ولكن مما يثير العجب أن أدب المناجاة أو الإلهيات لم يتعارف فيما بين الشعراء كفن مستقل. وإن نجد بعض الأبيات في دواوين شعراء هذا العصر، يتجلى منها ما يكن قلوب هؤلاء الشعراء من الشعور بعظمة الله وإحساس جبروته وإدراك كبريائه. وخاصة في العصر الأموي والعباسي حينما ازدهر الشعر ازدهارا كثيرا ملحوظا وتأثر بأفكار فلسفية، نرى في دواوين بعض الشعراء من أمثال الفرزدق وأبي العتاهية وأبي نواس وأبي العلاء المعري وغيرهم قصائد رائعة تذكر عظمة الله تعالى وأمل رضائه وعفوه، كما تعبر عما يطويه قلوبهم من الخوف من الله وأخذه وعذابه وما يرجو عنده من قبول توبتهم. ولكن تخلو هذه الفترة أيضا من قرض قصائد مستقلة تدخل صنف أدب المناجاة أو الإلهيات.

أدب المناجاة

وخلال تصفحنا لدواوين الشعراء في العصر الحديث لم نتمكن من الحصول على هذه القصائد التي نسميها أدب المناجاة أو الإلهيات إلا بعض الأبيات في دواوين الشعراء الإسلاميين من أمثال شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم وغيرهم. ومما لا يختلف فيه اثنان أن الإلهيات لا يعرف فيما بين الشعراء كفن مستقل أو صنف جديد حتى في العصر الحديث أيضا. وبذلت قصارى جهدي للعثور على كتاب أو أية مقالة تناول بالبحث الإلهيات أو أدب

المناجاة في الأدب العربي وتطوره وذلك لكي أترسم خطاه في نقل النماذج ولكن لم اتمكن من ذلك. إلا أنني وجدت بعض الإشارات إلى أن أدب المناجاة توجد لدى الشعراء المتصوفين حيث إنهم اهتموا بذكر ألوهية الله تعالى وقداسته في قصائد طويلة ولكن لم أنجح في الحصول على ذلك إلا ما أشار إليه الدكتور زكي مبارك في كتابه "التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق". وأتى سعد الجيزاوي في كتابه "أصداء الدين في الشعر المصري الحديث" ببعض النماذج للإلهيات دون تعليق أو شرح. فلم أجد فيه ما يطمئن به قلبي ويشفي غلتي، وكنت مترددا في نقل النماذج دون تعليق أو شرح حتى وجدت مقالة البروفيسور أبي سفيان الإصلاحي (حفظه الله ورعاه) بعنوان "عربي شاعري مين حمد كا ارتقاء" الصادر في عدد خاص حول القرآن الكريم للمجلة الأردنية الشهيرة التي كانت تصدر من مدينة لاهور بباكستان، فوجدت أنه نقل جميع هذه الأبيات التي جاء فيها اسم الله تعالى أو ذكر صفاته بدون شرح أو تعليق. وأحاط فيه بتطور الإلهيات (حمد) بداية من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث فأعجبت بها الهيئة التحريرية ومنحته "جائزة نقوش" إشادة بجهوده المضنية التي بذلها في إعداد هذه المقالة.

يقول الأستاذ أبو سفيان الإصلاحي: "إن إسماعيل صبري هو شاعر وحيد في الشعراء الجدد من استهل ديوانه بالإلهيات ويبدو أنه حاول وفق استطاعته أن يجعل هذا فنا مستقلا في الشعر العربي الحديث والتفت إليه بعض الشعراء أيضا ولكن لم تثمر مساعيهم ولم تنتج جهودهم"^{٢٠}.

واستعرض الأستاذ أبو سفيان الإصلاحي السبب المانع في كون الإلهيات فنا مستقلا

^{٢٠} عربي شاعري مين حمد كا ارتقاء، مجله نقوش لاهور، 2001/146، ص 625

في الشعر العربي كفنون أخرى فيقول، "من أهمها أن العرب في العصر الجاهلي رغم وجود تصور الله تعالى عندهم، لم يكن واضحاً وجلياً ومحبيها إلى أن تسبب لحدوث فن مستقل. وفي الفترات الإسلامية بعد نزول القرآن الكريم وخاصة في عهد النبي ﷺ يدور رحي الفكر والنقاش حول موضوعات أخرى من الدعوة إلى الإسلام والجهاد في سبيل الله والاتصاف بمكارم الأخلاق، فلم يلتفت انتباه الشعراء إلى هذا الجانب. وما ذكر في القرآن الكريم من حمد الله تعالى وتسبيحه وتمجيده وتقديسه وتنزيهه يكفي لإيضاح ألوهيته وربوبيته أمام الناس. والقرآن بنفسه كان معجزاً خالداً، أعجز العرب والعجم، وبهت الشعراء والأدباء من فصاحته وبلاغته وإعجازه وهذا لا يخص مع شعراء تلك الفترة بل لا يزال في كل عصر ولا يمكن للشعراء الإسلاميين أن يخرجوا من سحره وإعجازه. وفي الواقع أوصل القرآن الكريم تمجيد الله تعالى وتسبيحه إلى أوجه وقمته، لا يستطيع فكر الإنسان وتعبيره أن يصل إلى هذه القمة"^{٢١}.

وبما أن الإلهيات ليست فناً مستقلاً في الشعر العربي فلا نجد فيه ندرة البيان وطلاقة اللسان في التعبير والأداء ما نرى في الحمد الذي يقال في اللغة الفارسية والأردية. ونرى في الإلهيات التي توجد في اللغة العربية ذكر صفات الله تعالى ومنه وخيره في أسلوب بسيط خالياً من الندرة والإعجاب. وإن نرى بعض هذه الندرة والفصاحة لدى بعض الشعراء من أمثال أبي العتاهية وأبي نواس والمعري في العصر العباسي ولدى إسماعيل صبري في العصر الحديث إلا أنها أيضاً دون ما نجد في اللغة الفارسية والأردية.

إن العبد المسلم دائماً يحمد الله تبارك وتعالى على ما أنعمه عليه من نعمه وفضله

^{٢١} عربي شاعري مبن حمد كا ارتقاء، نقوش لاهور، ص 648

ومنه و يذكر عظمته وقدرته وجبروته، كما أنه إذا يعاني من المشاكل والمحن أو يرى شيئا من الظلم والطغيان ما لا يستطيع رده فيرجع إلى الله تبارك وتعالى ويشكو ويتضرع إليه. وبعد مراجعة دواوين الشعراء العراقيين وتصفح أوراقها والإمعان في صفحاتها، نجد أبياتا عديدة تمثل هذا التضرع والابتهال إلى جانب ذكر منه وفضله وعظمته. وربما لا نجد فيها إلا أسماء الله تعالى وهي تشير إلى ما يخفي الشاعر في طيات قلبه من الإيمان بالله والرجوع إليه فيما يواجهه من المشاكل والمحن كما يبدو من هذه الأبيات ما يكن في قلبه من الحب العميق والتوكل على ذات الله تعالى. وكما تقدم أن الإلهيات ليست فنا مستقلا في الأدب العربي قديما وحديثا، فليست لها بنية خاصة إلا أننا نجدها متبعثرة في ختام قصائد وطنية وقومية وخاصة في رثاء الشهداء نرى الشاعر يدعو للشهيد أن يتغمده الله برحمته ويمطر عليه شأبيب رضوانه ويدخله فسيح جناته، كما نرى عندما يواجه أي مشكلة في حياته اليومية فيلجأ ويتضرع إلى الله تعالى داعيا أن يفرج همه وكرهه وينجيه من العذاب الذي يغشاه. والآن نقدم بعض النماذج التي وجدناها خلال تصفحنا لديوان الشاعر العراقي الشهير معروف الرصافي.

معروف الرصافي حياته وخدماته

ولد معروف الرصافي في بغداد سنة ١٨٧٥ م وتوفي بها في ١٦ آذار (مارس) ١٩٤٥ م^{٢٢}. تلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية ولم يحرز شهادتها. وتلمذ لمحمود شكري الألوسي في علوم العربية وغيرها زهاء عشر سنوات واشتغل بالتعليم. ونظم أروع قصائده في الاجتماع والثورة على الظلم قبل الدستور العثماني، ورحل بعد الدستور إلى

^{٢٢} أعلام الأدب العربي في العراق الحديث، ج 1، ص 104.

الآستانة، فعين معلما للعربية في المدرسة الملكية، وانتخب نائبا في مجلس المبعوثان العثماني وهجا دعاة الإصلاح، وانتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى دمشق ١٩١٨م، ثم عين أستاذا للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس، وبعد مدة عاد إلى بغداد، فعين نائبا لرئيس لجنة الترجمة والتعريب. ثم أصدر جريدة "الأمل" سنة ١٩٢٣م واستمرت أقل من ثلاثة أشهر وعين مفتشا في المعارف، فمدرسا للعربية وأداها بدار المعلمين، فريسا للجنة الاصطلاحات العلمية، واستقال من الأعمال الحكومية سنة ١٩٢٨م، وانتخب عضوا في مجلس النواب خمس مرات، لمدة ثمانية أعوام، زار مصر في ١٩٣٦م، وقامت ثورة رشيد عالي الكيلاني ببغداد في أوائل الحرب العالمية الثانية، فنظم أناشيدها وكان من خطبائها وبعد أن فشلت، ابتعد عن الناس في بيته حتى وافاه الأجل المحتوم.

أقام الرصافي روضة رائعة جذابة للشعر في القرن العشرين وولد إسمه بين الشعراء الأفيذاذ كالفرزدق وجرير وأبي تمام والمتنبي فسارت قصائده مسير الأمثال في الأقطار العربية وسحرت أجيالا من شدة الأدب. شبهه عبدالقادر المغربي بالبحثري في مزية السهولة ونمنة الديباجة^{٢٣}. شعر الرصافي أكثر من سواه باستهانة الملك والحكومة بأمره وعدم منحه ما يستحقه من التبجيل والإكرام، مع أنه ظل يمدح ويرثي في كل مناسبة عرضت فإنه لم يترك التذمر والتمرد حين يجتمع بأصحابه وأخصائه. ونظم الرصافي قصصا شعرية أيضا استوحى مواضيعها من البيئة العراقية المحلية.

وكان معروف الرصافي شاعرا ملتبسا مشوشا، في الوقت الذي يبدو فيه شاعرا ثائرا حرا، فهو داعية إلى الحرية والاستقلال والعروبة والوحدة العربية. وإذا كان شعراء مصر

^{٢٣} نقلا عن أعلام الأدب... ج 1، ص 104.

رحبوا بمصطفى كمال أتاتورك، وانتصاراته العسكرية بوصفها انتصارا للأمة الإسلامية، فلم يلبثوا أن اتخذوا موقفا مناقضا، حين ألغي الخلافة وكشف عن وجهه الحقيقي بالتبعية للغرب والتنكر للإسلام واللغة العربية.

وللرصافي جانب مهم في فكره وشعره، وهو الجانب الإنساني، حيث انشغل الرصافي بقضية الإنسان ورغبته الجارفة ومشاعره الفياضة في التعاطف مع الناس والبر بالفقراء والمعوزين، والتخلي عن كل ما يشين أخلاقهم وعقولهم، وفي سبيل ذلك أشاد بالعلم، ودعا إلى إنشاء المدارس والمعاهد وتعليم المرأة وإزالة الحواجز التي تعوق الشعب عن النهوض، وهاجم الأمراض الاجتماعية مثل الطلاق وتأثر لأحوال الأراذل الفقيرات من خلال إحساس مرهف بالأمم الآخرين، وخاصة الطبقة الفقيرة الشقية المحرومة، وهذا الإحساس يتسع ليشمل الناس جميعا داخل العراق وخارجه المسلمين وغيرهم.

له كتب منها "ديوان الرصافي" و"دفع الهجنة" و"نفح الطيب في الخطابة والخطيب" و"محاضرات الأدب العربي" و"ديوان الأناشيد المدرسية" و"تمائم التربية والتعليم" و"على باب سجن أبي العلاء" وغيرها^{٢٤}. وقد تناول الرصافي حياة وشعرا وأدبا عدد كبير من أدباء الأمة العربية، منهم: ابراهيم الكيلاني "معروف الرصافي دراسة أدبية ونفسية واجتماعية" وأحمد مطلوب "الرصافي آراؤه اللغوية والنقدية" وبدوي أحمد طبانة "معروف الرصافي، دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية" ورؤوف الواعظ "معروف الرصافي، حياته وأدبه السياسي" وعبد اللطيف شرارة "الرصافي" وقاسم الخطاط،

^{٢٤} الأعلام للزركلي، ج.7، ص.268.

ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ومحمد عبد المنعم الخفاجي "معروف الرصافي شاعر العرب الكبير، حياته وشعره"^{٢٥}.

يقول الرصافي:

أفي كل يوم يزحف الدهر نحونا بجند من الخطب الجليل مجند
فيا رب نفس من كرب عظيمة ويا رب خفف من عذاب مشدد^{٢٦}

نرى في هذه المقطوعة يتضرع الرصافي إلى الله تبارك وتعالى ويدعو أن يفرج الكرب والعذاب الذي ابتلي به من سجنوا في بغداد. وهذه المقطوعة تشير إلى ما يكن الرصافي في قلبه من الإيمان بالله والاعتقاد بعونه حيث لا ناصر لهم إلا الله. وقبل ذلك أسهب في تصوير هذا السجن الواقع في بغداد ودعا إلى زيارته وذلك لكي يشاهد الفجائع والأنكاد التي يعانها الناس هناك، ثم يذكر الظلمة التي تسود فيها حتى وقت النهار أيضا. يقول: إذ يدخل أحد هنا في ضوء النهار فيظن أنه في قطع أسود من الليل ولا يمكن له تعيين الأوقات فيصلي صلاة التهجد وقت الظهر بما فيه من الظلمة، ثم في ختام القصيدة يأوي إلى الله تعالى.

وفي قصيدة "تنبيه النيام" يحاول الرصافي إيقاظ همم القوم واستنهاض مشاعرهم واختار أسلوبا قرانيا حيث قال: أما أن يغشى البلاد سعودها ويذهب هذي النيام هجودها. وبهذا الأسلوب الاستفهامي قال الله تعالى "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله" (الحديد ١٦/٥٧) ثم يتضرع إلى الله تعالى بما يعج قلبه من الإيمان بالله ويدعو أن يسقي هذه الأرض التي أصبحت محلا ثم أسهب في ذكر من يعيشون فيها وتعجب على

^{٢٥} تطور الشعر العربي في العصر الحديث، حلي محمد القاعدون ص 117

^{٢٦} الأعمال الشعرية الكاملة معروف الرصافي، ص 86

خضوعهم وانقيادهم لدولة يسوسهم عميدها بالموبقات وعدوا الموت نعمة في هذه الحالة التي وليت فيها الطغاة أمر العباد وساد المسود على القوم السراة وتغير كل شئ ظهرا على عقب ثم وجه الدعوة إلى القوم واستثار همهم وأيقظ مشاعرهم للنهوض والسعى إلى مآثر يستقصي الزمان خلودها. لاحظ هذه الأبيات:

سقى الله أرضا أمحلت من أمانها وقد كان رواد الأمان ترودها

جرى الجور منها في بلاد وسيعة فضاقت على الأحرار ذرعا حدودها^{٢٧}

وفي قصيدته "سوء المنقلب" يصور ما يسود في بغداد من رقدة وسبات وما تعانيها من البلاء والمحن والخسف والذلة ثم يؤكد ويقسم بالله على أن أفعالكم تغاير مما نزل بها الكتاب وجاءت الآيات ويوجه الدعوة إلى الناس ويسألهم أ تحسبون من التوكل والتقى أن تتركوا السعى والجهود في هذه الحياة وهذا ما ليس يؤيده القرآن ثم يشير إلى جهالتهم وعدم معرفتهم للمنهج السوي الذي يوصلهم إلى العلى ويقول إنما البلاد تنتظم بالعلم وهو المرقاة للرقى في كل مدينة. أنظر هذه الأبيات:

إلى متى تستهلكون حياتكم فوضى وفيكم غفلة وأناة

تالله إن فعالكم بخلافه نزل الكتاب وجاءت الآيات

أفتزعمون بأن ترك السعي في هذي الحياة توكل وتقاة^{٢٨}

وفي قصيدته "إيقاظ الرقود" يصور حالة قومه الذي لم يزل ولا يزال في غي بعيد ومن خلال ذكر محاولته وسعيه المستمر لإنهاض هذا القوم يشير إلى عظمة الله تعالى وينزهه من

^{٢٧} الأعمال الشعرية الكاملة، معروف لرصافي، ص 156

^{٢٨} نفس المصدر، ص 161

كل شئ بقوله سبحانه الذي خلق العباد:

إذا أيقظهم زادوا رقادا وإن أنهضهم قعدوا وثادا
فسبحان الذي خلق العباد كأن القوم قد خلقوا جمادا
وهل يخلو الجماد عن الجمود^{٢٩}

وصور الرصافي في قصيدته "بعد البين" علاقته بمسقط رأسه الرصافة وكيفيته عند الوداع وأصحابه يحدقون به فتذرف عيناه ويذوب قلبه حزنا وألما بما له من ارتباط قوي بهذا المكان ثم يرجع إلى الله تعالى ويستودعه في ذمته ويدعوه أن يرعى هذا المكان ويحفظه من كل سوء:

رعى الله قوما بالرصافة كلما تذكرتهم زاد الفواد نزاعا
سلام على وادي السلام وإنني لأجعل تسليمي عليه وداعا
له الله من واد تكاسل أهله فباتوا عطاشا حوله وجياعا^{٣٠}

وفي قصيدته "بني الأرض" يتجلى الرصافي كشاعر إسلامي يوجه الخطاب إلى جميع الناس ويقدم أمامهم حقيقة هذه الحياة وما ينتاب فيها من الفرح والسرور ومن الحزن والألم وتنعج هذه القصيدة بالحكم والأمثال وفيها كثير من المفردات من أمثال الأقدار وليل الخطوب وسفن الأيام وبحر عيش ودوحة وجذور والموت والدهر وغيرها تعبر عما يريد الشاعر من إبراز ملامح الحياة. ويشير إلى حقيقة مرة أن واحدا لا يقوم للبناء والقيام بأمور مهمة حتى نجد خلفه ألف هادم، كما أن العادل إذا يريد قيام العدل صده ألف ظالم

^{٢٩} الأعمال الشعرية الكاملة، معروف الرصافي، ص 172

^{٣٠} نفس المصدر، ص 184-183

بإشاعته وفي ختام القصيدة يظهر الشاعر العجز وعدم المعرفة بحكمة الله تعالى التي تجري في العالم حيث نرى فيها ظلما وغاصبا يسود العالم ويسيطر عليه ويعترف الشاعر كعبد مؤمن أن الله حكيم وتجري الحكمة في كل أموره كما إنه ينزهه عن الظلم ويقدمه ويقول إنه تعالى جد ربنا بعيد عن الظلم والجور على عباده. لاحظ هذه الأبيات:

أرى العمر مهما ازداد يزداد نقصه إذن نحن في نقص من العمر دائم
ولولا انهدام في بناء جسمنا لما احتيج في تعمیرها للمطاعم
لحى الله بأساء الحياة كأننا نكبل من حاجاتها بالأداهم
جهلت كجهل الناس حكمة خالق على الخلق طرا بالتعاسة حاكم
وغاية جهدي أني قد علمته حكيما تعالى عن ركوب المظالم^{٣١}

وفي قصيدته "دار تربية للطفل" يعبر الرصافي عن فرحه بمشاهدة هذه الدار للأطفال ويظنه حماية عذراء للأطفال، تتجلى من أساسه العلياء والمكارم ثم يصور حالة المجتمع وما يسود فيه من فقر وبؤس ويرى من اللوم والعار لأهل المجتمع أن يفنى الأطفال بفقره وبؤسه لكون جوفهم خاليا من الغذاء وجسدهم عاريا من الكساء ويفقدانهم الفرش والغطاء الذي يغطي رأسه ثم أسهب في تصوير هذا البناء والإشادة بمن أسسوها وشيدوها ويدعو لهم أن يشكر الله مساعيمهم وهنا تتجلى نزعتة الدينية حيث يظن أن الله تبارك وتعالى هو الذي يشكر مساعيمهم ويوفيمهم جزاء حسنا. إليك هذه الأبيات:

شكر الله سعيهم من رجال بلغوا من فخارهم ما شاؤوا
سوف يبقى لهم على الدهر ذكر فيه حمد لهم وفيه ثناء^{٣٢}

^{٣١} الأعمال الشعرية الكاملة، معروف الرصافي، 202.

وفي قصيدته "الغروب" قدم الرصافي أماننا منظرا رائعا لغروب الشمس وأفاض في ذكر هذه اللمحة الجذابة وأحسن تصويرها ثم انتعش في قلبه هز فبدأ يفكر لخالق هذا العالم وجعل يسبحه ويقدمه بأبيات رائعة ودعا الناس إلى قراءة الكون والتدبر فيه بما أن آيات ربه فصلت تفصيلا على متن هذا الكون وتتبعثر في كل مكان. أنظر هذه الأبيات:

سبحان من جعل العوالم أنجما يسجن عرضا في الأثير وطولا
كم قد تصادمت العقول بشأنها وسعت لتكشف سرها المجهولا
لا تحتقر صغر النجوم فإنها أرقى الكواكب ما استبان ضئيلا^{٣٣}

وللرصافي عدة قصائد قالها في وصف ما شاهد في الأستانة من الحريق الذي يكثر وقوعه في تلك المدينة. وفي هذه القصيدة يرجع إلى الله تبارك وتعالى ويتضرع إليه ويشكوه كل ما يعاني الشعب في هذه المدينة ثم يوجه الخطاب إلى قومه ويظهر عجزه عن التغضي لهذه الأمور ويشير إلى قلبه الذكي الحساس الذي يريد التصوير والتعبير عن كل ما يجري فيها. لاحظ هذه الأبيات:

أشكو إلى الله قلبا لا يطاوعني ألا أكون على الأوطان غيرانا
يا قوم إن بصدر الشعر موجدة لا يستطيع لها سترا وكتمانا^{٣٤}

وقصيدته "وا محمداه" هي في الواقع رثاء لمحمد فوزي باشا، وكان موته فجعة فتفجع قلب الرصافي وأشاد خدماته وقال يبقى ذكرياته مدى أيام الدهر خالدا بما يتصف من صفات

^{٣١} نفس المصدر، 236

^{٣٣} الأعمال الشعرية الكاملة، معروف الرصافي، 276

^{٣٤} نفس المصدر، ص395

حسنة وأخلاق عالية ثم يدعو له أن يسقي الله تربته وينشر عليه رحمته وعفوه. أنظر هذه الأبيات:

خطفت عمرك المنون اختلاسا	كاختلاس المنى يد الأوهام
فكأن المنون خافت على تلك	المعالي ذيولها بالسقام
فلذا أحرزتك غضا طريا	وكذاكم يكون موت الكرام
فسقى الله تربة أنت فيه	ثوب وطفاء من غواد هوام ^{٣٥}

وللرصافي قصائد رائعة جمعها تحت عنوان النسائيات. وفي هذه القصيدة "نساؤنا" استعرض حالة المرأة التي تعيش في المجتمع بجهل وانفصال عن الجمع ودعا إلى تحرير المرأة من هذه القيود والسلاسل التي قيدوها بتمثيله البليغ أن الشريعة لا تسمح إعدام الحمامة ريشها ولا تجيز إسكاتها فوق الغصون عن السجع بما أن الله تعالى أطلق جناحها وعلمها الطيران في الفضاء والوقوع على الزرع. وشكى في هذه القصيدة إلى الله تعالى وعبر عن حزنه وقلقه بعد ما رأى جور خلقه على خلق حيث قيدوها في الحجاب ومنعوها بالاختلاط بالرجال والتزويد بالعلم والثقافة وظنوها ناقصة العقل. لا حظ هذه الأبيات:

شكوت إلى رب السموات أرضه	وما الأرض إلا من سماواته السبع
فقد جاء في الأرض البسيطة خلقه	على خلقه جورا إلى الحزن يستدعي
وإن السموات العلى لكثيرة	وإن لم نعد اليوم منها سوى تسع
أدامك رب الناس للناس حجة	على من نعى نقص النساء إلى الطبع ^{٣٦}

^{٣٥} الأعمال الشعرية الكاملة، معروف الرصافي، ص 413

^{٣٦} نفس المصدر، ص 465

وفي قصيدته "الحق والقوة" يرى الرصافي أن القوة هي كل شئ وبواسطتها يفعل المرء ما يشاء وأما الحق فلا يرى شيئاً يغشى البلاد ثم يحكم على من يظنون أن الحق في الخلق قوة ويسألهم إن كان هكذا، فلماذا يشكو الخلق صباحاً ومساءً ولا يتحاشى عن ظلامته ثم يظهر إيمانه ويرجع إلى الله ويشكو إليه فيقول:

يقولون إن الحق في الخلق قوة تذلل لها الأعناق قهراً وتندق
فما باله يمسي ويصبح شاكياً ولا يتحاشى عن ظلامته الخلق
إلى الله نشكو الأمر من مدنية تعارض في أوصافها الكذب والصدق^{٣٧}

وفي قصيدته الرائعة "نحن والحالة العالمية" نرى الرصافي كشاعر يؤمن بعظمة الله وكبريائه ويسبحه في كل أن بعد أن رأى آياته منتشرة في كل مكان ونرى النفحات القرآنية وتعبيرها تتجلى في هذه القصيدة حيث نجد فيها بعض التضمين من الآيات القرآنية أيضاً. فيقول الرصافي كل يوم هو في شأن كما جاء في سورة الرحمن ويعظمه ويقدهه ويقول هو جل عن كل شئ، خلق السماوات والأرض بل خلق الكون كلها وتعد القرون لديه ثواني إشارة إلى ما جاء في سورة المعارج. ثم يصور ما يسود في العالم من الأمل والرجاء لمستقبل زاهر ويظهر إيمانه وعقيدته بالله تعالى ويرجو أن المستعمرين سيبوؤن بالفشل والخسران ويستنهض همم العرب لمواجهة الاستعمار وكفاح طغيانهم. أنظر هذه الأبيات:

جل رب الأنام في كل يوم هو من كبريائه في شأن
خالق الكون ذو الجلال قديم واحد عنده القرون ثواني
كل ما ضم ملكه كلمات وإليه انتهت جميع المعاني

^{٣٧} الأعمال الشعرية الكاملة، معروف الرصافي، 543

يتجلى رب السماوات والأر	ض علينا بعدله والحنان
فیبوء المستعمرون بخسر	وتضيئ البلاد بالعمران
قل لمن رام صدعنا بشقاق	أنت كالوعل ناطح الصفوان
ويك إن الإسلام أوجد فينا	وحدة مثل وحدة الرحمن
فاعتصمنا منها بحبل وثيق	هو حبل الإخاء والإيمان ^{٣٨}

هذه جولة سريعة في ديوان معروف الرصافي، ونرى فيه أنه إذا واجه أي مشكلة في حياته اليومية فلجأ إلى الله وتضرع إليه داعياً أن يفرج همه وكربه وينجيه من العذاب الذي يغشاه. وكما أننا نجد في بعض الأحيان أبياتاً تمثل هذا التضرع والابتهاال إلى جانب ذكر منه وفضله وعظمته. وربما لا نجد فيها إلا أسماء الله تعالى وهي تشير إلى ما يخفي الشاعر في طيات قلبه من الإيمان بالله والرجوع إليه فيما يواجهه من المشاكل والمحن كما يبدو من هذه الأبيات ما يكن في قلبه من الحب العميق والتوكل على ذات الله تعالى.

المصادر والمراجع

- ✓ عربي شاعري مين حمد كا ارتقاء، مجله نقوش لاهور
- ✓ أعلام الأدب العربي في العراق الحديث..
- ✓ تطور الشعر العربي في العصر الحديث، حلمي محمد القاعودن
- ✓ الأعمال الشعرية الكاملة معروف الرصافي،
- ✓ الأعلام للزركلي
- ✓ الأعمال الشعرية الكاملة، معروف الرصافي

^{٣٨} الأعمال الشعرية الكاملة، معروف الرصافي، ص 617

القصة القصيرة والرواية

دراسة أدبية ومنهجية

د. بشير بولالكال

الأستاذ المساعد، الكلية الحكومية، كالتا، ويناد

الملخص

إن الاختلاف الرئيسي بين القصة القصيرة وكتابة الرواية لا يتعلق بإنتاج المزيد من الكلمات، بل يتعلق بحجم وعمق في النثر. القصص القصيرة لها شكل فني خاص بها، ولكن يختلف من تجربة كتابة الرواية. فما الفرق بين القصة القصيرة وكتابة الرواية؟، الرواية رحلة، ليس فقط للشخصيات، بل للكاتب والقارئ. أما القصة القصيرة فهي تجربة مكثفة، شيء يطول ويتذوقه القارئ.

لا محالة في أن الفن القصصي شيء ممتاز في ماهيته ومضمونه، كما يتلذذ به القراء في جميع الأزمنة والأماكن. لكن في العصر الحديث نجد في فن القصصي كثير من المفاهيم المختلفة كما نجد بعض الكتاب يتمهرون في كتابة بعض من هذه المفاهيم دون غيره، فالبعض يتناولون في جميع أنواعها من القصص القصيرة والرواية وغيرها. لكن هل هناك فرق بين هذين المفهومين؟ ففي الحقيقة أن هناك عدة فروق بين القصة القصيرة والرواية، كما نجد بينهما علاقات شتى. إلا أننا إذا بحثنا حول هذين المفهومين نجد فروقا في الطول والمدة، وفي المؤامرات والحبكات الفرعية، وفي تعقيد الصراع، كما نجد في عمقها.

المقدمة

هذه محاولة بسيطة تبحث حول مفهومي "القصة القصيرة والرواية". لأن هذا الموضوع قد شرع فيها كثير من الباحثين دراستهم واشتغلوا في استظهار مفهومهما. ففي الحقيقة يبدأ الفرق بين القصة والرواية باصطلاحهما، فكونهما فئتين جديدين لم يُعرّفا إلا من بعد الثورة الصناعيّة في أوروبا، فكان لا بد من مصطلح أدبي ليحدد حدودهما، وليحدد الفرق بينهما وبين الفنون الأدبية التي كانت شائعة قبلهما، كالحكايات الشعبية، والأساطير والخرافات، والأقاصيص الشعبية، وتاليًا عرض للفرق بين القصة والرواية من حيث المصطلح.

القصة فنّ نثري أدبي يصور جانبًا واحدًا من حياة الفرد أو الشخصية الإنسانية أو قد يتناول موقفًا واحدًا من مواقف الحياة بإيجاز من حيث المعالجة والأثر الذي يتركه في المتلقي، من خلال طرح حدث أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصه ومقوماته، وقد اختلف النقاد في سبب تسميتها بالقصة القصيرة، فمنهم من أرجع تسميتها بذلك إلى الوقت الذي ينتهي فيه القارئ من قراءتها، ومنهم من أرجعه لعدد مفرداتها، ومنهم من أرجعه إلى قصر الحجم، وما يتركه من أثر على عناصر القصة ومقوماتها؛ فضيق الحيز اللغوي يجبر القاص على تقديم رؤيته وأحداثه وشخصه بتكثيف وتركيز، وهذا ما دفع بأصحاب الرأي الأخير بتسميتها بـ"الومضة"؛ إذ إنها لا تحتمل التوسع في الشخصيات والتفصيل في الأحداث، كما لا تحتاج إلى وقت طويل لقراءتها.

فالرواية هي من أطول أنواع القصص، ويميزها انسيابيتها ومرونتها وتمردها المستمر على ذاتها، وذلك لكثرة الأحداث وتعدد الشخصيات فيها، بالإضافة إلى إثارتها لقضايا مهمة في المجتمع أو العالم ومتغيرة بتغيره، ويتم ذلك من خلال عدة أحداث متشابكة وعدد من الأشخاص. الحديث عن الفرق بين القصة والرواية يتطلب تفصيلًا دقيقًا، إذ إن الفرق

بين القصة والرواية ليس فرقا يلمح من نظرة خارجية فقط على أي منهما، بل يتطلب قراءة لكليهما، وبعدها النظر في كل عنصر من عناصر العملين للحكم عليهما، فالفرق بين القصة والرواية لا يتوقف على العنوان وإنما ينسحب أيضا إلى عناصرهما الفنية المكونة لهما.

التحليل والمناقشة

يبدو للوهلة الأولى أن القصة لا تختلف عن الرواية إلا في الحجم، لكن في الحقيقة ما هي القصة القصيرة؟ وأي تعريف يمكننا أن نطلقه عليها؟ وما مفهوم الكتاب والنقاد لكنهما وحقيقتها؟ نحاول أن نجد للقصة الحديثة تعريفا عند أولئك الذين عايشوها إبداعا، وعالجوا قضاياها نقادا، وشهد لهم عالم الأدب بالسبق في مجالها^{٣٩} لقد افترض الكاتب الأمريكي "إدجار آلن بو" تحديدا وتخصيصا صعبا للقصة القصيرة، حيث يقول: (إن القصة القصيرة عمل روائي نثري يستدعي لقراءته المستأنية نصف ساعة أو ساعتين...) بمعنى أنها قصة يمكن أن تقرأ بسهولة في جلسة واحدة.. على حين يذهب "هدسون" إلى أنه (قد أصبح من المسلم به ومن المعروف أن القصة القصيرة الحقيقية ليست محض رواية مختصرة، أو ملخصا لرواية في ثلاثين صفحة). فكما تختلف القصة القصيرة والرواية في الطول، فإنه يتعين عليها بالضرورة أن تخالفها في الدافع، والخطا، والبناء.

٣٩ القصة القصيرة د/ سيد حامد النساج - دار المعارف ص 7.6.5

ويعرف "ه. ج. ويلز" القصة القصيرة بأنها: (أي قطعة وصورة قصيرة يمكن قراءتها في نصف ساعة). أما "هادفيلد" فيصفها بأنها: (القصة غير الطويلة). ويقرر SEDG WICK (أن القصة القصيرة تشبه سباق الخيل، أهم ما فيها هو البداية أو نهاية)^{٤٠}. ويؤكد السير والبول WALPOLE أن (القصة لكي تكون قصة يجب أن تكون سجلا لأمر تقع مملوءة بالأحداث، وبحركات متتابعة، وبتدرج غير متوقع، يقود إلى الذروة خلال عملية تشويق). ويعلن "جاك لندن" أن القصة القصيرة (يجب أن تكون متماسكة إلى درجة عالية في الإرتباط بين الحدث والحياة. مثيرة ومشوقة).

وهكذا نجد أن محاولة تعريف القصة القصيرة تعريفا جامعاً مانعاً لا تكفل بالنجاح. فنحن لا نظفر بما يشفي ويكفي من كل ما ذكرنا من تعريفات، حتى إن بعض النقاد يرون أن هذا التعريف الجامع المانع هدف لم يتيسر بلوغه بعد. فالقصة القصيرة – كفن أدبي حديث وكمصطلح فني – لا يمكن أن تحدد أو تعرف بشكل كافٍ نهائي، لأن التحديد أو التعريف غالباً ما يسقط ألواناً من النماذج ليشمل ألواناً أخرى. كما أنه يتأثر باختلاف وجهات النظر. ومن ثم فإن أي تعريف لا يأتي ملائماً كل القصص. وعلى هذا النحو لا تأتي إلى استنتاج معقول، وكأن القصة القصيرة قد أصبحت – كما يقول SEDGWICK تضم كل أنواع الأشياء: الموقف، والحدث أو الحالة، والوصف والتصوير أو خلق الشخصيات، والسرد، والقص، تلك التي تؤثر في اندفاع موهبة كل رجل^{٤١}.

٤٠. القصة القصيرة دراسة ومختارات د/ الطاهر أحمد مكي. دار المعارف ص. 72. 73.

٤١. "The Short Story" – O' faclain, Sean, Chicago 1964 page – 18, 19, 20.

وما دام الأمر كذلك، فإن تقريب مفهوم الشكل، وتقاليدته، لأذهان القراء، عن طريق مقارنته بغيره من الأشكال الأدبية الأخرى التي قد نشاركه في بعض الملامح والقسمات- يصبح في هذه الحالة أكثر إقناعا وتيسيرا لتقبل خصائصه ومميزاته، من محاولات السعي من أجل التمديد والتعريف.

نحن بإزاء جنس أدبي محكم، لا يسمح بالفضول أو التزيد، بما ليس في خدمة النهاية التي حددها منذ البدء على نحو دقيق، في خدمة التوتر أو القوة التي ينهض عليها البناء، في حل العقدة التي ينتظرها القارئ مشتاقا. ولكن يمكن للقصاص أن يحنح أو يسهو أو يتشاغل أو يبطل، دون غاية، في رسم الجو أو تصوير الشخصيات، أو المناظر الطبيعية، أو الحوار. ومن الممكن طبعا أن توجد هذه العناصر كلها في قصة، ولكن في خدمة البناء القصصي على نحو ما سنرى:^{٤٢}

الحوار: يمكن أن يستخدم، ومن الضروري جدا أن يكون قصيرا موجزا محكما، بلا فضول، بل وقد يلعب الحوار دورا رئيسيا كعنصر قصصي، وهناك قصص تقوم في مجملها على الحوار، كما في قصة "عنبر لولو" لنجيب محفوظ، أو قصة "شقاء" للقصاص الروسي تشيخوف، وقد تجيء على العكس فتخلو منه تماما، كما في قصة "آخر العنقود" ليوسف الشاروني، دون أن يمس هذا في شيء حقيقة الجنس الأدبي، أو روعة القصة وتماسك بنائها.

الخلق النفسي: يستطيع القصاص الجيد، في نطاق الحدود الدقيقة التي تحكمه من الزمن والحدث والعاطفة والإهتمام والحيز المحدود، أن يجعل الإبداع النفسي عابرا على الدوام، بسيطا وواضحا، ومن خطوط قليلة عادية، ولكنها صلبة دائما، وفي خدمة القص،

٤٢ اتجاهات القصة المصرية القصيرة - د/ سيد حامد النجاج، دار المعارف ص 30، 31

دون أن يعني ذلك بأية حال أن القصة الجيدة تتطلب شخصيات ذات بساطة فكرية، أو نفسيات غير معقدة، من الذي يستطيع أن يؤكد دون أن يخشى الوقوع في الخطأ، أن شخصية رمضان في قصة "أبو سيد" ليوسف إدريس بسيطة الفكر مسطحة النفس^{٤٣}.

الوصف والمناخ: كل وصف للطبيعة أو الأشياء أو الأشخاص، يجيء حشوا ولا يخدم العمل الفني يمزق الإنسجام، لأنه ينحرف باهتمام القارئ ويزعجه، ويبعده عن محور القصة، والاهتمام به، ولا يؤدي أية وظيفة خاصة، ولكن القصة قد تتطلب وصفا، وبدونه تصبح مقطوعة الرأي، ولنتذكر الأوصاف القصيرة الملتببة في قصة "غادة السمان"، أو الدقيقة الهادئة المتشابكة في قصة يحيى حقي، لندرك أننا أمام وصف ممتاز، يتنفسه قصاص عظيم.

والقصة الجميلة يجب أن تبدو واقعا، حياة حقيقية تتحرك حولنا، دون إغفاء ينحرف بنا، أو تطويل يدفع الملل في نفوسنا، وأن تعجى متميزة فيما تلبس من أزياء، صنعت لها وحدها، ولا يشاركها فيها غيرها، وأن تكون إلى جانب ذلك موحية، تجعلنا نفكر، مهما كانت واقعية وموجزة، وأن تبقى في مجال الخيال متألثة، تفتح الباب واسعا وعريضا أمام ذكاء القارئ، أو السامع، وخياله، ليحلق معها ما شاء، يلتقط الفحوى والفكرة، وربما معان أخرى أعمق، وذات قيمة بالغة.

ومع الخيال العالي والراقي تبلغ القصة مرتبة الرمز، وترتدى ما هو رمزي، والرمز يتطلب مشاعر مكثفة، وبناء راق للتجارب الإنسانية وتخطيط تتجدد معه التجربة بكل عمقها، وبأوسع مداها، في كل مرة يعرض فيها الرمز. ومن هنا فإن تلاحم أي قصة يجب أن يكون

^{٤٣} من نفس المرجع السابق

طبيعياً، والحديث عن الطبيعة يفترض المثل الذي يحتديه الفرد، لكي يدرك العالم طبقاً لتركيبه المزاجي.

يمكن أن تقول إذن أن القصة حكاية أدبية، وتدرج لتقص، وقصيرة نسبياً، وذات خطة بسيطة، وحدث محدد، وتكون حول جانب من الحياة، ولا في واقعها العادي والمنطقي، وإنما طبقاً لنظرة مثالية ورمزية، ولا تنهي أحداثاً وبيئات وشخوصاً، وإنما توجز في لحظة واحدة، حدثاً ذا معنى كبير.

الفروق بين القصة القصيرة والرواية.

حينما نبحث حول القصة القصيرة، من البديهي أننا ينبغي أن نفرق في النظرة النقدية بين القصة القصيرة والرواية باعتبارها أشيع الألوان القصصية في هذا العصر. فالرواية عمل في كبير تكون الأهمية فيه "للواقع" أما القصة فهي عمل في قصير تكون الأهمية فيه "للشخصية" و"الدافع". كما أنه لا بد في القصة من ملاحظته "التركيز" كقيمة أساسية من قيم السرد والبناء والشخصية، على النقيض من العمل الروائي الذي تتطلب فيه التحليل والإستقصاء والشمول والعمق والنفاد. ويعزو "ادجار آلن بو" الإختلاف الجوهرى بين القصة والرواية إلى "وحدة الإنطباع" التي ينبغي أن تتوافر في القصة القصيرة، فهي تمثل على حد قوله – حدثاً واحداً، في وقت واحد، وتتناول شخصية مفردة أو حادثة مفردة أو عاطفة مفردة أو مجموعة من العواطف التي أثارها موقف مفرد.^{٤٤}

ويمكن إيجاز الفروق بين القصة والرواية فيما يلي:

١- الطول في الرواية، والقصر في القصة القصيرة.

^{٤٤} عن اللغة والأدب والنقد (رؤية تاريخية... ورؤية فنية)، د/ محمد أحمد العزب – دار المعرف، الطبعة الأولى 1980 ص – 394، 395، 396.

- ٢- وحدة الإنطباع في القصة، وتعددده في الرواية.
- ٣- وحدة الشخصية والزمان والمكان في القصة، وتعدددها في الرواية.
- ٤- يمكن أن يكون للرواية تسلسل زمني ويمكن أن لا يكون كما في (الفلش باك)، أما في القصة فلا بد من تجميع الحاضر والماضي والمستقبل.
- وهكذا يمكن أن يصح قول من قال "الرواية تصوير من المنبع إلى المصب. أما القصة القصيرة فتصوير دوامة واحدة على سطح النهر".^{٤٥} فيبدو للوهلة الأولى أن القصة لا تختلف عن الرواية إلا في الحجم، وأن الوسائل التقنية الأخرى واحدة عند القصص والروائي، كلاهما يستطيع أن يأتي بقصته أو روايته في ضمير الغائب أو المتكلم، وأن يجيء بها في شكل يوميات أو مذكرات، وأن يستخدم الوصف أو الحوار، وأن يغرق معها الرومانتيكية أو يلتصق بعالم الواقع.
- وأن الرواية ممكن أن تضغط فتصبح قصة، وأن القصة يمكن أن تمط فتصبح رواية. وهو تبسيط للأمور بأكثر مما تحمل، لأن الفارق بين الاثنين كبير للغاية. وأول ما نلاحظ منه أن الرواية أخذت، وتأخذ في كل بيئة لونا، وفي كل عصر شكلا، على حين أن القصة وهي أكثر شبابا. وفي الوقت نفسه أقدم الأجناس الأدبية تاريخا. ظلت وفيه لماضيها، ولم تنكر لأصولها الأولى، إنها حتى اليوم تقال في كل مكان. بين الشعوب البدائية وعند أشد الأمم رقيا، ولو أنها في الحالة الأولى تفتقد نية القيام بعمل فني. وهو ما يميزها عن الثانية^{٤٦}.

^{٤٥} أنظر - الأدب وفنونه - للدكتور عز الجين إسماعيل، والقصة القصيرة نظريا وتطبيقيا - ليوسف الشاروني.

٤٦ القصة القصيرة: د/ سيد حامد النساج دار المعارف ص 14 - 15

وبدون شك نستطيع أن نقول إن القصة القصيرة أقرب الفنون الأدبية إلى روح العصر، لأنها انتقلت بمهمة القصة الطويلة من التعميم إلى التخصيص. فلم تعد تتناول حياة بأكملها، أو شخصية كاملة، بكل ما يحيط بها من حوادث، وظروف وملابس، وإنما اكتفت بتصوير جانب واحد من جوانب حياة الفرد، أو زاوية واحدة من زوايا الشخصية الإنسانية، أو موقف واحد من المواقف، أو تصوير خلجة واحدة أو نزعة واحدة من خلجات النفس الإنسانية ونوازعها، تصويرا مكثفا خاطفا يساير روح العصر الذي أصبحت فيه الحياة من التعقيد والتشعب والتشابك ما يستدعي التخصص في دراسة الجزء دون الكل، والجزئيات الصغيرة للحياة أو النفس دون التكوين الكلي لهذه الجزئيات.

فإذا كانت الرواية تتناول قطاعا طويلا من الحياة. فإن القصة القصيرة تتناول قطاعا عرضيا. وإذا كانت الرواية أقرب إلى التوغل في أبعاد الزمن، فإن القصة القصيرة أقرب إلى التوغل في أبعاد النفس، والدخول في أعماقها الباطنية. وإذا كان طول الرواية هو الذي يحدد قالبها، فإن قالب القصة القصيرة هو الذي يحدد طولها. فليس في القصة القصيرة أي مقياس للطول، إلا ذلك المقياس الذي تحتمه المادة نفسها. إن الفرق بين الرواية والقصة القصيرة – كما يقول "فرانك أوكونور" أساسا ليس فرقا في الطول، بل إنه فرق بين القصص الخالص والقصص التطبيقي^{٤٧}. لذلك فإنه من الممكن القول بأن القصة القصيرة تختلف هي والرواية لافي "الكم" وحده، بل في "الكيف" أيضا. وقصر القصة القصيرة يجب أن يكون إيجابا لا سلبيا. ولعل هذا هو الذي جعل القصة القصيرة تلتقط موقفا موحدا مكثفا، خصبا بالدلالات. لأنها تدور حول محور واحد، وتنصب على فكرة واحدة، أو عاطفة واحدة فقط.

كاتب الرواية إذن ينظر إلى الحياة من مختلف أقطارها نظرة مستوعبة شاملة، تلم بمختلف أطرافها، كما أنه يمثل علاقات اجتماعية متداخلة، وروابط مشتبكة، وشعب متعددة، ومسارب متنوعة. على حين أن كاتب القصة القصيرة ليس عليه إلا أن يثبت نظرتة في ناحية واحدة من نواحي هذه الحياة الرحبة، فيسلط عليها ضوء تفكيره، ويركز فيها جهده. ثم يأخذ في تصوير هذه الناحية في إيجاز، واستقامة فنية متكاملة. فالقصة العظيمة ليس من الضروري أن تكون قصيرة على الإطلاق، والفكرة الشائعة عن القصة القصيرة من أنها فن صغير فكرة خاطئة بالضرورة. إن الفرق بين الرواية والقصة أساسا ليس فرقا في الطول، إنه فرق بين القصص الخالص والقصص التطبيقي^{٤٨}.

والكاتب المقتدر يعرف كيف يميز بين الموضوعات، ويدرك في حدس واضح أي الأشكال يناسب كل منها، فلا يختار موضوع الرواية لقصة، والعكس صحيح أيضا، لأن كتابة الرواية أو القصة لا تقوم على مجرد الإستطراد في البناء أو ضغطه كيفما اتفق. ويقول "البرتو مورافيا": "إن شخصيات القصص وليدة الحدس الذاتي، أما شخصيات الرواية فهي وليدة الرموز".

وإذا كان من السهل التمييز بين القصة والرواية، فإن تحديد الرواية القصيرة أو القصة الطويلة كما كان يقال أحيانا، أسهل شيئا. لأنها تجيء في منتصف الطريق بين الإثنين^{٤٩} وقد اختفى تعبير القصة الطويلة في الأدب الأوربي، دون أن يأسف عليه أحد، لأن هذه ليست قصة قصيرة نفخ في صورها، أو زيد في صفحاتها، وإنما اتسعت لأن موضوعها ونموها تطلب عددا من الصفحات أكثر مما تطلبه القصة القصيرة عادة، وإذا استكملت عناصرها الفنية تحدث في مشاعر القارئ. رغم طولها، إثارة تعجيء دفعة واحدة، على نحوها تحدث القصة^{٥٠}.

٤٨ القصة القصيرة دراسة ومختارات: د/ الطاهر أحمد مكي، دار المعارف ص 83، 84.

٤٩ القصة القصيرة في مصر ومحمود تيمور - حمزة محمد موقري مكتبة الدراسات. ص 64

٥٠ القصة القصيرة دراسة ومختارات د/ الطاهر أحمد مكي الطبعة الرابعة، دار المعارف. ص 85، 86.

الخاتمة

والواقع أن الروائي والقصاص يستخدمان المادة نفسها، يلتقطانها من قضايا الإنسان ومشاكله وواقع الحياة، وإنما يجيء الإختلاف من الشكل الذي تأخذه عند كل واحد منهما. فالروائي قادر على تحويل الثواني إلى دقائق في القراءة، واللحظة إلى تحليلات متأنية وقادر على أن يمتد بالبناء، ولا يخشى ملل القارئ، على حين أن القصاص يتجه إلى الحدث ويعبر عنه في لغة مركزة وعبارة محكمة لا تحتل الاستطراد أو التزيد، ويحقق القصاص هدفه الفني عن طريق المزوجة بين التكتيف والبساطة والوضوح والرمز، ومن خلالها يعبر عن الكثير من المشاعر والأفكار. على أن القصة لها بناء محكم لا يسمح بالهوامش، والحدث فيها مكثف وهو كل شيء، ويجيء الوصف موجزا، ومرور الشخصية به سريعا، بينما يذوب الحدث في الرواية بين العناصر الثانوية الأخرى.

المصادر والمراجع

- (١) القصة القصيرة د/ سيد حامد النساج - دار المعارف ص ٥،٦،٧
- (٢) القصة القصيرة دراسة ومختارات د/ الطاهر أحمد مكي. دار المعارف
- (٣) اتجاهات القصة المصرية القصيرة - د/ سيد حامد النساج، دار المعارف
- (٤) عن اللغة والأدب والنقد (رؤية تاريخية... ورؤية فنية)، د/ محمد أحمد العزب - دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٨٠ ص - ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦.
- (٥) الأدب وفنونه د. عز الجين إسماعيل، والقصة القصيرة نظريا وتطبيقيا ليوسف الشاروني.
- (٦) القصة القصيرة: د/ سيد حامد النساج دار المعارف ص ١٤ - ١٥
- (٧) القصة القصيرة في مصر ومحمود تيمور - حمزة محمد موقري مكتبة الدراسات. "The Short Story" - O' faclain, Sean, Chicago 1964 page - 18, 19, 20.

تصوير الأزمات في المجتمع المغربي

في ضوء رواية سيرة ذاتية "الخبز الحافي" لمحمد شكري

فاطمة منورة. أم، كلية حكومية بي تي أم برنتالما

د. محمد نور الأمين (المشرف)

تمهيد

"واليوم ماذا نريد نحن المغربية من الفرنسيين؟" قالوا: نريد منهم أن يخرجوا. اليوم تنتهي عقدة الحماية".^{٥١}

سبت نار الاستعمار في بلاد المغرب منذ قرون متطولة، وعندما نلاحظ عن تاريخ الأدب المغربي قبل الاستقلال نوجد الأدب في حال خضير. وفي قرن العشرين أيضا كان الأدب بطيئا في مسيرته. يرى النقاد والباحثون سببها الاستعمار ولكن الأدباء لم يحاولوا لكفاح باستخدام الأقلام. بعد فترة الاستقلال بدأ أدب العربي جريانه إلى تطور ملحوظة في كافة أنواع الأدبية خصوصا في الروايات والقصص. كان الروائي محمد شكري من أهم الشخصيات الذين ساهموا في مجال الرواية. هو أديب مغربي لم يتعلم القراءة والكتابة إلا في نهاية عقده الثاني، ثم بنى مجده الأدبي برواية "الخبز الحافي" بتعبير واضحة وصادقة بامتزاج سيرة ذاتيته. انعكس في هذه الرواية ما عاشه في طفولته من البؤس والفقر وجهل وحرمان والتمهيش. طبعت هذه الرواية بنفقتها الخاصة ومنعت الحكومة إدخال الرواية إلى البلد بسبب انتشارها الحقائق عارية بصورة عارية.

^{٥١} محمد شكري، الخبز الحافي، نسخة الكترونية، منشورات دار الساق، ط. 2009، ص: 118.

بيئة النشأة للروائي محمد شكري

ولد محمد شكري عام ١٩٣٥م في منطقة آيت شيكر في إقليم الناظور شمال المغرب. وعاش طفولة صعبة وقاسية في قريته، ثم نزع مع أسرته الفقيرة إلى مدينة طنجة ١٩٤٢م. عمل وهو دون العاشرة في مقهى، ثم عمل حمالا وبائع جرائد وسجائر مهربة وماسح أحذية، وعاش في دروب طنجة حياة التشرد والانحراف. انتقلت أسرته إلى مدينة تطوان لكنه عاد وحده إلى طنجة. لم يتعلم محمد شكري القراءة والكتابة إلا في سن العشرين، حيث قرر عام ١٩٥٥ توديع عالم التشرد والتسكع والتهريب ودخول المدرسة في مدينة العرائش إلى أن تخرج. اشتغل بعد تخرجه في سلك التعليم إلى أن حصل على تقاعد نسبي وتفرغ للكتابة، كما عمل في المجال الإذاعي عبر برامج ثقافية كان يعدها ويقدمها في إذاعة البحر الأبيض المتوسط الدولية (ميدي ١) في طنجة.^{٥٢}

بدأ شكري رحلته في عالم الكتابة عام ١٩٦٦ بنشر قصته الأولى "العنف على الشاطئ" في مجلة الآداب اللبنانية، وانضم لاتحاد كتاب المغرب في فبراير/شباط ١٩٧٣. توقف عن الكتابة مدة طويلة رأى فيها أن الحلم الاجتماعي المدني أو القومية العربية حلم ثقيل على المجتمع والناس والأطفال. توزع إنتاجه الأدبي بين الرواية والقصة القصيرة والمسرحية، وترجمت كتاباته لمختلف لغات العالم، وحولت رواية "الخبز الحافي" إلى عمل سينمائي. من أعماله: "مجنون الورد" و"الخبز الحافي" (١٩٨٢)، و"السوق الداخلي" (١٩٨٥)، ومجموعة "الخيمة" القصصية (١٩٨٥)، و"مذكرات مع تينيسي وليامز في طنجة".

^{٥٢} شخصيات المغرب: محمد شكري (مقالة منشورة في الموقع الجزيرة 2015/03/02).

الرابط: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/3/2>

روايات المغربية وكيفية تصوير الأزمات في المجتمع المغربي

الواقع أن معظم الروايات المغربية، وعلى الخصوص روايات البدايات، هي روايات سير ذاتية بشكل أو بآخر. منذ نهاية الخمسينات قد دخلت الرواية المغربية إلى مرحلة الواقعية وامتدت حتى منتصف السبعينات تقريبا وفي هذه الفترة شهدت الرواية المغربية تغيرات كثيرة في مجال السياسية وبالتالي في الواقعية الإجتماعية في المغرب، وذا بدأ جيل هذه الفترة من الروائيين أن يعكس في رواياتهم معاناة المجتمع المغربي "كما تعكس ذلك بجلاء أعمال كل من محمد زفزاف، عبد الكريم غلاب، مبارك ربيع، ومحمد شكري. توجه الكتاب الجدد إلى موضوعات مجتمعه الجديد، واستأثرت قضايا مرحلتهم التاريخية باهتمامهم، فعبروا عن فكر الطبقة الشعبية وأيديولوجيتها، وصوروا الجهل والفقر المرض والتخلف والفساد، كما رصدوا مظاهر التجديد في الحياة الإجتماعية وآزروها".^{٥٣}

الروايات الشطاريات والروايات البوليسييات وهما أهم من أنواع الرواية في ساحة الأدب المغربي. يعتبر محمد شكري رائد الروايات الشطارية. الروايات المغربية تحكي المغامرات اللصوصية والجنسية التي شاعت في مجتمع المغربي. الأدباء مثل محمد شكري، محمد زفزاف، محمد برادة، عبد الكريم الغلاب، التهامي الوازني، عبد المجيد بنجلون، إسماعيل البوعاني، محمد بن التهامي، عبد البكري السباعي، عبد الله عصام، عبد الله العمراني، عبد الله العروي، مبارك ربيع، محمد سعيد الركاكي، سعيد علوش ربيع مبارك، محمد عز الدين التازي وغيرهم حاولوا لتصوير جوانب الحياة في المغرب برواياتهم الثمينة.

^{٥٣} عبد العالي بو طيب، الرواية المغربية ورهاناتها مقالة منشورة في مجلة العالم الفكر، المجلد الثامن والعشرين، الرابط: /

رواية "الخبز الحافي" محاولة لإنكسار التابوهات الأدبية

الخبز الحافي هي الجزء الأول من سيرة محمد شكري الذاتية التي استغرقت ثلاثة من أهم أعماله، فبالإضافة إلى هذا الكتاب هناك كتاب زمن الأخطاء وكتاب وجوه. انعكست في هذه الرواية شخصيته المشاكسة المسحوقة المندفعة المجنونة المتمردة، ورفض الربط بين الأيديولوجيا والأدب. يحاول بهذا الكتاب للخروج على المحرمات التي ظلت خطأ أحمر عند العديد من الأدباء العرب، حيث قال مرة عن نفسه "أنا لست ثوريا... أنا كاتب متمرد وملعون عاش في الشارع".^{٥٤}

في رواية ينقل محمد شكري تفاصيل حياته بكل دقة فيتحدث عن سنوات الجوع والفقر والهجرة إلى المدينة عن فقدانه لخاله بسبب المجاعة وكذلك أخيه الذي مثل موته منعرج هام في حياته خاصة وأن شكري يقول في رواية أن أباه هو الذي قام بقتل أخيه في لحظة غضب وهنا يكشف الكاتب عن جانب مظلم من حياته وعلاقته بأبيه هذه العلاقة الغير طبيعية التي من المفروض أن تكون بين أب وأبنة حيث يعبر محمد شكري في رواية عن مدى كرهه لأبيه الذي كان يراه وحشاً وشخص عاطل ولا يصلح لأي عمل ويصل حد الكراهية درجة تمنيه الموت له هذه العلاقة الغير مألوفة بين الأب وأبنة والتي ترجمها محمد شكري نص أدبيا رهيب في شكله مريب في معانيه شكلاً منعرجاً كبيراً في كتابته شدة أليه النقاد الذي عكفوا على دراسة هذه ليسوا هم وحدهم بل حتى الباحثين في علم النفس.

^{٥٤} فريد الزاهي، مفارقات محمد شكري: بين الفضائحية والطهرانية (مقالة منشورة في موقع ضفة الثالثة في 17/05/2018) الرابط :

<https://diffah.alaraby.co.uk/diffah/opinions>

الجزء الأهم من روايته يتحدث محمد شكري عن طفولته الرمادية التي عاشها يتصارع مع قشط المزابل من أجل الفوز بحاوية قمامة جيدة يجد فيها ما يشبع جوعه يقول معبراً عن قيمة الطعام في زمن الجوع والخصاصة "في زمن الجوع لا يوجد خبز سيء" هذه الطفولة التعيسة التي عاشها متشرد بين أزقة مدينة "طنجة" التي عاشها عشق جاوز الخيال فهي التي نحتت شخصيته وعمل فيها بائع خضروات في السوق وصانع في إحدى المقاهي أين تعلم في سن مبكرة تدخين "الكيف" وهو نوع من المخدرات المحلية وشرب الخمر ثم تحول بعد ذلك لعامل في مصنع لطوب ونهاية يحترف السرقة في محطات القطار والأسواق الأسبوعية رفقة مجموعة من الصعاليك الذين يحكمون تحت زعامته الأزقة الخلفية المظلمة ويخضون المعارك الحاسمة من أجل فرض سيطرة يذكر محمد شكري براعته في خوض المعارك مع خصومه وبراعته في استخدامه لشفرات الحلاق حتى أنه يذكر أنه في أحد معارك قام باستعمالها ضد خصمه وخرب له وجه تارك له ندب استمر معه لبقية حياته.^{٥٥}

أثار هذا العمل ضجة ومنع في معظم الدول العربية إذ اعتبره منتقدوه جريئاً بشكل لا يوافق تقاليد المجتمعات العربية. لا يزال الكتاب ممنوعاً أو شبه ممنوع في أكثرية الدول العربية.

خلاصة رواية "الخبز الحافي"

جاء شكري من عائلة بربرية فقيرة. عندما كان صغيراً جداً ، سارت الأسرة إلى طنجة ، وبقي لعدة سنوات مع والديه ، على الرغم من أن والده يسيء إلى شكري وشقيقه ووالدتهما. في بعض الأحيان كانت الإساءة شديدة - فقد قتل والده شقيقه الذي كان في ذلك الوقت

^{٥٥} المبروك لزعر، رواية خبز الحافي .. أن تكتب بالرصااص (مقالة منشورة في الجزيرة 2018/05/31)

مريضًا ، وظل محمد يعيش في الشوارع لبعض الوقت. كانت حياته عندما كان صغيرًا صعبة. لم يكن هناك تعليم متاح له. أقامه والده في وظائف وتقاضى أجره مباشرة وكان يضربه بانتظام. سجن والده لفترة وعاش محمد مع والدته وساعدها في بيع الخضار في السوق ، لكن عندما عاد والده استمر الضرب. يقضي بعض الوقت في وهران والجزائر ، لكن يبدو أنه عاد دائمًا إلى طنجة وإلى قبضة والده.

يرسم في هذا الكتاب حياته المبكرة حتى يبلغ من العمر ٢٠ عامًا تقريبًا. تجربته كشحاذ أو لص أو مهرب أو بائع خضروات أو تاجر تظهر جانبًا حقيقيًا من حياة المحرومين في المغرب. إنه مكتوب ببساطة ولكنه قوي. يتشارك شكري في نشأته الوحشية ، ولكن بصراحة وحشية ، وفقر الحياة اليومية ، وتجاربه (خاصة مع الجنس) ومعاركه والعنف السائد في حياته اليومية. مع انتهاء هذا الكتاب يتحول شكري لنفسه إلى كاتبًا وإلى تعلم القراءة والكتابة. أصبح فيما بعد مدرسًا و كاتبًا.

الزمان والمكان و شخصيات الرواية

في رواية "الخبز الحافي" توضحت الحقبة الزمنية مع مرور الأحداث، وكان تغير المكان هو العنصر الأهم الذي لعب دورًا أساسيًا في سير الأحداث، إذ بدأت الرواية عندما حلت المجاعة على الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية في ريف المغرب العربي، أي عندما كانت طنجة تحت حماية الانتداب الإسباني في الفترة بين عام ١٩٤٠م، وعام ١٩٤٥م، فدفع ذلك محمد شكري وعائلته نحو الهجرة إلى طنجة طلبًا للقمّة العيش، لكن دون فائدة. بدأ يصف لنا الراوي محمد شكري معاناته في مواجهة العالم الخارجي، عندما كان يحاول توفير لقمة عيشه وهو طفل صغير، فعمل نادلاً، ثم عمل بصنع الفخار في معمل وما إلى ذلك من أعمال شاقة،

وبعد ذلك العناء كان والده يستحوذ على كل ما كان يجنيه محمد من أجر حتى وإن كان مبلغاً زهيداً من المال، وتدرج في الرواية ليخبرنا عن تجاربه الأولى في تعاطي الممنوعات وشرب الخمر وغيره. نظراً لما قاساه محمد في حياته مع أسرته، فاضطر للذهاب إلى وهران ليستقر عند خالته، إذ عمل خادماً عند إحدى العائلات الأجنبية، لكنه لم يتحمل طويلاً وعاد إلى طنجة مجدداً، وأثناء عودته وجد نفسه مشرداً مرة أخرى فدفعه ذلك للالتجاء إلى المقابر كي لا يتعرض للاغتصاب والاعتداء وربما القتل، ثم انضم لمنظمات تهريبية ساقته للسجن في النهاية لينال عقابه.

المكان عند محمد شكري (سجن الوطن ولا حرية المنفى) هكذا يصرخ الشوق في جسد محمد شكري الي تطوان الي المكان الي العلاقة الجذرية بالوطن الساحات ,الاحياء وازقتها الاسنة , الحانات المشبعة برائحة القيئ ، المواخير ، المقاهي . البساتين الخضراء ، انه يعرف مقابر الوطن المزروعة بالريحان ,ويعرف ايضا عطور البغايا واجمل بساتين وهران , يغورالوطن عميقا في روح الكاتب ويستفز ذاكرته بالحاح ، يدخل وطنه عبر بساتين الحشيشة ، افخاذ النساء ,اعشاش الطيور ، بيوت المهريين ، قبور اخوته " عبد القادر ، وعاشور " .كم يعيش هذا الرجل وطنه ، مدينته حارته ويذوب غزلاً با سماء يكررها كأنها الاسماء اهسنى !! ينغمر في ملاذ ومواخير" حي السانية " يجلس في, مقهى السي موحنند, باب التوت , الطرنكات , الفدان ، كتامة , حي الطحطاحة , الدار الجديد ,سريمين ، الحشاشون والمهريون ,الارتشاء والشرطة السرية . تقارب الرواية على الانتهاء , يبدأ محمد يفكر بوضوح ويعن له صديقه (التفرستي) وكيف اصبح له رأسمال وامراءة يعشقمها ويضربها ويألفها . بدأ محمد يشعر بالنقص أمام المتعلم يدفعه هذا الي ابراز عضلاته أمام قدرة المتعلم ، رغبته كبيرة لتعلم القراءة والكتابة

وخاصة بعد ظهور الجمعيات السياسية . يخاطب احد المتعلمين قائلا " أنا امي جاهل لكنك كذاب ، افضل أن اكون اميا وجاهلا من اكون كذابا مثلك "^{٥٦} ينتهي الجزء الاول من سيرة محمد شكري الذاتية الروائية يتبعه بالجزء الثاني " الشطار " ، ثم يتبعه جزء ثالث زمن " الاخطاء .

عندما كانت مدينة طنجة المغربية تحت حماية الانتداب الإسباني بين الأعوام ١٩٤٠ و١٩٤٥ ، أي خلال الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا بعدما استولى الجنرال فرانكو على الحكم في إسبانيا، رجع رجل مغربي إلى طنجة ومعه زوجته وابنين، هو في الحقيقة جندي مسرّح من جيش فرانكو. نزح هذا الجندي إلى طنجة بسبب التي كانت ترتع بالأجانب والجواسيس والعسكر. الابن الأوّل يدعى عبد القادر، أما الابن الثاني فقد كان أميا لا ناقة له ولا جمل في القراءة أو الكتابة، لكنّه في سنّ العشرين بدأ يتعلّم القراءة والكتابة بعد أن أمضى سنوات في التنقل من عمل إلى عمل، فكان نادلا وبائع جرائد وماسح أحذية... ليفاجئ العالم سنة ١٩٨٢ برواية كان قد كتبها على مدى عشر سنوات، وظلّت ممنوعة حتى سنة ٢٠٠٠^{٥٧}

استهل شكري روايته بذكر خاله، فقال " .. أبكي ذكري خالي.. "، ثم توالى ظهور الشخصيات الرئيسية فقال الراوي " ... أمي تقول لي بين لحظة وأخرى.. أسكت سنهاجر إلى طنجة... أخي عبد القادر.. لا يبكي تقول أمي... دخل أبي، وجدني أبكي على الخبز أخذ يركلني ويلكمني... "^{٥٨} .

^{٥٦} محمد شكري، الخبز الحافي، نسخة الكترونية، منشورات دار الساقى، ط. 2009، ص: 219

^{٥٧} جميل فتحي الغمامي ، كيف دافعت رواية الخبز الحافي عن نفسها (مقالة نشرت في الموقع الجزيرة (2018/08/15)

^{٥٨} المرجع السابق ، ص: 116

فظهر بذلك عدة شخصيات ومنها الخال، والأم، والأخ، والأب، والراوي في صفحة واحدة فقط من الرواية، وبعد ذلك دخل الأخ "عاشور" ثم تلاه ظهور الصديق "التفرستي"، فقدم شكري بذلك جميع الشخصيات الأساسية في الخبز الحافي، وكان الصوت الطاغي على الحوارات هو صوت الراوي. فيمكن تلخيص الشخصيات في الرواية بالأسماء الآتية:

- محمد شكري هو بطل الرواية والراوي، الذي يعيش الفقر، والتخبط في حياته.
- الأب "سي حدو علال شكري" هو شخصية قاسية جدًا، عنّف محمد شكري في طفولته، وضرب ابنه الآخر ضربًا مبرحًا حتى فارق الحياة.
- الأم "سيدا ميمونة" هي شخصية ضعيفة ليس لها رأي، فقط تسايير زوجها في إجرامه ولا تقوى على منعه.

القضايا المعالجة في الرواية

نمكن أن نرى في بداية الرواية أقوال محمد شكري وهو يقول: حين يشتد عليّ الجوع أخرج إلى حيّ "عين قيطوط". أفتش في المزابل عن بقايا ما يؤكل، وجدت طفلًا يقتات من المزابل مثلي. في رأسه وأطرافه بثور. حافي القدمين وثيابه مثقوبة.⁹ ومن هذه الأقوال بالجدير بالذكر أن مجتمع المغربي يعانون بالشدة الفقر والجوع. وهناك وجدت قياسًا بين مستوى الحياة المسلمين والنصارى في الرواية باستخدام المحاوراة التي جرت من قبل الكاتب مع ولد في طفولته. وكذلك تعلن هذه الرواية الوحش وعد الثقافة السليمة بشخصية والد شكري، يقول شكري: "والدي يقتل أخي ثم يبكيه"¹⁰

⁹ محمد شكري، الخبز الحافي، نسخة الكترونية، منشورات دار الساق، ط. 2009، ص: 10.

¹⁰ المرجع السابق، ص: 15.

عندما نسير مع حوادث الرواية نجد معالجة كاتب محمد شكري القضايا المتنوعة وهموم الإنسان العادي في روايته، وهي تكشف مه جهة عن عيوب اجتماعية متفشية بلغة إبداعية تنقل الواقع إلى عالم الخيال والجمال. الخبز الحافي رحلة عبر الزمن تذهب بك إلى عمق النسيج المجتمعي لتقدم لك عينة مجهرية عن مخلفات الاحتلال الإسباني لطنجة وتطوان الذي كانت هذه المدن ترزح تحته؛ فهذا الدمار الذي ما زالت مخلفاته الباطنية تفتت أعماق المجتمعات التي زارها الحرب بدون استثناء وبصفة خاصة دول العالم الثالث، هذه الدول التي ما زالت تعاني من مخلفات الحرب إلى اليوم ولم تشفَ من جرح الماضي رغم ما يبدو على بعضها من التعافي الذي يخفي تحت جلده سرطانات التفجير والتهميش وسرقة الموارد الباطنية وتهجير الأدمغة واستلاب الموروث الثقافي والمجتمعي. كل هذا وأكثر تنقله الرواية وتقدمه بطريقة تشريحية من خلال نموذج المواطن "محمد شكري" الذي يقف بين صفحات الكتاب ليقول بصوت واضح وعالٍ "سجن الوطن ولا حرية المنفى".^{٦١}

وبالجملة رواية شكري تؤرخ لحالة البؤس والتهميش التي عاشتها شرائح عريضة من مغاربة ما قبل منتصف القرن الماضي، فيما «تقدم مغرب القاع الاجتماعي، مغرب المنبوذين والفقراء والأشقياء، مغرب كل تلك الشخصيات البسيطة التي يحولها الكاتب إلى كائنات ترفل في المطلق الإنساني، وترفض الحشمة الزائفة. وبالإضافة تصور الكاتب القضايا السائدة في المجتمع المغربي مثل الاضطهاد والإستغلال وقضية انتشار الرشوة ونمط الحياة الأطفال المهمشة والتفسيح والإنحلال الخلقي ووضع المرأة في المجتمع وتحديد النسل خوفا من إعطاء الرزق للولد وغيرها.

^{٦١} زكية بن خدير، محمد شكري ولعنة خبز الحافي، مقالة منشورة في موقع هاشتاغ المغرب كما هو، في 2020/02/08

الخاتمة

قد صور الكاتب محمد شكري في روايته الخبز الحافي صورة حقيقية للمجتمع المغربي بأخذ كافة نواحي حياته نموذجاً. هذه الرواية منعت في كل بلدان العرب بتوضيح الجنس بشكل عاري. كانت الرواية التي تندرج تحت ما يسمى بأدب الشُّطَّار؛ أي الحرافيش والمهمَّشين، تمثّل صداماً حاداً مع التقاليد العربية، فهي جرئية في مخاطبة السماء، وتحدي سلطة الأب، وطرح الجنس كموضوع، وهي أمور لم تألفها الرواية العربية، ويمكن القول إنّ "الخبز الحافي" تعد وثيقة اجتماعية شديدة الأهمية تعكس حالة المغرب أثناء الاحتلال وبعده.

المصادر والمراجع

١. محمد شكري، الخبز الحافي، منشورات دار الساقى، لندن، ط ١١، ٢٠٠٩.
٢. أحمد المديني، الأدب المغربي الحديث، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.
٣. د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات-الجزائر والمغرب الأقصى- موريتانيا- السودان. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
٤. زكية بن خدير، محمد شكري ولعنة خبز الحافي، موقع هاشتاغ المغرب كما هو، في ٢٠٢٠/٠٢/٠٨.
٥. عبد العالي بو طيب، الرواية المغربية ورهاناتها مقالة منشورة في مجلة العالم الفكر، المجلد الثامن والعشرين،
٦. فريد الزاهي، مفارقات محمد شكري: بين الفضائحية والطهرانية (مقالة منشورة في موقع ضفة الثالثة في ٢٠١٨/٠٥/١٧).
٧. جميل فتحي الغمامي، كيف دافعت رواية الخبز الحافي عن نفسها (الموقع الجزيرة ٢٠١٨/٠٨).
٨. المبروك لزعر، رواية خبز الحافي .. أن تكتب بالرصاص (مقالة منشورة في الجزيرة ٢٠١٨/٠٥/٣١).

تصوير المرأة في رواية سعاد العريبي وكي. أرميرا : دراسة مقارنة

رانية بي تي، باحثة الدكتوراه،

كلية مدينة العلوم العربية بوليكال

الملخص

كانت صوت المرأة خفت بنظام الذكوري عبر العصور، واعتقد المجتمع أن النساء ضعيفات وأدنى من الرجال، وتواجه المرأة الخذي وعدم المساواة وإنكار الحقوق. يسيطر الذكور النساء ويستغلن في جميع نواحي الحياة. يتسم العصر الراهن تقدم النساء إلى الأمام والنجاح باستخدام مهارتهن وفضلهن حتى يتفوقن في جميع دوائر الحياة مثل السياسة والاجتماع والاقتصاد ولكنهن لا تزلن واقفات أمام العوائق التي وضع الذكور في طريق تقدمهن إلى الاستقلال. يحاول من خلال هذه الورقة المعنونة " تصوير المرأة في رواية سعاد العريبي وك. ر. أرميرا : دراسة مقارنة" إبراز التشابه والتناقض في تصوير الشخصيات البطولية في رواية دريب الغاويات لسعاد العريبي وفي رواية قبر ل. كي. أرميرا". تساعد هذه الورقة أن تسلط الضوء على حياة المرأة في الهند والإمارات بالتحليل والمقارنة بين الشخصيات البطولية في الروايتين، لأن هاتين الروايتين تعتبران سجلا للواقع. الشخصيات البطولية في هاتين الروايتين وليدة ظروف سياسية واجتماعية وبيئية وثقافية.

دريب الغاويات (صدرت عام ٢٠١٤ م) رواية مشهورة لسعاد العريبي، كاتبة وأكاديمية من دولة الإمارات العربية المتحدة وقد حصلت على جائزة أفضل كتاب إماراتي في مجال

الإبداع في معرض الشارقة الدولي للكتاب عام ٢٠١٤م. رواية "قبر" (صدرت عام ٢٠٢٠م) للكاتبة المشهورة الهندية كي آر ميرا، وهذه رواية امرأة تحاول أن تكسر عوائق الحياة المنزلية في عالم الذكور.

كلمات مفتاحية: رواية، سعاد العريبي، رواية دريب الغاويات، كي آر ميرا، رواية قبر، الشخصيات البطولية، دراسة مقارنة

المقدمة

على الرغم من أن المرأة تحمل دورا محوريا في نهضة المجتمعات، كانت أصواتها في المجتمع خفاضة وعندما تطورت الزمان تعرضت المرأة لتطورات إيجابية، واتسع دور النساء في الآداب والثقافات، وظهرت كثير من الأدبيات اللاتي قمن في تسليط الضوء على حياة المرأة والإصلاح في أحوال المرأة وإبراز قضاياها ومشكلاتها وصعوباتها أمام المجتمع. تعد الكاتبة الهندية كي آر ميرا والكاتبة الإماراتية سعاد زايد العريبي من الكتاب اللامعين بأرائهم وأسلوب كتابتهم. تستطيع الرواية أن تعبر حالة المرأة وحياتها وشعورها والتحديات التي تواجه المرأة في المجتمع وسلطانية الرجال. الروايات النسائي تصور حالة المرأة وصعوباتها ومشكلاتها في الأسرة والمجتمع بشدة.

من الشائع في الأبحاث العلمي، استخدام الدراسة المقارنة: مقارنة الشئيين أو أكثر مع الرغبة في اكتشاف شيء يتعلق بأحد أو جميع ما يخضع للمقارنة، يعني بهذه الورقة مقارنة الشخصيات البطولية في رواية "دريب الغاويات" لكاتبة إماراتية سعاد زايد العريبي و"قبر" لكاتبة هندية كي آر ميرا. ومن الجدير بالذكر أن هاتين الكاتبتين تحملان لواء ذهبيا في المجال الأدبي ولهما منزلة رفيعة في المجال الأكاديمي. من خلال هذه المقارنة يستطيع إبراز وحدانية

المرأة و حياة النساء في الهند والإمارات ومن المعروف أن الرواية هو تعبير جميل عن الحياة. قبل اطلاع إلى الشخصيات البطولية لابد أن يعرف نبذة عن حياة سعاد زايد العريبي وكى آر ميرا.

سعاد زايد العريبي

من أبرز وأبدع الكاتبات الإماراتية الدكتورة سعاد زايد العريبي. هي باحثة في علم الاجتماع. ولدت في مدينة العين، أكملت دراستها الابتدائية والمتوسطة في مجتمع أكثر من محافظ. كانت متخصصة في التنمية والنوع الاجتماعي. كانت رئيس قسم الحكومة والمجتمع في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة الإمارات. وكانت المستشار الثقافي في سفارة دولة الإمارات في واشنطن - سابقا . وعضوا في جمعيات محلية في الإمارات ثم انتقلت إلى السلك الدبلوماسي . كتابها "دولة الإمارات العربية المتحدة بين ترسيخ الهوية وتعزيز الانتماء"، فاز بجائزة الأمير محمد بن فهد لأفضل كتاب في الوطن العربي في مجال التنمية الاجتماعية.

مؤلفات سعاد العريبي:

روايات

- دريب الغاويات ٢٠١٤م
- حدث في صبيا ٢٠٢٢م
- آخر شوكة في مرزد الملك
- العاتي

قصة القصيرة

- طفول ١٩٩٠م (أدب الأطفال)

- حقل غمران ١٩٩٧
 - لم أكن يحيا ولم يكن زكريا ٢٠٢٠
دراسة
 - دولة الإمارات العربية المتحدة بين ترسيخ الهوية وتعزيز الانتماء: دراسة سوسولوجية تحليلية ٢٠١٧ م
الكاتبة الهندية كي أرميرا
- كي.آر. ميرا كاتبة وصحفية حائزة على العديد من الجوائز. وهي مؤلفة أكثر من عشرة كتب باللغة المالايالامية بما في ذلك الروايات ومجموعات القصص القصيرة والمقالات وأدب الأطفال. ترجمت روايتها أراجار، التي فازت بجائزة أكاديمية الأدبي في الهند وكيرالا. ولدت في ساستامكوتا عام ١٩٧٠م في ١٩ فبراير لأمريتا كوماري و راماشاندران بيلاي. هي صحفية حسب المهنة إضافة إلى ذلك روائية مشهورة. حصلت على درجة الماجستير في اللغة الإنجليزية التواصلية بالمرتبة الأولى من جامعة غانديغرام ديميد، تاميل نادو. انضمت إلى صحيفة مليال منورما في عام ١٩٩٣م. ومنذ عام ١٩٩٥م أصبحت جزءاً من هيئة التحرير. بدأت كتابة الروايات عام ٢٠٠١م. ونشر كتابها الأول أورمايود نجارامبو عام ٢٠٠٢م. كي آر. ميرا، المعروفة بإبداعاتها الرائعة صورت شخصيات نسائية جريئات بشكل جميل في رواياتها، كانت دائماً صاحبة بشأن المساواة والحرية لشخصياتها النسائية. ومن الغريب جداً أنهن، مثل المرأة المشنقة، تبقي قراءها مقيدون بحبل العقل والعدالة. في كثير من الأحيان، نضطر إلى طرح أسئلة على أنفسنا حول استجابتنا الاجتماعية، والمسؤولية الأخلاقية للمواطنين المخلصين، وكيفية كسر سلسلة الخلل في المجتمع. ومن بعض مؤلفاتها:

روايات

- ميراسادو
- يوداسنتي سوفيشيشام (إنجيل يوداس)
- أراجار (٢٠١٢م)
- سورياني أنينجا أورو ثري
- القبر (٢٠٢٢م)

مجموعات القصص القصيرة:

- سارباياجنام جي (٢٠٠١م)
- أورمايود نجارامبو (٢٠٠٢م)
- موها مانجا (٢٠٠٤م) (الأصفر هو لون الشوق)
- افي ماريا
- كي آر ميرايود كائكال.

صبحا بنت الريح في رواية "درب الغاويت"

درب الغاويت رواية جذابة لسعاد زايد العرمي الكاتبة الإماراتية (نشرت عام ٢٠١٤م) حازت على جائزة أفضل كتاب إماراتي في معرض الشارقة الدولي عام ٢٠١٤م. تبدأ رواية درب الغاويت على متن الطائرة ويمكن القول أنه انطلاق ساخن جذب القارئ وهياً ذهنه للمرحلة التالية، على متن الطائرة العائدة من لندن إلى أبوظبي تلتقي صبحا بنت الريح بمحمد الذي أحبها شاباً، حين كانت محجوزة لابن خالها راشد رفيقها في نزهاة درب الغاويت، بعد فراق دام لسنوات عديدة قطعت فيه صبحا أمل الوصال مع من أحبته في

أول زيارة لها للندن لاستكمال الدراسة، تدور حبكة الرواية حول الأخذ والرد الذي تقوم به صباحا في علاقتها الغرامية مع محمد، لتصل حد التصوّف، بحيث تختفي أي علاقة جسدية لتبدو حواراتهما أقرب للمونولوجات الرومانسية و اللقاءات المدبرة و المرسومة كأنها تعود لروايات القرن الثامن عشر مع إفراط في الشاعرية والميلودرامية، كما تتخلل الرواية حكايات فرعية عن أخوات صباحا بالرضاعة فروبي تسجن متهمة بقتل صديقتها حمدة التي يُظن أن الأخيرة قد قتلت ابن روبي، وعائشة يجرفها السيل لتتحول إلى أسطورة يتناقلها سكان المنطقة بحجة أن الجن أخذها، وتزداد ميلودرامية الأحداث لتصل الأقوال إلى أن صباحا ذاتها هي جنية أو تلبستها جنية، ذلك يعود للظروف الغامضة المحيطة بنسبها، فأبوها الريح غير معروف النسب. يقع دريب الغاويات في مدينة العين، في إمارة أبو ظبي، في دولة الإمارات العربية المتحدة. في هذا الدرب لا يوجد حاجز أو رصيف حيث تشكّل الطبيعة حدودها الخاصة لتفسح مساحة كافية لخطواتهن.

يقول محمد بكري^{٦٢} "تدخل دريب الغاويات في باب الرواية الحديثة من حيث طرحها مشاكل الحياة في البيئة التي تنتمي إليها، ومواقف الإنسان الشخصية منها في ظل التطور الحضاري السريع الذي نشهده، وعلى الرغم أن رواية العريبي شديدة الصلة بالواقع، وأقرب إلى السيرة الذاتية، أن شكل "دريب الغاويات" ومظهره لا يمكن اعتبارهما وثيقة علمية جغرافية واقعية. وإنما هو مكان ذو أبعاد كثيرة، تمت رواية حكايته بأسلوب متقن، بحيث حوّلت مستويات السرد المختلفة، وقائع الحياة المرتبطة بذلك المكان إلى فن محكي، لتكون نتيجة جهود الكاتبة، رواية أعمق معنى وأكثر جمالاً من حيوات بنات ذلك الدرب أنفسهنّ."

^{٦٢}. مقالة إلكترونية " أبطال سعاد العريبي عالقون في وهم الحقيقة ابتدعوها، محمد بكري، جريدة الحياة، 25 أيلول 2014

لجأت سعاد زايد العريبي إلى تصوير شخصيات معتمدة الطريقة المباشرة - التحليلية حتى بدت العاملة بكل شيء، وتستعمل ضمير الغائب لتظهر الشخصيات من الخارج. تحكى هذه الرواية قصة أربع صديقات أخوات صباحا وروبي وحمدة وعائشة عِشْنَ معاً، لعينَ معاً، ذهبنَ إلى المدارس معاً وسرنَ على دريب الغاويات معاً. وسرن على دريب الغاويات معا لكن لم تستمر هذه المسيرة، بل فرق الزمن كلهم وأقصتهم ظروف الحياة ، وعشن كل واحدة منهن حياة لاتتمثل صاحبها ولاتتشابه غيرها. نجد في هذه الرواية شخصيات عديدة ومن أهمها راشد كان زواجا لصحبا ، ومحمد محمد بن هضبان الحبيب .

الشخصية المحورية في هذه الرواية هي صباحا بنت الريح، وهي تقول عنها :

"فقد غاب أبي وأنا نطفة في بطن أمي، ومات جدي وأنا ابنة الخامسة، وماتت أمي وأنا

جامعية، وها هو راشد يغادرني ويتركني وحيدة خائبة الرجاء"^{٦٣}

رافقته اليتيم في جميع مراحل حياة شخصية صباحا بنت الريح، كانت منذ طفولتها مبتورة ولذلك عاشت هي وأمها في بيت خالها سلطان وقررت أمها مع خالها زواج صباحا مع ابن خاله ورفيقه في دريب الغاويات "راشد" ولكن لم تستطع أن تمتع حلوة العيش قطا إلا عندما ذهبت إلى لندن أول مرة لدراسة ماجستير. وكانت متفائلة، تريد أن تفتح قلبها لكل الناس فرحت بحياتها الجديدة في لندن وبالسفر والدراسة.

كان راشد الذي كانت صباحا محجوزة عليه، مشغولا دائما في العمل والدراسة، كان يعمل عاليا في الجيش في لندن ويحاول دائما أن يستمر درجاته في الجيش. الزواج من راشد هو الوعد الذي أعطى أبو راشد إلى أم صباحا والأمر أيضا كذلك لأن راشد يحافظ صباحا منذ

^{٦٣}. سعاد زايد العريبي، دريب الغاويات، الساقى للطباعة والنشر، بيروت، لندن، 2014، ص 89

الطفولة ولكن عندما كبر لم يستطع أن يتم وعد عقد الزواج وليس عنده وقت كاف ليشارك مع صبحا بالحب والغزل ولذلك انتظرت صبحا طوال حياتها لراشد أن تكون زوجة له. عذمت صبحا أن تبدأ الدراسة في لندن إلا لتصاحبه ولكنه لم يستطع أن يحمل النفقات وجعلت هذا الموقف لراشد الحزن العميق في قلب صبحا، أعجبت بأنه يحبها أم لا؟ تطمح صبحا زواج من راشد ولذلك طالبت طرائق لتذهب إلى لندن. وكلما تنظر قلب صبحا الحب من راشد يحصل الحماية الأب والأخ منه. كانت حزينه بحالها الوحيدة ، فقد غاب أبوها حين كانت في بطن أمها ومات جدها وهي في الخامسة وماتت أمها وهي في الجامعة وأخيرا تركها راشد في الدنيا وحيدة خائبة الرجاء. على الرغم من حصول صبحا الحب والحنون من أسرته، يسرق الدهر دائما قطعة رطبها أولا أباهها ثم جدها ثم أمها وأخيرا زوجها. بعد غياب راشد ومجيئ طفلا راشد من امرأة أردنية أصبحت وجوديتها في البيت الفارغة لا معنى ولا قيمة لها. درست الدكتوراه نتيجة الوحداية فقط.

"بهاونا سجداننتن" في رواية قبر

لا تنخدع بنحافة رواية قبر لكي آر ميلا في ما يزيد قليلاً عن مائة صفحة، تعد هذه الرواية جزءاً من التعليق الاجتماعي وجزءاً آخر رحلة لاكتشاف الذات، مع القليل من قصة حب صغيرة معقدة. إنه يجتاز التضاريس الصعبة بسهولة تستحق الثناء. نظراً لشكله المدمج، فإنه يحدد أنماطاً ويبدأ المحادثات حول الاستقطاب الديني والتعصب والقيود الأبوية. الكتاب، الذي ترجمته نيشا سوزان من المالاياامية، يطلب من القارئ تعليقاً بسيطاً لعدم التصديق، والرغبة في فهم واقعنا القاسي على نحو متزايد من خلال الانغماس في السريالية^{٦٤}.

^{٦٤}. التي تعني حرفياً «فوق الواقع»، هي حركة ثقافية في الفن الحديث والأدب تهدف إلى التعبير عن العقل الباطن بصورة يعوزها النظام والمنطق.

تم تنظيم القصة على أنها رواية بضمير المتكلم بقلم بهاون سجداننتن ، قاضية المقاطعة الإضافية والأم العازبة، التي ترأس قضية هدم قبر (قبر) سلف مقدم الالتماس. كاكشيري خيال الدين تنغال المهذب والمرندي ملابس أنيقة، مع "جسد شون كونري وعيني كمال حسن"، يتحدى صورة بهاون لقلنسوة ترتدي ملتحية، "مبتدلة مابيلاً". كاكشيري خيال الدين تنغال هو أيضاً مخادع / قارئ أفكار / عبادة الجن / ممارس للسحر، اعتماداً على من يروي قصته. يتم دفع وجود بهاون المنظم بدقة إلى حالة من الفوضى مع أوهام كاكشيري خيال الدين تنغال ، وفي أوهام يبدو أنها تستغل مخاوفها ورغباتها. يرى بهاون أقواس قزح وثعابين. لديها رؤى عن سلفها، يوغيشواران أمافان، يعود ليطاردها. إنها تعذبها القصص غير المكتملة والتي لم يتم حلها لفتاتين / آلهة تشكل جزءاً من الأسطورة المحيطة بأمافان. تصبح السريالية أمراً شائعاً في المناظر الطبيعية الرائعة في قبر.

نجح الكاتبة الهندية المليالمية كي آر ميرا في تصوير شخصيات قوية في معظم أعمالها الأدبية هكذا نجد في رواية قبر شخصية بهاون سجداننتن؛ الحاكمة الماهرة في الدرجة الأعلى منذ صغيرة لأن أباه وأمه موظفان تحصل سعة من العيش والتربية ثم سقطت في حب مع صديقة "برمود"، وأصبح زوجها في كلية الحقوق صامت ستة أسابيع أعوام ليكون برمود زوجها لها، واضطرت أباه أن يحسن بيتها واجتهدت في جمع جواهرات كثيرة للزواج. وبعد الزواج عرضت كي آر ميرا شخصية زوجة التي يطمح كل الرجال والناس في مجتمع ذات طابع ذكوري. ومن أوامره إلى زوجته أن لا تتكلم لمن لا يريد زوجه ولا تشرب ولا تأكل ما لم يحب حتى لم تتنفس إلا بسماحة زوجها. رهننت قدرتها ومهارتها تحت قدمي زوجها خائفة شعوره بالنقص ولكن ينبغي أن يفهم بتصوير الشخصية بهاون أن هذا تضحية النفس، يرى أنها لم

تنجح في حياتها الزوجية. كانت صادقة وسعيدة تحت قلب قاسي لزوجها حتى منعت من الحب الصافي الذي طمحت بهاونا لسنوات. كان السبب الأول للخلاف المجد الشرف الذي نالت بهاونا في مجال التوظيف وشعور النقص في قلب زوجها. وسع زوجه نطاق المشاكل الصغيرة واتهم بهاونا في كل الصعوبات. اكتشف برمودالصراع في تأخير حملها ولكن سرعان عرفت أن المشكلة كانت منه ولما وضعت ولدا اكتشف الزوج مشكلة كبيرة لأنه من مختلفي القدرات أي مرض أي دي أج دي^{٦٥} وانقطع الحبل النحيف من أسرع وقت ممكن.

في الوقت تتلقي بهاونا النصيحة من أمها التي كانت فريسة حياة معقدة و ما نالت الإكرام من زوجها، عكفت طوال الحياة تخدم أسرة زوجها. لكن يوما عندما تربي أمها كلبا ضعيفا رفض زوجها فوجدت في أقل وقت أن بيت الذي تسكن ليست لها وهو ينتهي إلى زوجها فقط. اتخذت بهاونا قرارا عزمًا ملحوظًا وهو أن تعيش باقي حياتها لنفسها ولولدها المتروك من أبيه ونجحت في حياتها الثانية، واستطاعت أن تحصل الإنتاج الكبير ورتبت حياتها ملائمة وموافقة ومشجعة لإبنها. وفي مرور أيامها وجدت ولقيت شخصا كاكشيري خيالدين تنعال وانغمست في أعماله السحرية، تحولت الغيرة إليه إلى الحب والإكرام لما وقفت على إنسانيته ومواقفه.

المقارنة بين تصوير المرأة في دريب الغاويات وقبر

الكاتبة الإماراتية سعاد زايد العريبي والكاتبة الهندية كي آر ميرا نجحتا في تصوير بطولتيهما كمرأة للواقع الاجتماعي. بطولة رواية دريب الغاويات صبحا بنت الريح وبطولة

^{٦٥} اضطراب نقص الانتباه مع فرط النشاط (ADHD) حالة مزمنة تصيب ملايين الأطفال، وغالبًا ما تستمر في مرحلة البلوغ. يتضمّن اضطراب نقص الانتباه مع فرط النشاط مجموعة من المشكلات المستمرة، مثل صعوبة الحفاظ على الانتباه، وفرط النشاط، والسلوك الاندفاعي

رواية قبر بهاوننا سجداننتن منعكستان حياة مرأة عادية في الإمارات وفي الهند، عاشتا مناسبة وموافقة لخلفيات الثقافية والاجتماعية. كانت صباحا بنت الريح مرحت في الدريب الغاويات مع زملائها . تجد كأنها تقول:

"نحن الأربع أخوات: حمدة، روبي، عائشة وأنا صباحا؛ راشد كان واحداً منا، أخانا ورفيقنا"^{٦٦} كان أبوها مات ولكن سمعت صباحا بنت الريح كثيرا من أقوال أمها سلامة بنت الراشد التي تحب وتعبد الريح بعد موته. وتفتخر من زوجه أحيانا. تقول سلامة بنت الراشد: "عرفتُ الكثير من هذه العلوم والمعاني من سلامة بنت راشد التي تعلّمت كل المسمّيات من زوجها الريح بن عبد الله، الذي كان مسؤولاً عن حسبة الماء. قالت سلامة: "كان الريح مولعاً بالماء، يدخل في بطن الشريعة ويسلك مجاريها ويسري مع جريان الأفلاج كي ينظفها ويوسّع بواطنها. كان خفيفاً كالريشة فيدفعه الماء حيث يشاء ويسكنه في قاع "غراق فلاح". وقالت: "كان الريح يدخل الغراق تحت أنظار أهل الفريج، يغوص ولا يبين له أثر، ومن ثم يلفظه الفلاح في شريعة صعرا في البريمي: أبوك خُلِقَ من الماء!"^{٦٧}

"قالت أمي سلامة إن وجودي في حياتها لم ينسبها الريح، بل يذكّرنا به؛ فالشبهه القاطع الذي أحمله كان يحييها، لذا تعلّقت سلامة بي تعلّق المحب الشغوف، فعشقتها للريح تحوّل إلى ابنته، وكانت تقول لي وهي تتفرس في: "أنت الريح بذاته"^{٦٨}

قد يرى في الرواية أن صباحا لم تشعر أي حب نحو راشد إلا شعورها كالأخ. كان راشد يحفظها دائما ويربها بشكل حسن، هذا ما تظهر من سرد صباحا : "كان راشد خامسنا في

^{٦٦} .سعاد زايد العريبي، دريب الغاويات، الساقى للطباعة والنشر، بيروت، لندن، 2014، ص 47

^{٦٧} . سعاد زايد العريبي، دريب الغاويات، الساقى للطباعة والنشر، بيروت، لندن، 2014، ص 44

^{٦٨} . سعاد زايد العريبي، دريب الغاويات، الساقى للطباعة والنشر، بيروت، لندن، 2014، ص 74

درب الغاويات، يتبعنا حيث نمضي، يسامرنا في ليالي القیظ ويذاكر معنا في فترات الدراسة. كنت أحسبه أخي، وكنت أتباهي به أمام البنات، وكان يحميني من مشاكسة الأولاد"^{٦٩} عاشت مطيعة أسرتها ولم تتجاوز قرار أمها وخالها بزواجها مع راشد، ولما عرفت صباحا معنى الحب ترددت في حبه مع راشد ولكن لم تستطع أن تعارض عزم أمها، تهتم بإسعاد قلب أمها وتحصل رضاها وراحة حالة الأسرة وتعطي الدرجة الأولى لسعادة الأسرة ولم تهتم ما يطلب قلبها ولم تحاول أن يسمع همسة فؤادها، تسرد في الرواية:

"عندما التحقت بالجامعة ودرست الأدب عرفت معاني الحب وسير العشاق. وعندما اكتشفت ماذا كانت تعني حمدة بالحب وجدت نفسي مترددة في فكرة الزواج من راشد، ولكنني فيما بعد رضخت لها. كان المهم عندي هو رضا سلامة بنت راشد!"^{٧٠} هكذا كانت صبحت عاشت عيشا عادية ومطيعة أسرتها.

بطولة رواية قبر بهاونا سجداننتن، كانت عاشت في أول الأمر مثل الطالبات العاديات الهندية أحبت صديقها وقدمت جميع دعائها وطموحها وأعمالها لتحصله كالزوج. قد يفهم منها أنها تهتم برغباتها وطموحاتها ولذلك طلبت من أبيها أن يتزين بيتهما إن لم يكن لديهم المال الكافي لهذا، وهكذا كسبت نفسها الجواهر لتعرض أمام أسرة محبوبها. ولم يختلف الأمر بعد الزواج أيضا عاشت كما يرغب زوجها وتركت كل ما يكره زوجها حتى تنفست إلا بإذن زوجها برمود، ينعكس من شخصيت بهاونا أنها مستقلة وتعطي الإهتمام لطموحاتها ورغباتها. ولكن عندما تزوجت شعرت العبودية مثل أنها نسيت جميع هواها وبذلت كل رغباتها إلى

^{٦٩} سعاد زايد العربي، درب الغاويات، الساق للطباعة والنشر، بيروت، لندن، 2014، ص 80

^{٧٠} نفس المرجع، ص 80

رغبة زوجها. وتركت كثيرا من الفرص خائفة الإكراه من الزوج و تكاد أن تستमित في سبيله، هكذا يوجد في أحوال كثير من النساء الهندي.

هذا شبيهه إلى حد كبير بالشخصية صباحا بنت الريح رهننت نفسها لراشد انتظرت له سنوات كثيرة دون أي مشكلة واستعدت نفسها لتصاحبه في لندن ولذلك اجتهدت كثيرا لتكون زوجة له ولتحصل الحب الصافي منه. ولكنهما - بهاوننا وصباحا تركتا وحيدة في الحياة ولم تحصل بهاوننا الإكرام والمساوة من زوجها إلا الصراع فقط. لم تحصل صباحا الحب العذري من زوجها إلا مثل حماية الأب والأخ. اختفى راشد أمر زواجه مع إمراة أردنية وطفلين لهما ولم يكتشف الوقت الكافي لينفق مع صباحا. قيد راشد جميع تصرفات صباحا بنت الريح عندما كانت صاحبتة لتعيش مع زوجها ولم تستطع أن تتمتع الحرية في بلاد الغرب، تسرد عنها:

"عندما كنت أقدم نفسي كامرأة حرة ساكنة في بلاد الغرب، كان راشد ينتقص من تلك الحرية. كان يسكن رأسي كشرطي قامع، لم يدعني أفكر في أحدٍ غيره قط؛ كنت أختزنه في الذاكرة البعيدة. محمد قد خبر حكايتي مع راشد وأدرك تأثيره علي، ولكنه كان يحاول جاهداً أن يشدني إليه وبقوة."^{٧١}

وهكذا منع برمود زوجه بهاوننا جميع تصرفاته إلا بإذنه وإقناعه. بعد تركهما من الحياة الزوجية قررت بهاوننا وصباحا قرارة عزيمة وقوية، هو الاستمرار في الحياة رافعتي رأسهما في المجتمع. عزمت صباحا أن تستمر في الدراسة لنفسها ويجد في الرواية:

^{٧١} نفس المرجع ص 80

"أما أنا فقد أهملت؛ أنا المكلومة مثلها، بل أكثر منها، لم يلتفت إلي أحد؛ ساعتها جمعت كل عزيمتي وقررت الرحيل".^{٧٢}

هكذا بعد الطلاق لم تقف بهاوننا حزينة ونجحت امتحان حاكمة المقاطعة الإضافية وحصلت حياة آمنة بكل الخدمات من الحكومة. وكانت ساكنة وهادئة ورحيمة في تعاملها مع ابنه المريضة. ترتيب حياتها الجديدة كان ميسور بالنسبة بهاوننا سجداننتن: الشخصية القوية.

بعد الانفراق من الأزواج تجدان بهاوننا وصبحا الحب والإكرام من أشخاص أخرى، تلتقي بهاوننا كاكشيري خيال الدين تنغال الذي كان قد قدم قضية عن قبر سلفه ولكن القضية ردت من الحكومة لعدم براهين قاطعة. كان لكاكشيري خيال الدين تنغال أثر عميق في قلب بهاوننا لأنه استطاع أن يفرح ابنه المريض وتحصل بهاوننا الإكرام والمنزلة كبيرة منه. ولذلك شعرت أول مرة الكماله في غياب الآخرين وعندما مات كاكشيري خيال الدين تنغال سحرت ووقعت في الظلام.

وتلتقي صبحا بمحمد بن هضبان أثناء دراستها في ماجستير. فهتمت صبحا أنه كان يحبها من تعامله معها ولكن لم تستطع أن يقبله من خلفياتها المعقدة وفي الحقيقة يجد في الرواية الحب إلى محمد بن هضبان في أعماق قلبها وعندما مات راشد استطاعت قليلا أن تقبله . تتشابه صبحها وبهاوننا في أوضاع أخرى مثل الحب الوالدين والأطفال، وهكذا يجد السماحة والعفو وسعة القلب والحب والعاطفة والفهم الإيجابي والرغبة في تصحيح الأخطاء في كلا الشخصيتين.

^{٧٢}. سعاد زايد العريبي، دريب الغاويات، الساقى للطباعة والنشر، بيروت، لندن، 2014، ص 98

يختلف البطولتان بهاوننا وصبحا في بعض الأحيان، تنتقد شخصية كي آر ميرا المجتمع أكثر من شخصية سعاد زايد العريبي، هكذا تنعكس في حوار بين بهاوننا وأبيها عن أمها بعد ذهابها من البيت، وتبين لأبيها عن حالة أمها القديمة المعقدة. كانت أمها خدمت بكل سرور طوال حياتها ولكن لم تستطيع أن تجد الحرية في بيتها لتحفظ كلب ما. بالعكس أن الشخصية صبحا لا تنتقد أسرتها. استطاعت بهاوننا بعد الطلاق ترتيب نمط الحياة سريعا ولكن توجد شخصية سعاد زايد العريبي صبحا أقل الانتقاد من بهاوننا، كأنها انتظرت، طويلا لزوجها راشد وهكذا ليس لديها إجابة قاطعة في أول الأمر عند محمد بن هضبان، تفكر صبحا شعور الآخرين وحالة الأسرة أيضا.

الخاتمة:

الكاتبة الإماراتية سعاد زايد العريبي والكاتبة الهندية كي آر ميرا قد نجحتا تماما في تصوير مشاكل المرأة وشعورها وإنفعالاتها بشخصياتهم في روايتي " دريب الغاويات " و "قبر". كانت بطولة رواية دريب الغاويات "صبحا بنت الريح" وبطولة رواية قبر بهاوننا سجداننتن تتمثلان حياة المرأة في الإمارات والهند. الشخصيتان تتمكنان الانفعالات عامة مهما كان المكان. هنا تتشابه صبحا مع بهاوننا في كثير من الأوضاع مثل حياتهما الابتدائية وحب الوالدين والأطفال. تواجهان المشاكل والصعوبات بعد الزواج وتقفان في الوحدة بكل شجاعة وتلتقيان الأشخاص الأخرى الذان يحملان أثر عميق في حياتهن. تختلف صبحا وبهاوننا في بعض الأحيان مثل انتقاد الأسرة والمجتمع و في وجهات نظرهما وفي آراء قوية في المواقف الضرورية.

المصادر والمراجع

- ✓ سعاد زايد العريبي، دريب الغاويات، الساقى للطباعة والنشر، بيروت، لندن، ٢٠١٤
- ✓ رشيد كريمه، المقالة إلكترونية "سعاد العريبي وعشق الشناشيل" الأدب والفن الحوار
المتمدن ٤ تموز ٢٠٠٥
- ✓ عمار مأمون، "دريب الغاويات: فشل الأرسقراطية في كسر المحرماتيات" مقالة إلكترونية،
صحيفة العرب، ٥ كانون الثاني ٢٠١٥
- ✓ K.R Meera, Qabar, DC Books Kottayam, India, 2020
- ✓ DR. Manjula and Rekha K.G, Review of Literature: Women's Struggle for Domestic,
Social, Political and Economic Space in K.R. Meera's Feminist Fictions, International
Journal of Law Management and Humanities, 2022
- ✓ Saloni Sharma, 'Qabar': KR Meera's novel deftly explores religious polarization with
a feminist sensibility, Book review, Scroll.in, 22 Jan 2022

نظرة خاطفة إلى الترجمات العربية لمسرحية "الملك أوديب"

السيد\ شانواس. أس باحث، كلية روضة العلوم العربية، كاليكوت، كيرالا
د. يوسف. وي.كي، أستاذ مساعد ومشرف البحوث، كلية روضة العلوم، كاليكوت،

مقدمة

المسرحية هي شكل من الأدب الذي يكتبه الكاتب المسرحي، وعادة ما يتكون من حوار أو غناء بين الشخصيات. التمثيلية أو المسرحية فن مركب من الفن الأدبي ومن الإخراج المسرحي^{٧٣}. لأن المسرح علم و أدب و فن هو نقطة اشتراكه بين علوم مختلفة وفنون متنوعة مثال " التمثيل"، " والرقص"، " والغناء"^{٧٤}. أن المسرح رسالة أخلاقية وإجتماعية^{٧٥}. أن المسرح شكل من أشكال التعبير عن المشاعر والأفكار والأحاسيس البشرية وهي أيضا فن الكلام وفن الحركة. يتضمن في هذه المقالة عن مسرحية "الملك أوديب" التي ترجمها توفيق الحكيم إلى العربية. المسرحية الملك أوديب قد ترجمها إلى عدة لغات العالمية وبالخاص إلى العربية ترجمة أولا توفيق الحكيم التي نشرت عام ١٩٤٩، فكانت بذلك المعالجة الأولى للأسطورة اليونانية القديمة. أن الحكيم أطلع علي هذه الأعمال الفرنسية بلغتها الأصلية، فقد أمضي في باريس خمس سنوات يتلقي العلم في جامعتها ويعكف علي معالجة الأدب الفرنسي. تدور مسرحية "أوديب ملكا" لسوفوكليس حول أسطورة الإغريقية قديمة وتتضمن موضوعات عدة كالقدر، و الوحي، والنبوءة، وحرية الإرادة، والحكم، والمحاكمة، والجريمة،

^{٧٣} Ar.m.wikipedia.org

^{٧٤} أحمد زلط. مدخل علي علوم المسرح. دار الوفاء، الإسكندرية- مصر، الطبعة 1، 2001.

^{٧٥} محمد مندور. في الأدب والنقد. نهضة مصر- الفجالة.

والعقاب، والبصر، والعمي^{٧٦}. وبعد مسرحية توفيق الحكيم، ظهرت مسرحية "مأساة أوديب" لعلي أحمد باكثير في نفس العام تعالج نفس الأسطورة من وجهة نظر أخرى. وفي عام ١٩٧٠، ظهرت المحاولة الثالثة المستوحاة من الأسطورة "كوميديا أوديب" أو "أنت الذي قتلت الوحش" من تأليف علي سالم لتصبح الكوميديا الأولى في المسرح المصري المستوحاة من الأسطورة الإغريقية القديمة. وأيضا فوزي فهمي. يعد مسرحيات سوفوكليس أكمل مصدر لمأساة أوديب، ومن أجمل المسرحيات اليونانية القديمة التي حفظت إلى اليوم، وقد وصفها أرسطو في كتابه "الشعر" بأنها أكمل نموذج لمأساة عرفها الإنسان^{٧٧}. جدير بالذكر دخل المسرحية الملك أوديب غير مباشرة في العربية ذلك في العمل "الآكلون لحومهم" لمطاع صفدي، و" حكايا جوقة التماثيل" لسعد الله ونواس" و "أوديب مأساة عصرية" لوليد إخلاصي" و "الحداد يليق بأنتيغون" لرياض عصمت وما إلى ذلك..... إتخذ توفيق الحكيم "الملك أوديب" في الطريقة الترجمة وقضي لذلك أربع سنوات، أيضا يتضمن في هذه المقالة تاريخ المسرحية العربية موجزا وفرقة التي ظهرت في مجال المسرحية وأسلوب توفيق الحكيم في كتابته المسرحية ومقارنة بين شخصية أوديب في سوفوكليس وتوفيق وأيضا أحداث المسرحية الملك أوديب، والشخصيات.

مسرحية "الملك أوديب" لسوفوكليس

تعد مسرحية (الملك أوديب) للمسرحي الإغريقي سوفوكليس تحفة فريدة في الأدب العالمي، وربما تكون أهم مسرحية من التراجيديات الإغريقية. وكانت قد عرضت أول مرة عام ٤٢٥

^{٧٦} "الملك أوديب" لتوفيق الحكيم، 1949.

^{٧٧} قول "أرسطو" في كتابه "فن الشعر".

قبل الميلاد. يعد مسرحيات سوفوكليس أكمل مصدر لمأساة أوديب، ومن أجمل المسرحيات اليونانية القديمة التي حفظت إلي اليوم، وقد وصفها أرسطو في كتابه "الشعر" بأنها أكمل نموذج لمأساة عرفها الإنسان. تدور مسرحية "أوديب ملكا" حول أسطورة إغريقية قديمة وتتضمن موضوعات عدة كالقدر، والوحي، و النبوءة، و حرية الإرادة، و الحكم، و المحاكمة، والجريمة، والعقاب، والبصر، والعمى. وكانت أثينا Athena قد عانت من الطاعون قبل ذلك التاريخ بسنوات. كان سوفوكليس واحدا من أهم من التراجيدين الإغريق. ولا يختلف النقاد في أن (الملك أوديب) هي رائعة سوفوكليس. فإن النقاد متفقون عموما علي أن المسرحية تبين بشكل أسر دور السماء في حياة الإنسان، وتحذر الإنسان من المغالاة في الإعتداد بنفسه. وما تزال المسرحية تنقل إلي لغات العالم في ترجمات متجددة دائما، ويقول أرسطو في كتابه(الشعر) إن مسرحية(الملك أوديب) هي مأساة نموذجية. وأيضا أن المسرحية نالت الكثير من الإهتمام في العصر الحديث علي أيدي مثقفين من أمثال سيغموند فرويد الذي أثارت المسرحية فيه العديد من الأفكار المهمة إلي درجة أنها كانت وراء إكتشافه ما يسمى "بعقدة أوديب" Oedipuscomplex^{٧٨}. قول الناقد الأمريكي " سيدريك ويتمان عن المسرحي "سوفوكليس" إن مسرحيات سوفوكليس ليست أعمال شخص وقف منفصلا عن عصره فهذه الأعمال تشكل ملاحم دبحت في الروح الأثينة. إن المطلع علي أحداث مسرحية " سوفوكليس" بحذفها تقوم في بنائها علي ثلاث محطات.

^{٧٨} Psychological bases of education" Dr. N.K. Arjunan

- المحطة الأولى: تفشي وباء الطاعون وقدم أهل طيبة لأوديب طالبين العون منه لتخليصهم من هذا الوباء مروراً بسبب اللعنة وصولاً إلى ما سيقوله العراف ترزياس.
- المحطة الثانية: فهي تبدأ بتحدث ترزياس عن القاتل لتعرف من خلاقية بأنه أوديب الذي نراه يدافع عن نفسه في البداية ليرضع للواقع بعد إنكشاف الواقعة.
- المحطة الثالثة: حين يفتأ عينيه وتشنق جوكاست نفسها لينتقل الحكم إلى كرون.

المسرح والعرب

اختلف الباحثون حول المسألة: هل عرف التراث العربي المسرحي التمثيلي؟ يري فريق منهم أن العرب عرفوا ألواناً مسرحية عديدة. يقال إن رجلاً صوفياً في زمن الخلافة المهدي مثل مع أتباعه شخصيات الخلفاء والولاة. قد برز "محمد بن دانيال (٧١١ هـ) في مسرح خيال الظل وقدم الكثير من المسرحيات الظلية، وكانت هذه المسرحيات تعرف بالبابة^{٧٩}. ولكن المسرح لم يظهر في الأدبي العربي الحديث إلا في العصر الحديث^{٨٠}. يعتبر مارون النقاش أول من أدخل المسرحية في الأدب العربي. عرض مارون المسرحية المترجمة "البخيل" في بيروت عام ١٨٤٨. قد ازدهرت المسرحيات أولاً في لبنان ثم في مصر. كان نابليون أول من شجع علي إقامة التمثيليات في مصر. ثم مهد محمد علي و إسماعيل خديوي السبيل للنهضة التمثيلية. كان يعقوب صنوع رائد التمثيلية الوطنية في مصر. ألف أحمد شوقي المسرحية الشعرية أولاً في الأدب العربي. ومن كبار الكتاب العربية: توفيق الحكيم وأبو الخليل القباني وجورج أبيض

^{٧٩} المواد الدراسية أعدت بواسطة د\ شمندان.

^{٨٠} "المسرحية العربية التطورات المبكرة" لعهد مصطفى بدوي.

وعزيز أباضة ومحمد عثمان جلال ومحمود تيمور. و أيضا ظهرت كثير من الفرقة للتمثيلية مثل: فرقة المستقبل التمثيلي وفرقة السعادة وفرقة الشيخ الأكودي وجمعية التمثيل العربي وفرقة جورج أبيض ومحمد عزالدين وفاطمة رشدي وما إلى ذلك..... فإن معظم الباحثون إعتبرو المقامة أصلا للرواية والقصة وحتى المسرحية.^{٨١}

مسرحية " الملك أوديب "

"الملك أوديب" هي مسرحية تراجيديا من الأدب الكلاسيكي اليوناني القديم للكاتب سوفوكليس. تم تمثيلها لأول مرة حوالي ٤٢٩ قبل الميلاد. هذه المسرحية من أشهر الأساطير اليونانية.عالج سوفوكليس هذه الأسطورة في مسرحيتين هما "أوديب ملكا" و "أوديب في كولونا".

يعتبر توفيق الحكيم أول من عالج أسطورة أوديب في المسرح العربي المصري، وذلك في مسرحية: "الملك أوديب" التي نشرت عام ١٩٤٩. فكانت بذلك المعالجة المصرية الأولى للأسطورة اليونانية القديمة. وبعد مسرحية توفيق الحكيم، ظهرت مسرحية "مأساة أوديب" لعلي أحمد باكثير في نفس العام تعالج نفس الأسطورة من وجهة نظر أخرى. وفي عام ١٩٧٠، ظهرت المحاولة الثالثة المستوحاة من الأسطورة "كوميديا أوديب" أو "أنت الذي قتلت الوحش" من تأليف علي سالم، لتصبح الكوميديا الأولى في المسرح المصري المستوحات من الأسطورة الإغريقية القديمة. دخل "الملك أوديب" علي منهج غير مباشر في المسرحية "الآكلون لحومهم لمطاع صفدي"، و حكايا جوقة التماثيل " لسعد الله ونواس،" و أوديب مأساة

^{٨١} المسرحية العربية التطورات المبكرة" محمد مصطفى بدوي.

عصرية" لوليد إخلاصي، " والحداد يليق بأنتيغون" لرياض عصمت. تقسيم التراث الأسطوري الإغريقي إلي قسمين رئيسين وهما تراث يتضمن أساطير هدفها طقوسي ديني، والثاني من الأساطير حكايات، درامية. أن توفيق الحكيم الذي وظف العديد من رموز ومواضيع الأساطير التراثية الإغريقية في مسرحياته " الملك أوديب"، " و براكسا"، و"جمالون". يري بعض النقاد أسطورة أوديب مأخوذة من واقع مصري وسط ظروف هجرة الحضارة القديمة عن طريق القوافل من آسيا و إفريقيا إلي أوربا. يقول الدكتور أحمد كمال زكي " لأسطورة لا منطق والامعقول ولا الزمان ولا مكان وفي كل هذا تبدو الأسطورة وسطا بين الحلم واليقظة أو لعلها تبدو كأنها ضرب من أحلام اليقظة ممتع. جدير بالذكر أن أسطورة أوديب من أعرق أساطير اليونان التي عرفها المسرح اليوناني الكلاسيكي، وقد إكتسبت هذه المسرحية شهرة واسعة في العصر الكلاسيكي يونانيا و رومانيا، كما تأثر بها المسرح الأوروبي في مراحل مختلفة، وتأثر بها المسرح العربي أيضا. تأثر الأدباء العالمين بهذه الأسطورة قديما و حديثا. و أيضا تأثر بعض الأدباء العرب بهذه الأسطورة و إنعكاس في كتابتهم.

مسرحية "الملك أوديب" لتوفيق الحكيم

دخلت مسرحية "الملك أوديب" لسوفوكليس إلي الأدب العربي عن طريق الترجمة والإقتباس. وقد ترجمها طاه حسين ونجيب حداد وغيرهما، وإقتبسها توفيق الحكيم في مسرحية "الملك أوديب"، وعلي أحمد باكثير في "مأساة أوديب". مسرحية "الملك أوديب" لتوفيق الحكيم معالجة مسرحية عربية لأسطورة "عقدة أوديب" اليونانية، حظيت مسرحية "الملك أوديب" من توفيق الحكيم باهتمام بالغ، فقد إستغرق في كتابة صفحاتها القليلة قرابة خمس سنوات والسبب في ذلك هو صعوبة محاكاة هذه المسرحية. ولذا فقد أمضي في باريس خمس سنوات

يتلقي العلم في جامعتها ويعكف علي معالجة الأدب الفرنسي. فقد إتخذ من الأسطورة ثلاث أجزاء شكل بها ثلاثيته: " أوديب ملكا", " أوديب في كولونيا", " أنتجوني". تنطوي المسرحية علي العديد من الأفكار والقضايا الفكرية والفلسفية. فهي تبحث في الأخطار التي يواجهها المرء في رحلته الطويلة علي طريق البحث عن الذات. وتبحث في مشاعر الذنب والبراءة, وتكشف عن طبيعة القدر. ويقول النقاد أنه ليس من مسرحية أخري درست بشكل أفضل العلاقة ما بين شخصية الفرد وقدره. حاول توفيق الحكيم أن يوفق بين الإسلام و أحداث هذه الأسطورة وأن يعالجها وفقا لتعاليم الإسلام وروحه بإعتبار " أن الله لا يمكن أن يكون مصدرا للسر^{٨٢} الذي جعل أوديب يقتل أباه ويتزوج أمه, وإنما أرجع هذا السر إلي عمل البشر وإلي وسائل الكاهن ترسياس.

مقارنة بين شخصية أوديب في مسرحية سوفوكليس ومسرحية توفيق الحكيم

ملك أوديب عند سوفوكليس شخصية قوية وذكية ومصابة, إستغل ذكاءه في تخليص أهل طيبة من الوحش, فأصبح جديرا بالحب والتعاطف معه والثناء له. وعند توفيق الحكيم أوديب هو إنسان ضعيف وتخاذلا متآمرا أقر بخديعة العراف لشعبه, فتصوره بطلا منقذا^{٨٣}.

صور سوفوكليس أوديب بطلا إنسانا, أما عند توفيق الحكيم فكان أقرب إلي الأنانية وحب الذات, ومشكلته تنحصر في نفسه وليس في شعبه.

^{٨٢} "الملك أوديب" لتوفيق الحكيم, 1949.

^{٨٣} Oedipus the king" Sophocles.

عند توفيق الحكيم شخصية أوديب متناقضة، ليس لها خط يحدد سيرها. فجعله يفر من المدينة التي يعيش فيها حين شعر مجرد شعور بأنه ليس إبناً للملك والملكة، فخرج هائماً علي وجهه، وحين عرف أنه تزوج أمه وقتل أباه^{٨٤}.

أحداث مسرحية " الملك أوديب ":

تدور أحداث المسرحية في مدينة طيبة Thebes التي دمرتها كارثة مشاهية. يناشد أهالي المدينة الملك أوديب أن يعمل لإنقاذ مدينتهم من وباء الطاعون. ويكلف أوديب أخ زوجته كريون Crayon بالتوجه إلى معبد دلفي Oracle at Delphi لمعرفة نبوءة الإله أبولو. ويبلغ الملك أوديب أن الكارثة ستستمر إلي أن يقبض علي قاتل الملك السابق King Luaus ويقدم للمحاكمة. ويعلن أوديب أنه لن يهدأ له بال حتي يقبض علي القاتل الشرير ويعاقبه، غير مدرك أنه هو القاتل نفسه. ويطلب العراف تايريسيوس Tiresias بأن يكشف عما يعرفه من أمر ما تواجهه المدينة فيرفض العراف. ويستشيط أوديب غضباً. ويتمهم العراف بأنه متآمر مع كريون لإزالته من الحكم. ويعلن تايريسيوس أن أوديب سيصاب بالهلع عندما يكتشف حقيقة أبيه وزوجته. وتحاول جوكاستا Jocasta، زوجة أوديب، أن تخفف عن زوجها بأن تقول له إن النبوءات لا أساس لها، وتقص عليه أن نبوءة ظهرت في الماضي البعيد بأن إبنها سيقتل أباه ويتزوجها. وقالت إنها صرفت هذا الإبن بأن طلبت من أحد الخدم القضاء عليه منعا لتحقق النبوءة. وتحاول طمأنته بأن النبوءة لم يتحقق منها شيء. ولا تدرك جوكاستا أنها فتحت بذلك باباً للحقيقة الرهيبة. يقول أوديب إنه كان يظن أنه إبن بوليبيوس Polybus

^{٨٤} "الملك أوديب" لتوفيق الحكيم، 1949.

وميروبي Merope إلى أن أبلغه أحد السكارى أنه ابن أناس آخرين. فتوجه إلى معبد دلف ليعرف حقيقة أبيه وأمه. ولكنه لم يتمكن من ذلك. بدلا من ذلك عرف أنه سيقتل أباه ويتزوجه أمه، فأصيب بالهلع. وفي الطريق صادف رجلا تشاجر معه واشتدت المشاجرة حتى قتله، ولكنه لم يعرف أنه قتل أباه. وشيئا فشيئا تتكشف الحقيقة. يستدعي أوديب الخادم الذي طلبت منه جوكاستا أن يقتل ابنها. ويعترف الخادم في آخر الأمر بأنه لم يقتله عطفا عليه، وإنه أعطاه لرجل في منطقة نائية. ويكتشف أوديب الحقيقة الرهيبة بأنه كان هو ذلك الصبي وبأنه قاتل أبيه وزوج أمه. فعندما عرفت جوكاستا زوجته التي هي أمه الحقيقية عادت إلى قصرها وشنقت نفسها. عندما أدرك الحقائق، فقا أوديب عينيه وغادر أوديب "طيبة" مع ابنته أنتيجون Antigone التي ولدتها أمه وهام ليعيش بقية حياته في البؤس، عاش ملكا وهلك ملكا أوفي بوعدده لشعبه.

أحداث المسرحية للوهلة الأولى

- نبوءة الآلهة
- طفل لا يوس سيكبر ويقتله، ويتزوج من أمه بعد أن يعتلي العرش
- الوحش واعتلاء العرش
- كبر أوديب وصار شابا إلى أن جاء يوم، وفي مجلس الشراب عايره أحد رفاقه بأنه لقيت لا يعرف له نسب، وأنه ليس ابن بوليب وميروب، خرج باحثا عن الحقيقة حتى إنتهي به المطاف إلى حيث أسوار طيبة، مكان لقاء الوحش " المهول أو الأسد المجنح بأجنحة نسر، فتطرح عليه السؤال و أجاب أوديب لتقهر إجابته ذلك الوحش.

١. الطاعون

(ألم الوباء أو الطاعون بالمدينة)

٢. نهاية أوديب

(يتعرف أوديب علي حقيقة كاملة بأنه زوج أمه , وقاتل أبيه, فقدت عينه

وخرج من مدينة طيبة)

الشخصيات في المسرحية "الملك أوديب"

١. ملك أوديب

(ملك طيبة وأيضا هو ابن,وزوج جوكاستا)

٢. جوكاستا

(ملكة طيبة وأيضا أم,و زوج أوديب)

٣. أنتجونة

(ابنة أوديب وجوكاستا)

٤. ترسياس

(رسول أعمي)

٥. بوليب

(أب أوديب " غير أصلية واقعية)

٦. ميروب

(أم أوديب " غير أصلية واقعية)

٧. لايوس (أب أوديب الأصلية)

٨. كريون

(أخ جوكاستا)

.٩ الكاهن

.١٠ شعب طيبة

.١١ الراعي من كورينت

.١٢ الشيخ

الخاتمة

الأدب العربي القديم شعرا ونثرا عرف بعض منه نصوصا قابلة لأن تتحول إلي مسرحيات فنية ولكن المسرح بشكله الحالي وجمالياته المعاصرة وبشروطه (الخشبة، والنص، والممثل، والإخراج، والأزياء، والموسيقا، والصوت....) جنس وافد با الأثر الغربي منذمنتصف القرن التاسع عشر. فن المسرح بمفهومه الحديث لم يعرفه العرب إلا أثناء الحملة الفرنسية في مصر. إذ أقام الفرنسيون بعض المسارح. وبعد خروج الحملة الفرنسية عام ١٨٠١، فتح باب مصر أمام تدفق عدد كبير من الفرق المسرحية ثم بدأ المسرح العربي يأخذ وجهته العربية، ويرجع الفضل في ذلك إلي ثلاثة رواد للمسرحية، وهم مارون النقاش وأبو خليل القباني ويعقوب صنوع، مارون النقاش اللبناني هو مؤسس فن التمثيل العربي. شاهد النقاش في رحلاته إلي إيطاليا بعض المسرحيات. لما عاد إلي بيروت، ضم إليه جماعة من أصدقائه، وأخذ يعلمهم فن التمثيل، فقدم خمس مسرحيات من النوع الكوميدي متأثرا بالمسرحي الفرنسي مولير Moliere، ثلاثا منها من تأليفه وإثنتين من تأليف أخيه نقولا النقاش. وكانت كوميديا "البخيل" أولي مسرحياته، وهي أول مسرحية عربية. وقد مثلها في أواخر عام ١٨٤٧ في منزله بيروت، وهي مستوحاة من مسرحية "البخيل" لمولير. وبعد وفات النقاش إنتشر تلاميذه

يؤسسون الفرق ويؤلفون لها المسرحيات ومن هؤلاء أخوه نقولا النقاش، وابن أخيه سليم النقاش، وأديب إسحاق، وإبراهيم علي الأحذب، و خليل اليازجي، وسليم بطرس البستاني، ونجيب الحداد، وفرح أنطون وما إلي ذلك.....ثم إنتشر المسرحية إلي بلاد أخرى مثل المغرب العربي، وسورية، والعراق، وفلسطين، والخليج العربي وما غيرها....

المصادر والمراجع

- (١) توفيق الحكيم. "الملك أوديب". مكتبة مصر، دار مصر للطباعة.
- (٢) محمد مصطفى بدوي. "المسرحية العربية: التطورات المبكرة.
- (٣) أحمد حسن الزيات. " تاريخ الأدب العربي: القصص والمقامات في الأدب العربي " مكتبة إحسان، ٢٠١٤،

Sophocles. " Oedipus the king.(4

Sophocles, The three theeban plays "Translated by Robe Fagles, Penguin book

أدباء من الشرق والغرب رحلوا في ريعان شبابههم

أمجد أمين. بي، باحث الدكتوراه/

د. محمد نور الأمين. وي، الأستاذ المساعد، كلية بي. تي. يم الحكومية فارندلني.

المقدمة

من الحقائق المرة أن حياة الإنسان قصيرة، وأن متوسط عمره يزيد قليلا على متوسط عمر الحيوانات. وإن كان عمر السلحفاة أطول من عمره، فإن عمره أطول من عمر الفراشة والدجاجة والأرنب. مع هذا العمر القصير فإنه يستطيع أن يقوم بأعمال ذات فائدة للمجتمع، وتأثير كبير في تطور الحياة وتقدمها. وربما في مرحلة من مراحل العمر يتعجب المرء كيف اتسع عمره لكل ما قام به من أعمال. في الحقيقة، يوجد كثير من الناس يمتد بهم العمر، ويغادرون الحياة دون أن يبقى منهم أثر. وفي المقابل يوجد غيرهم ممن توفوا قبل سن الثلاثين، لكنهم تركوا بصمات في الحياة، وخلفوا وراءهم إرثا عظيما من الأعمال الخالدة، والأفكار العميقة التي تتحدث عنهم، وتُبقي ذكركم حيًا. رأينا في مختلف العصور والأزمان أدباء خرمتهم المنية وهم في العقد الثاني من العمر.

طرفه بن العبد: فهذا طرفه بن العبد^{٨٥} من أشهر شعراء العصر الجاهلي، مع أنه لم يكتب شعرا كثيرا، لكنه برز في معلقته التي مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثمهد

^{٨٥} شاعر عربي جاهلي من شعراء الطبقة الأولى من إقليم البحرين التاريخي

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

حافلا بالأحداث وهواجس الروح، وبالأفكار العميقة عن الحياة وبالموت، ومنها دعوته إلى قطف ثمار اللذة قبل فوات الأوان. كان الشاعر طرفة بن العبد من أحدث الشعراء سناً لكنه على الرغم من ذلك كتب ما لم يكتبه شعراء آخرون أكبر منه سناً وأكثر منه معرفةً بالشعر، وهو يُعتبر من شعراء المعلقات المقدمين،^{٨٦} كما كان شعره بدوياً خالصاً، وغريباً متيناً في التركيب، مع القليل من الإيهام في أبياته، وأكثر ما برع فيه هو شعر الهجاء، والحكمة، والفخر، والحماسة، وأكثر كذلك من شعر الحكمة الذي استمده من حياته وتجاربه من معاملة أقربائه له، وكانت أكثر حكمه عن الموت والحياة، وفي ذات الوقت كان كثير اللوم للأغنياء البخلاء الذين لا ينفقون للاستمتاع بالحياة، وفيما يلي أبياتٌ مشهورة لطرفة:

ما تنظرون بمال وردة فيكم
صغر البنون، ورهط وردة غيب
قد يبعث الأمر العظيم صغيره
حتى تظلّ له الدماء تصبّب
والظلم فرّق بين حيي وائل
بكر تساقمها المنايا تغلب .

^{٨٦} امرؤ القيس، طرفة بن العبد، زهير بن أبي سلمى، لبيد بن ربيعة، عمرو بن كلثوم، عنتره بن شداد، الحارث بن حلزة

كان طرفة بن العبد على اتصال بالملك عمرو بن هند،^{٨٧} وكان أحد ندمائه، وذات مرة أرسل الملك طرفة حاملاً رسالةً إلى عامله (المكعب) في عُمان والبحرين، وكان محتوى هذه الرسالة يُفيد بقتل طرفة؛ بسبب ما ورد للملك من أن طرفة هجاه بأبيات من الشعر، فنفذ المكعب أوامر الملك وقتل طرفة، وكان لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره عندما قُتل .

أبو القاسم الشابي : وهو من شعراء العصر الحديث يبرز أبو القاسم الشابي^{٨٨} (١٩٠٩-١٩٢٩) الذي توفي في العشرين من عمره إثر مرض قيل إنه ضعف في القلب أو السل. وهو صاحب القصيدة المشهورة «إرادة الحياة» التي كان مطلعها شعاراً لما يسمى ثورات الربيع العربي.

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولد أبو القاسم الشابي يوم ٢٤ فبراير/شباط ١٩٠٩ في قرية الشابة في محافظة توزر عاصمة الواحات بالجنوب التونسي. نشأ في أسرة متدينة مثقفة، تخرج أبوه محمد الشابي فيه جامع الأزهر،^{٨٩} وأصبح قاضياً.

رافق أبو القاسم والده لما كان طفلاً في جميع تنقلاته بين المدن التونسية التي عمل بها، ما أكسبه معرفة بالكثير من المناطق وخلق لديه حبا كبيرا بجمال الأماكن التي زارها.

^{٨٧} ملك الحيرة في الجاهلية

^{٨٨} شاعر تونسي من العصر الحديث لقب بشاعر الخضراء

^{٨٩} أهم مساجد مصر على الإطلاق وأحد المعامل التاريخية لنشر وتعليم الإسلام

كان تعليم أبو القاسم مرتكزا بالأساس على اللغة العربية، لكن فكره كان منفتحا على الثقافات الأخرى فراح يطالع الأدب الأوروبي، والأميركي.

وفي فبراير/شباط ١٩٢٩ ألقى الشابي أول محاضرة في حياته الأدبية في مكتبة الخلدونية عن "الخيال الشعري عند العرب" مستعرضا كل إنتاج العرب من الشعر في مختلف الأزمنة وفي كل البلدان، وقد أصبح بعدها كاتب مجلس جمعية الشبان المسلمين حديثة النشأة. عشق الجلوس بين كبار الأدباء التونسيين لما كان تلميذا في جامع الزيتونة،^{٩٠} ارتاد بكثرة النادي الأدبي للاستماع إلى المحاضرات ومجلس الشعر ومنتديات الفكر.

نادى بتحرير الشعر العربي من كل رواسب القديم، والاقتراء بأعلام الغرب في الفكر والخيال ووجه نقدا حادا خلال محاضراته تجاه عقلية الجمود الراسخة في أذهان بعض رجال الثقافة والسياسة الذين يرفضون الانفتاح وتطوير الشعر والأدب والإبداع.

تنوعت قصائده، وكان أبرزها في الطبيعة والغزل والوطنيات، وقد اتخذ من مجلة "أبولو"^{٩١} بالقاهرة منبرا، ونشر فيها عددا من قصائده، الأمر الذي جعل رئيس تحريرها الشاعر أحمد زكي أبو شادي يطلب منه أن يكتب مقدمة ديوانه "الينبوع". رغم شهرته في ميدان الأدب العربي الحديث، فإنه لاقى الكثير من الرفض والنفور من جانب الأدباء المحافظين في تونس.

كان الشابي من الشعراء الذين تغنوا بالمستقبل وآمنوا بالتجديد، ورفضوا الجمود والتقليد وسكبوا ذاتهم في واقعهم الاجتماعي، فتغنى بالحياة والفن والوطن والطبيعة والثورة

^{٩٠} المسجد الجامع الرئيسي في مدينة نونس العتيقة تأسس في 698

^{٩١} مجلة أدبية أصدرتها جماعة أبولو الشعرية

وإرادة الحياة. وتعد قصيدة "لحن الحياة" من أشهر قصائد الشابي، وقد تضمنت البيت الشعري الشهير "إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر"، وهو البيت الذي كان الشعار الأبرز الذي رفعه الشباب الغاضب إبان ثورات الربيع العربي^{٩٢}.

توفي أبو القاسم الشابي -وهو في ٢٥ من العمر- يوم ٩ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٣٤ بمستشفى الحبيب ثامر بالعاصمة تونس (المستشفى الإيطالي سابقاً) بعد صراع طويل مع مرض القلب، وحزن عميق على موت والده.

جون كيتس : ومن الشعراء الغربيين الذين توفوا في سن مبكرة نذكر الشاعر الإنكليزي جون كيتس^{٩٣} (١٧٩٥-١٨٢١) الذي مات وهو في السادسة والعشرين من العمر. وكتب بنفسه على شاهدة قبره: «هنا يرقد شخص ما كتب اسمه على الماء» وكيتس من أشهر شعراء الرومانسية في مطلع القرن التاسع عشر. ومن الذين تأثر بهم الشاعر الإنكليزي ألفرد تينيسون^{٩٤}.

ولد جون كيتس في مورجيت في لندن في ٣١ أكتوبر لعام ١٧٩٥ ووالداه هما توماس وفرانسيس جينينغ كيتس ولا يوجد معلومة أكيدة عن مكان ولادته. لم يتمكن والداه من تحمل تكاليف مدرستي إيتون أو هارو ولذا أرسل في صيف ١٨٠٣ الخارج لمدرسة جون كلارك القريبة من منزل جديده. عاش في عائلة فقيرة جدا في لندن وأصيب بمرض السل باكرا وهو المرض الذي أودي بحياته عام ١٨٢١. وقد اعجب بالإغريق وحياتهم بصفتهم ملهيه.

^{٩٢} حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية خلال أواخر عام 2010 ومطلع 2011

^{٩٣} شاعر بريطاني كان واحد من أبرز رواد الشعر الغنائي الحسي

^{٩٤} شاعر إنجليزي من أبرز شعراء القرن التاسع عشر

لم يحظ في حياته الا بالتجاهل والاحتقار من قبل النقاد والشعراء الآخرين، مات أبوه وعمره ثماني سنوات فقط، وهجرت أمه المنزل وتزوجت بعد شهرين فقط من موت زوجها ثم عادت إلى البيت بعد سنوات لكي تموت هي أيضا! وهكذا أصبح كيتس حساسا جدا بل وإلى حد المرض كما يقول العارفون به. ولم يعد يثق بالحياة ونوائها، وأصبح يعاني من القلق الوجودي. وما كان يجد امامه الا الكلمات كعزاء. على هذا النحو أصبح كيتس شاعرا رغما عنه.

يعتبر كيتس من شعراء المدرسة الرومانسية، ويعتبر من أهم رواد هذه المدرسة الإنكليز، رغم أن أعماله لم تنشر إلا قبل ٤ سنوات من وفاته، وأن حصيلته الشعرية كانت بشكل أساسي نتاج ٦ سنوات فقط. رغم أن قصائده لم تلفت نظر النقاد آنذاك، إلا أن يعتبر اليوم من أكثر الشعراء دراسة. تُعد سلسلة الأغنيات القصيرة التي كتبها كيتس اليوم تحفاً فنية، والتي ما تزال من أكثر قصائد الشعر الإنكليزي انتشاراً. تُعتبر رسائل كيتس عن نظريته الجمالية في القدرة السلبية أكثر الرسائل المُحتفى بها لأي كاتب.

في العام ١٨١٩ بدأت أعراض مرض السل^{٩٥} بالظهور على جون كيتس؛ فسافر إلى إيطاليا للحصول على العلاج والمكوث في جو دافئ شتاءً. تحسن بعدها لفترة، ولكنه ما لبث أن عاد لسرير المرض. وضع له طبيبه في ايطاليا نظاماً غذائياً قاسياً بهدف منع تدفق الدم لمعدته، ولكنه سبب له نقصاً في الأكسجين واضطراباً غذائياً شديداً. توفي بعدها جون في مدينة روما الإيطالية في ٢٣- شباط-١٨٢١.

^{٩٥}مرض معد يصيب الرئتين

كريستوفر مارلو : ويستوقفنا طويلا الشاعر والكاتب المسرحي الإنكليزي كريستوفر مارلو^{٩٦} (١٥٦٤-١٥٩٣) الذي انتهى مقتولا وهو في التاسعة والعشرين، لقد عاش هذا الكاتب حياة صاخبة مضطربة لأب إسكافي بين شقيقتين سيئتي الخلق. ودرس في جامعة كامبريدج، ونال شهادة البكالوريوس في الأدب والفلسفة عام ١٥٨٤. ثم امتدت دراسته فحصل على الماجستير، ولكن الجامعة ترددت في منحه الشهادة عندما ارتابت في مواهبه؛ لأنه غاب طويلا عن الدراسة، إذ كان عميلا سريا يسافر إلى فرنسا؛ ليراقب الكاثوليك هناك لمصلحة مخابرات الملكة إليزابيث الأولى الأنجليكانية التي كانت تخشى أن تحاك مؤامرة عليها. وأخيرا تدخل مجلس الملكة عند إدارة الجامعة فمنح مارلو درجة الماجستير لما قدمه من خدمات للملكة .

يعجب الإنسان كيف اتسع العمر القصير لمارلو وسط هذه الظروف المضطربة ليبدع الشعر ويؤلف المسرحيات، فمن شعره الذي نشر بعد رحيله قصيدة «من الراعي العاشق إلى حبيبته» التي نشرت عام ١٥٩٩، وملحمة «البطل والدائن» التي نشرت عام ١٥٩٨. والأعجب أنه في ست سنوات، كما يذكر في تاريخه، ألف مسرحيات مهمة، منها: مسرحية «يهودي مالطا» التي كتبها وهو في الخامسة والعشرين من عمره. وهي مأخوذة من تجربته الذاتية عندما كان جاسوسا. وقد مزج فيها بين التراجيديا والكوميديا المثيرة للاشمئزاز. ويقال إن وليم شكسبير استند إليها في تأليف مسرحيته «تاجر البندقية».

ومن مسرحياته «تيمورلنك العظيم» وهي أول مسرحية كتبها مارلو . وقد عالجت الطموح، وجعلت منه شبعا مرعبا، وهي التي أوصلت مارلو إلى القمة حتى أطلق عليه لقب

^{٩٦} كاتب مسرحي إنكليزي وشاعر و مترجم

القلم الناري، وصاحب السطر الأعظم، ثم مسرحيته المأساوية «ديدو ملكة قرطاج، ثم مسرحية «إدوارد الثاني» التي تجرأت في الحديث أول مرة عن موضوع اللواط. ومن أفضل مسرحياته مسرحية «الدكتور فاوست» المأخوذة عن قصة الدكتور فاوست الألمانية التي تناولت موضوع الخطيئة البشرية، واستحضرت ضمير الإنسان المعذب.. أما مسرحيته الأخيرة فهي «مذبحة باريس» التي تناولت موضوع إبادة البروتستانت الهوغونوت في فرنسا.

انتهت حياة هذا المسرحي في حانة. فيروى أنه كان مطلوباً لحضور مجلس الشورى الذي كان عضواً فيه، إلا أنه غاب عنه، وقضى يومه مع ثلاثة نبلاء في حانة ديبفورد في لندن، وكان الثلاثة من المخابرات السرية وأعضاء في مجلس الشورى. فدب شجار بينهم على من يدفع الفاتورة، وقيل إن مارلو سحب خنجرًا على رفيقه المدعو انغرام فريزر وطعنه، لكن فريزر أمسك الخنجر ولكمه لكمة مميتة على عينه اليمنى. وبعد يومين من مقتله دفن في مقبرة مجهولة. ويرجح المهتمون بحياته أنه قتل بدوافع سياسية، منها اطلاعه على قضايا وأسرار كثيرة كانت ستورط شخصيات مهمة في البلاط. ولانزال قضية مقتله لغزا محاطا بغموض كبير. ومات الذي وصف بأنه أبو التراجيديا الإنكليزية وخالق الشعر الإنكليزي غير المقضى.

الخاتمة

هكذا الحياة قصيرة، لكن رغم قصرها فهي كافية لأن يقوم الإنسان فيها بأعمال كثيرة وخالدة، كما رأينا عند طرفة بن العبد، وأبي القاسم الشابي، وجون كيتس، وكريستوفر مارلو. هؤلاء، ويوجد كثيرون غيرهم ممن ماتوا وهم في ريعان الشباب، في العقد الثاني، أو الثالث، وتركوا آثارا من الصعب أن تُطمس بعد رحيلهم. لقد كانت لحياة كل منهم قيمة؛ لهذا

يمكن القول إن عمر الإنسان لا يقاس بعدد السنين التي عاشها، بل بمقدار الأعمال التي قام بها، وهي التي يسمو بها إذا كانت عظيمة.

المصادر والمراجع

١. أبو القاسم الشابي: حياته وشعره ليوسف عطا الطريفي، الأهلية للنشر والتوزيع ٢٠٠٩.
٢. ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي
٣. الأعمال الشعرية الكاملة، أبو القاسم الشابي، دار العودة ٢٠٠٦
٤. توافق لقصائد جون كيتس، The Carnegie institute of Washington ١٩١٧
٥. معلقة طرفة بن العبد.
٦. Vendler, Helen (1983). The Odes of John Keats. Belknap press ISBN 0-674-63076-9

إسهامات الأديب الأردني الفلسطيني إبراهيم نصرالله

في الأدب العربي

محمد رفيق كنت، باحث الدكتوراه ، قسم العربية، كلية بي.تي.م ، فريندالما
د. عبد الرحيم م.كي. مشرف البحث /د. محمد نور الأمين.وي، المشرف المشارك

الملخص

إبراهيم نصرالله روائي وكاتب وشاعر وأديب أردني من مواليد عمّان، من أصل فلسطيني. يعدّ اليوم واحداً من أكثر الكتاب العرب تأثيراً وانتشاراً. بدأ حياته الأدبية كشاعر ونشر دواوين شعرية مختلفة نشر حتى الآن أكثر من خمسة عشر ديواناً شعرياً وفي سنة ١٩٨٥م أصدر روايته الأولى "براري الحى"، منذ ذلك الوقت اندرج في صفوف الروائيين وله ثلاث مجموعات الروائية، وهي "الروايات المستقلة" و"الملهات الفلسطينية" و"الشرفات" لكل منها استقلالها التام عن الروايات الأخرى. تهدف هذه الدراسة بالاستفادة من المنهج الوصفي إلى بيان حياة إبراهيم نصرالله الأدبية وأعماله في شتى الفنون الأدبية.

الكلمات المفتاحية : الأدب العربي المعاصر، إبراهيم نصرالله، الملهمات الفلسطينية، الشرفات.

المقدمة

إبراهيم نصرالله كاتب وشاعر وروائي فلسطيني- أردني ولد عام ١٩٥٤م في مخيم الوحدات بمدينة عمان، من أبوين فلسطينيين. فعاش في الخيمة ودرس فيها أيضاً والتي كانت

تابعة لوكالة غوث اللاجئين (UNRWA)^{٩٧} ، هذا المكان كان له أثر في صقل شخصية الأديب نصر الله فلم يستسلم أمام تلك المعاناة التي واجهها في المخيم ، بل صارعها وانتفض لبناء مستقبله، ولذا مواضيع مؤلفاته تدور حول قضايا إنسانية راقية تناولها بأسلوب راقٍ مميز. ولم تقتصر المعاناة في حياة نصر الله على المخيم، بل عاشها أيضا في السعودية بعد أن سافر إليها كمدرس لمدة عامين (١٩٧٦ ١٩٧٨)، لكن لم يكن الشعر كافيا للتعبير عنها، فجاءت "برزاي الحمى" أول رواية له عام ١٩٨٥ ، لتجد حجم الماراة التي عاشها هناك واصطدامه المباشر بالموت^{٩٨} ، وبعد أن رجع إلى الأردن عمل كصحفي في إحدى الصحف، ثم كمستشار ثقافي لمؤسسة عبد الحميد شومان وفي نهاية عام ٢٠٠٦ قرر التفرغ لعمله الكتابي. وهو الآن عضو في الاتحاد العام لرابطة الكتاب العرب، وقد كان عضوا في رابطة الكتاب الأردنيين.

تناول نصر الله في أعماله الأدبية عن القيم الإنسانية الفاضلة، ورفض الظلم وانتقاده؛ وخاصة القضية الفلسطينية والتي احتلت مساحة واسعة في كتاباته، لذا عانى كثيرا بسبب كتاباته؛ حيث تم منعه من السفر لمدة ست سنوات متواصلة خلال الثمانينات، كما تم منعه من إقامة أمسيات شعرية وأدبية^{٩٩} ، وفي عام ٢٠٠٦ تم تحويله إلى القضاء، بسبب أحد دواوينه الشعرية، وقد كان يمكن أن يواجه حكما بالسجن، وكانت المرة الأولى التي يتم فيها تحويل كاتب إلى القضاء في الأردن بسبب كتاباته^{١٠٠} لكن ذلك لم يمنع نصر الله من مواصلة رسالته ودفاعه عن القضية الفلسطينية.

^{٩٧} عبد الله البريبي، "إبراهيم نصر الله" موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني 2014، ج.4، ص:4

^{٩٨} محمد عبيد، وسوسن البياتي، الكون الروائي قراءة في الملحمة الروائية الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

بيروت، 2007 ، ص: 10

^{٩٩} إبراهيم نصرالله، السيرة الطائرة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012 م ، ص: 84-82

^{١٠٠} جريدة الدستور، "مصادرة المطبوعات لأعمال إبراهيم نصرالله"، 27 حزيران 2006، <https://www.addustour.com/articles>

والأجدر بالذكر أن إبراهيم نصر الله هو متميز عن كثير من الكتاب بجمعه فنونا أخرى إلى جانب كونه روائيا؛ فهو روائي وشاعر وفنان تشكيلي وناقد سينمائي، لأن كثيرا من الشعراء الذين حاولوا كتابة الرواية، أو كتبوها في العالم العربي لم يوفقوا؛ فالشعر والرواية فنان مختلفان؛ بل إن طبيعة ممارستهما مختلفة تماما، لذا يرى نصر الله نفسه محظوظا في جمعه لتلك الفنون.

يعتبر نصر الله من زمرة الكتاب العرب الأكثر تأثيرا على قرائه ومتابعيه وأكثرهم انتشارا، فمن اللافت للنظر أن الفئة الأكثر انتظارا وشغفا لأعماله هي فئة الشباب، وقد ترجمت أعماله إلى لغات مختلفة.

وبجانب هذا كله، فقد نال نصر الله كثيرا من الجوائز، أهمها الجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" عام ٢٠١٨ عن روايته حرب الكلب الثانية، ونال جائزة القدس للثقافة والإبداع التي تمنح لأول مرة تقديرا لأعماله الأدبية، كما نشرت ١٠ كتب نقدية عن تجربته الأدبية، وتناول أعماله مزيد من رسائل الدكتوراه والماجستير في العالم.

إبراهيم نصرالله الشاعر

يعتبر نصر الله أن للفلسطيني أمين: أمه التي ولدته، والقصيدة، وأن القصيدة هي التي كانت المصدر الثقافي الوجداني الأكثر تأثيرا في البناء الروحي للإنسان^{١١}. دخل نصر الله عالم الأدب للتعبير عن مكنوناته بالشعر. كانت تجربة نصر الله في البداية باستخدام اللغة العامية، اعتقادا منه أنها الأقرب للإنسان العادي وفهمه، لكنه سرعان ما أدرك أن اللغة العامية مع كل ما تتميز به من خصوصيات وجماليات، إلا أنها تقلل عاجزة عن الإحاطة بكل

^{١١} إبراهيم نصرالله، السيرة الطائفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012 م، ص: 117-118

المعاني التي تتفق عن تجليات الإبداع^{١٠٢}. وقد ارتبط شعر نصر الله ارتباطاً وثيقاً بالقضية الفلسطينية، ابتداءً من نصر الله كتاباته بالشعر لكنه لم يلبث إلى أن انتقل للرواية، ولعل إحساسه بالاغتراب كان من أحد الدوافع لهذا الانتقال، ومن أبرز القضايا التي دفعته للإحساس بالاغتراب تمثل أولاً الأصلية (فلسطين)، ثم في غربته بحثاً عن وظيفة لا بد منها كمدرس في السعودية، ثم في تعرض بعض أعماله للمنع والمصادرة في ظروف معينة، إذ وجد أن الشعر قاصر عن الإيفاء بمستلزمات التعبير عن هذه القضايا^{١٠٣}.

ومن مؤلفاته الشعرية: الخيول على مشارف المدينة (عام ١٩٨٠م) نعمان يسترد لونه (عام ١٩٨٤م). أناشيد الصباح (عام ١٩٨٤م) الفتي والنهر والجنرال (عام ١٩٨٧م) عواصف القلب (عام ١٩٨٩م) خطب أخضر (عام ١٩٩١م) فضيحة الثعلب (عام ١٩٩٣م) الأعمال الشعرية (مجلد) (عام ١٩٩٤م). شرفات الخريف (عام ١٩٩٦م) كتاب الموت والموتى (عام ١٩٩٧م) بسم الأم والابن (عام ١٩٩٩م) مرايا الملائكة (عام ٢٠٠١م) حجرة الناي (عام ٢٠٠٧م) طلقات الرحمة (عام ٢٠٠٨م) لو أنني كنت مايسترو (عام ٢٠٠٩م) عودة الياسمين إلى أهله سالماً (عام ٢٠١١م) أحوال الجنرال (عام ٢٠١١م) على خيط نور (عام ٢٠١٢م) الحب شرير (عام ٢٠١٧م).

إبراهيم نصرالله الروائي

كان إبراهيم نصر الله مثلما مبدعا في الشعر مبدعا في الرواية، لم تكن نزعة إبراهيم نصر الله الروائية تجربة لإثبات استطاعته الروائية ولا لأن يعرف كروائي، با كانت وسيلة

^{١٠٢} نبية القاسم، "إبراهيم نصرالله في قصائده القصيرة مبدع يعرف كيف يُعيد للشعر حيويته" <http://www.nabih-alkasem.com>

^{١٠٣} 25. محمد عبيد، وسوسن البياتي، الكون الروائي، ص: 13

لبيان ما عاناه من المصائب والالام والبؤس والغربة، لأن تجربته الشعرية لم تستطع أن تعبر عن الذاتيات والوجدانيات التي عاشها في السعودية حينما كان باحثاً عن العمل . يقول الكاتب حول تجربته الروائية الأولى براري الحمي: "كنت أعتقد أنها الرواية الأولى والأخيرة، لكنني لم أكن بأي شكل من الأشكال قادراً على التعبير عما في داخلي سوى بهذا الشكل. وقد استفاد نصر الله في رواياته من خبراته الشعرية والتصويرية والسينمائية".

تنقسم روايات إبراهيم نصر الله إلى ثلاثة أقسام الأول ما كتبه من الروايات المستقلة دون أي عنوان أصلي والثاني الملهاة الفلسطينية والثالث الشرفات.

الروايات المستقلة: وهي الروايات التي ليس لها عنوان أصلي ومن هذه المجموعة "براري الحمي" و"الأمواج البرية" و"رواية عو" و"حارس المدينة الضائعة".

الملهات الفلسطينية

يتشكل مشروع الملهاة الفلسطينية من ثماني روايات لكل منها استقلالها و شخصياتها و أحداثها و أجواؤها المختلفة والمستقلة من الروايات الأخرى وتحاول نصر الله أن يصور في هذا المشروع تاريخ الشعب الفلسطيني ومعاناته منذ نهايات القرن التاسع عشر إلى نهاية الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

وقال إبراهيم نصر الله حول سبب تسمية هذه المجموعة بالملهاة: "اخترت فكرة الملهاة لأن المأساة محكومة بنهايتها المروعة، ولذا أحست أن كلمة الملهاة هي الأدق هنا، وحين رجعت إلى ظلالها القاموسية تبين لي أنها الاختبار الأدق، فهنا في هذه الروايات، نموت و نحيا ونعشق ونهجر، ونضحك ونبكي، بمعنى أننا نعيش، ونتطلع إلى أن نبقي في جوهر الحياة لا خارجها،

المأساة هي خروج من كل شيء، أما هنا فالأمر مختلف، إذ باستطاعة الملهة أن تستوعب المأساة داخلها وتظل الحياة مستمرة"^{١٠٤}.

ويبين إبراهيم نصر الله حول فكرة الملهة: "ولدت فكرة مشروع الملهة الفلسطينية بعد حرب بيروت مباشرة، في تلك الفترة قرأت عبارة لبنغوريون قال فيها: "سيموت كبارهم وينسى صغارهم" على المستوى الإنساني كنت أرى أن العديد من كبار السن، الذين عاشوا الحكاية الفلسطينية منذ بداياتها، يرحلون.... هم الذاكرة والبشر ورائحة الأرض الحقيقية لنا، وهم من علمونا فلسطين، وحينما كانوا يتحدثون كما نشعر وكأننا نشاهد هذا الوطن بأعيننا لفرط قوة تلك الذاكرة الأشبه بشريط سينمائي، وكأنهم حينما هجروا حملوا كل تفاصيل قراهم ومدنهم... خاصة أنني بدأت أسجل وأوثق لعدد من حكايات وروايات كبار السن رجالاً ونساء، وكانت الحصيلة كبيرة جداً.. كلما كنت أتوغل في هذا المشروع أكثر كنت أشعر أنه أكثر اتساعاً من رواية واحدة مهما كانت مكثفة وكبيرة،... لذا كان لا بد من أكثر من رواية لأحقق ما أريده للملهة الفلسطينية كمشروع حياة بالنسبة لي"^{١٠٥}.

ومن روايات سلسلة للملهة الفلسطينية "قناديل ملك الجليل" و" زمن الخيول البيضاء" و" طفل الممحة" و"طيور الحذر" و"زيتون الشوارع" و" أعراس أمانة" و"تحت شمس الضحى" و"مجرد ٢ فقط".

الشرفات: بدأ إبراهيم نصر الله هذا المشروع باسم "الشرفات" منذ عام ٢٠٠٥ برواية شرفة الهذيان. استفاد نصر الله من لفظة "الشرفات" في مجموعته الشعرية "شرفات

^{١٠٤} الدكتور حسن سرياز، إبراهيم نصر الله وتجربته الروائية، فصلية النقد والأدب المقارن (بحوث في اللغة العربية وأدائها) السنة الأولى العدد 6،

2012م، ص: 61

^{١٠٥} المرجع نفسه ص: 61

الخريف" قبل أعوام واستعادها في مجموعته الروائية "الشرفات" حتى الآن ضم هذا المشروع سبع روايات.

يقول إبراهيم نصر الله "إن مشروع الشرفات هو الوجه الآخر لمشروع "الملهاة الفلسطينية"، إذ وجدت أن مشروع الملهاة سيكون ناقصا إن لم أكتب مشروعا موازيا له هو مشروع الشرفات، لتأمل وقراءة واقع عربي مستبد إنسانيا وسياسيا ولا ينتج سوى ضياع مزيد من الأوطان بمن عليها. هذا هو هاجس "الشرفات" أن أتأمل ما يحدث للإنسان العربي من سحق يومي سياسيا واجتماعيا؛ حيث يتحول الفرد في الإطار الاجتماعي إلى جلاذ لنفسه أيضا"^{١٠٦}

ومن الروايات في مشروع الشرفات "شرفة الهذيان" (٢٠٠٥) و"شرفة رجل الثلج" (٢٠٠٩) و"شرفة العار" (٢٠١٠) و"شرفة الهاوية" (٢٠١٣) و"شرفة الفردوس" (٢٠١٤) و"حرب الكلب الثانية" (٢٠١٨) و"مأساة كاتب القصة القصيرة" (٢٠٢٠).

الخاتمة

إن إبراهيم نصرالله روائي وكاتب وشاعر وأديب أردني من مواليد عمّان، يعدّ اليوم واحدا من أكثر الكتاب العرب تأثيرا وانتشارا. والأجدر بالذكر أن إبراهيم نصر الله هو متميز عن كثير من الكتاب بجمعه فنونا أخرى إلى جانب كونه روائيا؛ فهو روائي وشاعر وفنان تشكيلي وناقد سينمائي، دخل نصر الله عالم الأدب للتعبير عن مكنوناته بالشعر، لأن تجربته الشعرية لم تستطع أن تعبر عن الذاتيات والوجدانيات التي عاشها حينما كان في السعودية، ودخل في مجال الرواية بما أنها وسيلة لبيان ما عاناه من المصائب والالام

^{١٠٦} إبراهيم نصر الله، الرواية تحمي كاتبها من خطر الأنظمة المستبدة، جريدة القدس العربي 14 أيار 2013 العدد 7435

والبؤس والغربة. وبجانب هذا كله، فقد نال نصر الله كثيرا من الجوائز، أهمها جائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" عام ٢٠١٨ عن روايته حرب الكلب الثانية، ونال جائزة القدس للثقافة والإبداع التي تمنح لأول مرة تقديرا لأعماله الأدبية.

اتخذ نصر الله أعماله منصة للتعبير عن القيم الإنسانية الفاضلة، ورفض الظلم وانتقاده؛ وخاصة القضية الفلسطينية والتي احتلت مساحة واسعة في كتاباته. تنقسم روايات إبراهيم نصر الله إلى ثلاثة أقسام الأول ما كتبه من الروايات المستقلة دون أي عنوان أصلي والثاني الملهمة الفلسطينية والثالث الشرفات.

المصادر والمراجع

- ✓ عبيد، د. محمد صابر: رواية ما بعد الحداثة قراءة في شرفات إبراهيم نصر الله، منشورات الإختلاف، بيروت، ٢٠١٣ م.
- ✓ عبيد، د. محمد صابر، وسوسن البياتي: الكون الروائي قراءة في الملحمة الروائية الملهمة الفلسطينية لإبراهيم نصرالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
- ✓ سرباز، الدكتور حسن: إبراهيم نصر الله وتجربته الروائية، فصلية النقد والأدب المقارن (بحوث في اللغة العربية وأدائها) السنة الأولى العدد ٦، ٢٠١٢ م.
- ✓ نصرالله، إبراهيم: السيرة الطائفة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٢ م.
- ✓ <https://www.addustour.com/articles>
- ✓ <http://www.nabih-alkasem.com>
- ✓ <https://www.arbicfiction.org/ar/ibrahim-nasrallah>

اسهامات كامل كيلاني

في أدب الأطفال العربي الحديث دراسة تحليلية

د. ستارخان، الأستاذ المساعد،

قسم البحوث والدراسات العربية العليا، الكلية الجديدة، شنائي، الهند

الملخص

هذه المقالة البحثية هي مقدمة قيمة لحياة رائد أدب الأطفال العربي، كامل كيلاني، ومساهمته البارزة في هذا المجال. هذه المقالة مصدر مهم للتعرف أكثر على أدب الأطفال العربي. كامل كيلاني هو كاتب ومترجم مصري للأطفال، يُعتبر من رواد أدب الأطفال في العالم العربي. ولد في ٢٠ من أكتوبر عام ١٨٩٧ في القاهرة. بدأ في ترجمة الكلاسيكيات العالمية للأطفال في أواخر العشرينات من القرن الماضي. في هذه المقالة، ذكرت الأساليب الوصفية والتحليلية لجمع وتحليل البيانات، وناقشت مقدمة أدب الأطفال العربي، تاريخه والسياق الثقافي له؛ بعد ذلك، ناقشت حياة رائد أدب الأطفال العربي، كامل كيلاني، وقدمت أيضاً وصفاً موجزاً لمساهمة كامل كيلاني وأعماله الشهيرة. في الجزء الأخير من الورقة، ناقشت طريقة كامل كيلاني في كتابة أدب الأطفال .

الكلمات المفتاحية: أدب الأطفال العربي، أعمال كيلاني الشهيرة، كامل كيلاني، مساهمته

المقدمة

إن أدب الأطفال له أهمية بالغة في بناء شخصية الطفل وتطورها التي تقوم عليها في المستقبل قوائم المجتمع الجديد بأسره، وإن هذا الفرع من الأدب مزدهر بالكتابات القيمة عبر العصور من جانب الأدباء والكتاب البارعين في هذا المجال بمختلف ألوانه ومنواله. وقد شهد العالم تطوراته على مر العصور فقد اختلف ألوان هذا الفن قارة إلى قارة، والغرب كان رائداً له، أما في البلاد العربية فقد تفرع هذا الفن من الأدب العربي في القرن الثامن عشر في مصر، وسرعان ما تقدم هؤلاء الأدباء ونالوا قبولا عاما بين أوساط المجتمع العربي شرقا وغربا. إن هذا الفرع من الفروع الأدبية في كل لغة مكانة عظيمة في تنمية الأخلاق الحسنة وفي بناء الشخصية النموذجية للأطفال والأولاد دون عمر المراهقة.

حياة كامل كيلاني

ولد كامل كيلاني بن إبراهيم كيلاني في ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٩٧م^{١٠٧} في شرق القاهرة بحي القلعة الذي يتميز عن غيره بعطر التاريخ والأثار والمساجد. وكان أبوه مهندسا وبدأ تعليمه في مكتب قريب من منزله يطل على جبل المقطم، وبعدهما حفظ القرآن الكريم التحق في عام ١٩٠٧م بمدرسة أم عباس الأولية.^{١٠٨} وقضى الكيلاني طفولته في الحارات المصرية القديمة، في منزل يحب العلم والثقافة، في عائلة صغيرة، لديها مشكلاتها وخصوصياتها شأنها شأن العائلات المماثلة، إلى جانب إحساس بنبوغ مبكر، وإرها صات هيأت لهذا الرجل نوافذ

^{١٠٧} د. أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهروي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦م) ص ٩١، خير الدين الزركلي، الأعلام.

^{١٠٨} د. أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهروي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦م) ص ٩١،

ومقومات، جعلته فيما بعد ينال عشرات الألقاب منحه إياها عدد كبير من الأدباء والشعراء والكتاب وكبار المسؤولين السياسيين.

ودرس الكيلاني الثانوية في "مدرسة القاهرة" التي نال منها شهادة الثانوية، وعكف أثناء ذلك على دراسة الأدب الإنكليزي، ثم تعلم اللغة الفرنسية، ثم انتسب إلى الجامعة المصرية (١٩٢٠ - ١٩١٧)، وكان متفوقا في دراسته. وبعد أن تخرج في الجامعة عمل مدرسا للغة الإنكليزية والترجمة، فقد أتقنها كما أتقن الفرنسية وعرف مبادئ الإيطالية، وكانت بداية عمله في المدرسة التحضيرية، ثم نقل إلى مدرسة الأقباط الثانوية بدمهور، وفي عام ١٩٢٢م، انتقل للعمل في وزارة الأوقاف. واستقر هنا مدة اثنين وثلاثين عاما ترقى خلالها حتى وصل إلى منصب سكرتير مجلس الأوقاف الأعلى، كما كان سكرتيرا لرابطة الأدب العربي، وكان في نفس الوقت يعمل بالصحافة ورئيسا لكل من "جريدة الرجاء" و"نادي التمثيل الحديث". فلقب برائد أدب الأطفال العربي الحديث.

اسهاماته في أدب الأطفال:

وقد أنفق الكيلاني زهرة عمره واكثر سنوات حياته في خدمة الأطفال، فأعطى لهم من وقته وثمرات قلبه وثقافته ما لم يعطه أحد غيره، وأخرج لهم كتباً يقول عنها المستشرق "كارل يالينو" في خطابه لكامل كيلاني "إن كتبك قد جمعت إلى براعة التسلية حسن الأسلوب وفرة المعلومات معا... لتثير في أنفس الأطفال والشباب حب الاطلاع، وحب التسلية، كما تثير فيها إلى جانب ذلك حب التفكير وتمهد لها طرائقه. وعندى أن كتبك قد سدت هذا الفراغ في عالم "البيداجوجيا" في الشرق بطريقة مثلى. فإن جاذبية هذه القصص لا تبلى جدتها، فهي حافظة أبدا لروعها وسحرها. وكل ما فيها مدل على سلامة الذوق، فإنها تمتاز في

موضوعها بحسن الاختيار، وفي أسلوبها بلمتانة والدقة، وفي لغتها بلسهولة. وإن صوغ عباراتها وانتقاء مفرداتها لينمان عن ذوق عربي أصيل...^{١٠٩}

فإنه أول من كتب القصص للأطفال في اللغة العربية في العصر الحديث. وقد كتب للأطفال أكثر من مأتي قصة ومسرحية، وكان أولها قصة (السندباد البحري)، التي ظهرت عام ١٩٢٧ م وكان آخرها (نعجة الجبل).

ومن أشهر مؤلفاته القصصية:

١. مصارع الأعيان
٢. السنجاب الصغير
٣. الملك النجار
٤. حذاء الطنبوري
٥. نار أدا
٦. حكاية بهلول
٧. وزرة السلطان
٨. مصارع الخلفاء
٩. الوعظ القصصي
١٠. ابن جبير في مصر والحجا
١١. كنز الشمردل

^{١٠٩} د. د.علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، جامعة ليبيا، 1973، ص ٣٧٩

١٢. بساط الريح
١٣. ليلي والذئب
١٤. أم سند وأم هند
١٥. قاهر الجبايرة
١٦. جبارة الغابة
١٧. أمير العفارس
١٨. السعيد حسن
١٩. عجيبة وعجيبة
٢٠. شجرة الحياة
٢١. صراغ الأخوين
٢٢. حبيب الشعب
٢٣. تاجر بغداد
٢٤. أرنب في القمر
٢٥. حي بن يقظان
٢٦. الأمير الحادي والخمسون
٢٧. علي بابا ، وغيرها

وقسم الكيلاني قصصه إلى أربع مراحل عمرية وهي:

ألف - مرحلة رياض الأطفال.

ب. مرحلة الطفولة المتوسطة.

ج - مرحلة الطفولة المتأخرة.

د - المرحلة الثانوية.

ويذكر الباحثون أن الكيلاني ألف قصة للأطفال، لكننا لم نعثر على هذه الألف المذكورة، فيما ذكر أنه طبع حوالي المئتين منها، وقد قام أحد الباحثون بإعداد قائمة لإنتاجه الفكري في مجال أدب الأطفال، فبلغت في مجموعها مائة وستاً وتسعين قصة.

وقد صنف الباحثون قصصه بناء على تصنيف الكيلاني نفسه، تحت مجموعة وهي

قصص:

١. رياض الأطفال
٢. حكايات الأطفال
٣. فكاهية
٤. من ألف ليلة وليلة
٥. قالت شهرزاد
٦. جحا
٧. هندية
٨. علمية
٩. تمثيلية
١٠. شكسبير
١١. عربية
١٢. مختارة
١٣. أساطير العالم
١٤. عجائب
١٥. جغرافية
١٦. من حياة الرسول
١٧. الجيب

وكتب الكيلاني للأطفال القصص الديني في مجموعة "من حياة الرسول"، وقصص الحيوان للصغار، واقتبس لهم الأساطير العالمية، والخرافات المشهورة. وقدم لهم القصص الشعبي في مجموعة "قالت شهر زاد"، وقصص "جحا وحكاياته" و"قصتي حي بن يقظان وابن جبير في مصر والحجاز. والف لهم القصص الفكاهية، والتمثيلية، وترجم لهم بعض القصص الهندية، و"قصص شكسبير"، و"أشهر القصص العالمية". وكتب القصص العلمية

والجغرافية.... إلى غير ذلك من الفنون والألوان القصصية المختلفة، وبذلك فتح بقصصه أفاقا جديدة في اللغة العربية، وجعلها نافذ يطل منها أبناؤنا على الثقافات المختلفة.^{١١٠} ومن إنتاجه الشعري: "ديوان كيلاني للأطفال"، فيه أربع وأربعين قصيدة قصيرة وبدأ ديوانه بقصيدة (النور الألهي)

ذلك الطائر المفزع، يلقي أمنه -- كلما تفرع -- عندك

أنت قويت بالجناحين منه ضعفة، فانبرى يردد حمدك

ومن أهم القصائد الطفل والقراءة، البرتقال وقشرها، عنقود العنب، قصة أرنب، نشيد الديك، نشيد النمل، نشيد الغراب، وغير ذلك.

بالإضافة إلى قصائد أخرى نشرها في مجلة "أبولو"، منها: "من يعنيني" سبتمبر ١٩٣٢م وسوف أنساك" مايو ١٩٣٣م. وشاعر مخبول الحب" مايو ١٩٣٣م. وقصائد أخرى تحت عنوان "شعر الأطفال" نشرت في أعداد متفرقة من المجلة، وترجم بعضها.

له أعمال أدبية في مجالات أخرى غير أدب الطفل منها كتاب في أدب الرحلات عنوانه "مذكرات الأقطار الشقيقة"، سجل فيه انطباعاته عن رحلاته نا كتب أيضا "نظرات في تاريخ الأدب في كل من فلسطين ولبنان وسور والأندلسي". وهي محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية. "فن الكتابة: كيف ندرس فن الإنشاء".

وترجم كثيرا من القصص عن الإنجليزية نشرت بعنوان "روائع من قصص الغرب" و"مختار القصص"، وترجم "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري إلى الإنجليزية بالاشتراك مع المستشرق الإنجليزي جيرالد براكنبري، كما ترجم بعض القصائد والقصص عن الإيطالية.

^{١١٠} د. د. علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، جامعة ليبيا، 1973، ص ٣٧٦

ومن أشهر مؤلفاته القصصية "مصباح علاء الدين"، و"حي بن يقظان"، و"نوادير جحا"، و"روبنسون كروزو"، و"شهر زاد"، و"ألف ليلة" وغيرها.

منهج الكيلاني في قصصه

حرص كامل كيلاني في بعض قصصه على وضع مقدمات متنوعة، يشرح القصة نفسها، أو السلسلة التي فيها جوانب أساسية تتعلق بمضمون تتضمنها، أو يتحدث عن رؤيته لفن الكتابة للأطفال، ومنهجه في ذلك، وأى دارس للكيلاني وأدبه ومنهجه لا يستطيع تجاوز هذه المقدمات لأهميتها الشديدة في كشف فكر المؤلف ودوافع التأليف عنده... كونها نتاج خبرته، يكتبها بنفسه، وهو الأقدر على الإفصاح عما يريد من أدب الأطفال، وبخاصة أنه التزم بوضع مقدمات، على خلاف كثير من الأدباء الذين يكتبون للأطفال، ويمكن ملاحظ ذلك بسهولة بعد الاطلاع على نماذج عشوائية لقصص الأطفال العربية والأجنبية، حيث يندر وجود مقدمات فيها، وقد تصل النسبة إلى حدها الأدنى، لأسباب تتمحور حول أن الطفل يسعى لقراءة القصة مباشرة دون الوقوف عند هذه المقدمات، وفيما نجد مقدمات الكيلاني تتوجه إلى الراشدين، نرى الكيلاني يوجه خطابه للطفل، فيكرر العبارات التالية: أيها الطفل العزيز، أيها الصبي العزيز، ولدي مصطفى، أيها القارئ الصغير، ولدي رشاد.

وفي كل مقدماته، يوجه كامل كيلاني خطابه مباشرة إما إلى ابنه مصطفى أو ابنه رشاد أو إلى طفل مفترض، ويحرص على أن يكون رقيقا في ألفاظه، رقيقا في تعبيراته، مفسرا لكلمات جديدة يرى أنها تحمل غموضا أو أنها لا تتناسب مع قدراته اللغوية، فيشرحها بكلمات بسيطة، لأنه كما يقول: "حريص على تسهيل القراءة ليهيج القارئ ويمتعه من غير عناء".

وأحسن الكيلاني في اختيار موضوعات قصصه، وخص كل مرحلة من واحسن الطفولة بقصص تناسب مستواها التفكيري واللغوي، ثم صاغها في أسلوب قصصي سهل محبب إلى النفس، وقد فطن الكيلاني إلى حاجة الأطفال العرب إلى أدب يزيدهم حبا وقربا من لغتهم، ويوقظ فيهم مواهبهم واستعداداتهم وينمي خيالهم، ويقوى ميولهم وطموحاتهم، وينتهى بهم إلى ابشغف بالقراءة والمثابرة عليها.^{١١١}

منح كامل كيلاني شهادات تقدير من الدولة وحرص على الإشارة لها في الصحف الأولى. لإصداراته كما أطلقت محافظة القاهرة اسمه على مدرسة ابتدائية بباب الخلق، كما أطلقت اسمه على شوارع حي شبرا، ومنحته العراق لقب "نقيب الأدباء" كما خصص المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية جائزة باسمه لأدب الأطفال، وقدمت الإذاعة المصرية مسلسلا إذاعيا عنه في ثلاثين حلقة على مدار شهر كامل.

وفاته: توفي الأديب كامل كيلاني يوم ٩ أكتوبر عام ١٩٥٩

الخاتمة

إن أدب الأطفال دخل في العالم العربي بطريقة الترجمة أولا ومن أهم المترجمين رفاعة الطهطاوي، ومحمد عثمان جلال ثم قام أحمد شوقي بدعوة الأدباء و الشعراء إلى الكتابة للأطفال و كتب أيضا قصصا شعرية و بعد جاء كامل كيلاني وقد أنفق زهرة عمره وأكثر سنوات حياته في خدمة الأطفال، فأعطى لهم من وقته وثمرات قلبه وثقافته ما لم يعطه أحد غيره، فظهرت "مكتبة الطفل" للكيلاني في أكثر من مئتي قصة ومسرحية على مدى اثنين وثلاثين عاما. بدأ بأول قصة منها وهي قصة "السندباد البحري" عام ١٩٢٧، ولم يلق القلم

^{١١١} مفتاح مجّد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، (مصر، الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٧٥ م / ص ١٣٣

من يده وهو يكتب في هذا الميدان حتى وافته منيته عام ١٩٥٩. هو أول مؤسس لمكتبة الأطفال في مصر. ألف وترجم ٢٥٠ قصة للأطفال. هو أول من خاطب الأطفال عبر الإذاعة. هو أول من كتب للأطفال في اللغة العربية في العصر الحديث و بناء على هذا يقال له رائد أدب الأطفال العربي .

المصادر والمراجع:

- ✓ علي الحديدي، الأدب وبناء الإنسان، منشورات الجامعة الليبية، (كلية التربية): ١٩٤٥ م
- ✓ مفتاح محمد دياب، مقدمة في أدب الأطفال (طرابلس، ١٩٨٥ م)
- ✓ سميح أبو مغلى، دراسات في أدب الأطفال (عمان: دار الفكر، ١٩٩٣ م)
- ✓ أحمد شوقي، الشوقيات، ١٩٢٦ م
- ✓ أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤ م.
- ✓ محمد حسن عبد الله، قصص الأطفال مسرحهم، ط١، دار قباء، القاهرة ٢٠٠١ م.
- ✓ إسماعيل عبد الفتاح، الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧ م
- ✓ شوقي ضيف، في النقد الأدبي، القاهرة، دار المعارف، مكتبة الدراسات العربية، رقم ٢٦
- ✓ سيد محمد طارق الندوي، أدب الأطفال العربي في الهند، ١٩٩٩ م
- ✓ د.إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)
- ✓ أبو الحسن علي الندوي، قصص النبيين

المراجع الإنجليزية:

- ✓ John W Santrock: Child Development, Madison, & Benchmark inc, 1994.
- ✓ Stephanie Thornton: Children solving problems (The developing child), USA, The president and Fellows of Harvard College, 1995.

د. محمد يوسف كوكن العمري وأثاره الأدبية

د. ش. عبد الرحمن،

الأستاذ المساعد، قسم البحوث والدراسات العربية العليا، الكلية الجديدة، شنائي

الملخص:

إنّ هذه المقالة تتحدث عن حياة الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري ونشأته وتعليمه ومشاركته العلمية والأدبية. وقضى وكرّس حياته في تأليف الكتب وإلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات العلمية الوطنية والدولية. يعد الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري من الأعلام الأفاضل في القرن العشرين بجنوب الهند. قد ألّف الأستاذ كتباً عديدة باللغات الأربع (باللغة العربية والفارسية والأردية والإنجليزية). نال الأستاذ جائزة رئيس جمهورية الهند في سنة ١٩٨٣م لخدمته العظيمة في مجال نشر اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية

العالم الكبير في القرن العشرين ، جامعة دار السلام ، دار المصنفين ، العلامة سيد سليمان الندوي ، الأبيات المقدسة ، جائزة رئيس جمهورية الهند

المقدمة

لقد أنجبت ولاية تامل نادو العديد من العلماء والأدباء والأساتذة الممتازين الذين قد ساهموا إلى حدّ كبير في تطوير اللغة العربية ومختلف فروعها الأدبية والعلوم الإسلامية عبر العصور. ومنهم الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري واسمه لأمع في تاريخ الدراسات العربية

والإسلامية في ولاية تامل نادو وخارجها. له مؤلفات متعددة باللغات الأربع - العربية والفارسية والأردية والإنجليزية. خدمات الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري في ميدان عمل الترجمة عموماً وعمله الخصوصي المترجم القيم "الأبيات المقدسة" التي مُنح فيها جائزة رئيس جمهورية الهند عام ١٩٨٣ م.

نبذة عن حياة محمد يوسف كوكن العمري

اسمه محمد يوسف، ولقبه كوكن. اسم أبيه، محمد إبراهيم كوكن، اسم أمه، فاطمة بيكم. ولد محمد يوسف كوكن في اليوم الرابع من نوفمبر ١٩١٦ م في أسرة شريفة، و دينية ثقافية، ومعروفة بالعلم والفضل إسمها أسرة "نوائط" بقرية مينمبور على مسافة خمس وخمسين كيلو مترا من مدينة مدراس. كان جدّه الأكبر زين العابدين كوكن الأركاتي من أسرة النوائط المشهورة الذين كانوا عربا وهاجروا من البصرة إلى جنوب الهند في القرن الثامن الهجري في كونكن من سواحل بومبائي فصاروا معروفين باسم "كوكن" كاسم العائلة وارتحلوا إلى "بيجافور" ومن هناك إلى أركات عند ما فتح النواب محمد سعادة الله خان "حصن جنجي" في ١٧١٣ م وأسّس دولة إسلامية مستقلة في "آركاد". انتقلت الأسرة إلى قرية مينمبور واستقرت فيها. وللأستاذ يوسف كوكن ثلاثة إخوة وثلاث أخوات وكان الخامس من تعداد الأسرة.

دراسته وتعليمه

بعد ما تخرج من مدرسة الوطن، اشتاق يوسف كوكن للذهاب الى عمر آباد و ليدرس في جامعة دار السلام، هذه المدرسة تلقت مكانة عظيمة بين الأوساط العلمية والأدبية في جنوب الهند واستأذن والده ولكنه لم يأذن له لقلّة المال. ثم ساعده جدّه وعاونه وشجعه وهياً له الأمور ومهد له السبيل إليها فالتحق بها ومكث هناك من ١٩٢٥ م إلى ١٩٣٣ م. كانت

جامعة دار السلام من المدارس الدينية الشهيرة في جنوب الهند. تعلّم منها يوسف كوكن اللغات العربية والأردية والفارسية والتفسير والحديث والفقّه وغيرها من العلوم والفنون بكل جد و جهد. ونال شهادة "مولوي عالم" من هذه الكلية وكذلك تحصل على شهادة "أفضل العلماء" من جامعة مدراس في ١٩٣٣ م ثم توجه إلى امتحان "ميتريكوليشن" وفاز فيه سنة ١٩٣٤ م. ثم ذهب إلى أعظم جره " بولاية أتربرديش وبقي هناك لخمس أعوام من ١٩٣٥ م إلى ١٩٤٠ م ودرس وحقق عن حياة "الإمام ابن تيمية" تحت إشراف العلامة السيد سليمان الندوي (رحمه الله)، واستفاد من تربيته وإرشاداته. تعلم منه مبادئ التأليف والتصنيف و أصول الكتابة والتحرير. في أثناء المدة كتب الإمتحان للمرحلة الوسطى (Intermediate) بمجلس التربية "اله أباد" في ١٩٤٠ م ونجح فيه. ثم التحق بكلية محمّدن في مدراس في ١٩٤١ م ونال شهادة البكاوريا بعدما رجع إلى بلده مدراس، التحق ب "كلية محمّدن الحكومية" في مرحلة "بكالوريوس" (B.A) وكملها سنة ١٩٤٣ م ثم أكمل الماجستير في اللغة العربية وأدائها سنة ١٩٤٨ م وماجستير في الأدب الإنجليزية (M.Litt.) في ١٩٤٥ م من جامعة مدراس. وفي عام ١٩٦٥ م نال شهادة الماجستير في الآداب بناء على رسالته "العربية والفارسية في كرناتك" حول الأدباء والشعراء في اللغتين العربية والفارسية من جنوب الهند.

أعماله في التعليم

بدأ حياته العملية مترجماً مساعداً في مكتب الترجمة الحكومية بمدراس سنة ١٩٤٣ م و١٩٤٤ م ثم أصبح ممتحناً للغة العربية والأردية والفارسية في مكتب دار الرقابة للجنّد وعميدا مساعداً في المكتبة الشرقية للمخطوطات سنة ١٩٤٦ م ثم عمل معلماً للغات العربية والأردية والفارسية في كلية محمّدن الحكومية من سنة ١٩٤٦ إلى سنة ١٩٤٨ م، وفي السنة

١٩٤٨ م نفسه عين محاضرا في "كلية برنن الحكومية" بتلشيري (Telichery) بكيالا إلى سنة ١٩٤٩ م. وكان عمل عميدا مساعدا في المكتبة الشرقية للمخطوطات لعدة شهور، وفي السنة ١٩٤٩ م تم تعيينه محاضرا للغات العربية والأردية والفارسية في جامعة مدراس وترقى إلى درجة الأستاذ المشارك سنة ١٩٥٧ م وإلى درجة رئيس القسم ١٩٦٣ م حتى تقاعد عن العمل سنة ١٩٧٧ م. بعد التقاعد انتخبته لجنة المنح الجامعية أستاذا لمشروع خاص من سنة ١٩٧٧ م إلى سنة ١٩٨٠ م وكان دعي أستاذا زائرا إلى جامعة كاليكوت لإلقاء المحاضرات حول الأدب العربي الحديث من ١٥ أكتوبر ١٩٨٩ م إلى ١٤ يناير ١٩٨٠ م وصار عميدا للكلية الجمالية العربية من سنة ١٩٨٣ م إلى ١٩٨٦ م.

اسهاماته في تطوير اللغة العربية وأدائها

قام الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري بعمل قيم بترتيب كتبه لأنه كان عرف مشاكل الطلاب ومسائلهم في تعلم اللغة العربية، وكان متفكرا في ترتيب الكتب السهلة التي تحت الطلاب على قرائتها ودراستها وتحريضهم على تكلم اللغة العربية وتحديثها، وكان الطلاب في أمس حاجة إلى مثل هذه الكتب في ذلك الزمن. إنَّ الأستاذ قدّم في كتبه معلومات جمة في أساليب شتى، وجاء بالدروس المفيدة والرسالات التجارية، وغير التجارية، والإعلانات المثالية، والقصص المعجبة، والحوادث المحذرة، ولاشك في أنه أراد بكتبه تربية الطلاب المبتدئين في اللغة العربية وتربية الطلبة الذين يريدون المهارة والحذافة في الكتابات العربية والعمل في المؤسسات التجارية ومكاتب الشركات والمصانع بالممالك العربية. وهو أول من تقدم بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في منطقة مدراس. كان للأستاذ كوكن ذوق سليم في تاريخ الأدب العربي، له شوق ورغبة في التاريخ الإسلامي والتاريخ الهندي أيضا. أنه

ألف الكتاب "دولة المغول في الهند" سنة ١٩٨٦ م نظرا إلى طلاب اللغة العربية الذين لا يعرفون اللغة الأردية يمكن لنا أن نقول إن هذا الكتاب كتاب فريد في معرفة تاريخ الهند لا سيما تاريخ المغول ودورهم باللغة العربية. وهو أول من ترجم تروكرل إلى اللغة العربية. مقالاته المطبوعة في اللغة العربية وأدائها:

(١) موقف اللغة العربية في جنوب الهند (٢) مستقبل اللغة العربية في جنوب الهند مقالاته عن تراجم الشخصيات: ^{١١٢}

(١) الشيخ عبد الوهاب البخارى حياته وآثاره (٢) الباقيات الصالحات وآثارها الخالدة

(٣) أمير خسرو (٦٥١ - ٧٢٥ هـ) (٤) خليل مطران (٥) أمية بن أبي الصلت

محاضرات الأستاذ محمد يوسف كوكن ^{١١٣}

لقد ألقى الأستاذ محاضرات عديدة في كليات وجامعات مختلفة عن الأدب العربي والدين الإسلامي. وقد ألقى الأستاذ محاضرات عن أدباء العرب وشعرائهم في العصر الحديث في جامعة كاليكوت لثلاثة أشهر من ١٥ أكتوبر ١٩٧٩ م إلى ١٤ يناير ١٩٨٠ م. طبعت محاضرات التي ألقاها الأستاذ أمام معلمي اللغة العربية بكيرالا في اجتماعهم في كالكوت مساء اليوم العاشر من فبراير ١٩٧٤ م. وكان موضوع خطبته حول "موقف اللغة العربية في جنوب الهند". لقد نشر الأستاذ هذه المحاضرات في شكل كتاب.

رحلاته العلمية والأدبية:

^{١١٢} العلماء البارزون من منطقة تمل نادو وخدماتهم العربية والعلمية منذ بداية القرن العشرين للدكتور ن. م. أحمد إبراهيم

^{١١٣} نفس المصدر

زار الأستاذ محمد يوسف كوكن "مصر" في ١٩٥٧م وحضر محاضرات "الدكتور طه حسين" و"الدكتور يحي الخشاب" و "الدكتور سهير القلماوي" و"الدكتور شوقي ضيف" وغيرهم حينما كان طالبا مستمعا في جامعة القاهرة لسنة واحدة. وذهب الأستاذ إلى بيروت ودمشق وحلب في فبراير ١٩٥٨م بغرض حصول المعلومات عن الإمام "ابن تيمية". ثم زار الأستاذ مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة مرتين في ١٩٦٢م و١٩٨٥م. وجمع معلومات عن أدباء العرب وشعرائهم في العصر الحديث. وكذلك زار إيران "شيراز" و"مشهد" و"اصفهان" مرتين في أكتوبر ١٩٧١م وأغسطس وسبتمبر ١٩٧٥م. وكذلك زار روسيا "تاشقند" و "عشق آباد" و"جارجوف" و"موسكو" في سبتمبر ١٩٧٦م. وزار "دبي" الشارقة و"أبو ظبي" للأسبوعين في مارس وإبريل ١٩٧٩م لأغراض علمية.

مؤلفاته

قد ألف الأستاذ كتبا عديدة باللغات الأربع (باللغة العربية والفارسية والأردية

والإنجليزية) منها:

- (١) إمام بن تيمية (بالأردية)
- (٢) خانوادة قاضي بدر الدولة (بالأردية)
- (٣) مولوي باقر آكاه (بالأردية)
- (٤) بحر العلوم (بالأردية)
- (٥) أمير خسرو دهلوي (بالعربية)
- (٦) دولة المغول في الهند (بالعربية)
- (٧) العرب وأدابهم في جزئين (بالعربية)

- ٨) أمية ابن أبي صلت في جزئين (بالعربية)
- ٩) خليل مطران (بالعربية)
- ١٠) محمود سامي البارودي (بالعربية)
- ١١) القراءة العربية (بالعربية)
- ١٢) القراءة المفيدة الجزء الأول والخامس (بالعربية)
- ١٣) أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، ثلاثة أجزاء (بالعربية)
- ١٤) التجارة وما يتعلق بها (بالعربية)
- ١٥) الباقيات الصالحات وأثارها الخالدة (بالعربية)
- ١٦) موقف اللغة العربية في جنوب الهند (بالعربية)
- ١٧) شرح تحفة العراقيين (بالفراسية) وحقيقة نامه (بالأردية)
- ١٨) مقامات الويلورية لباقر آكاه (بالعربية)
- ١٩) قاضي رضي الدين مرتضى (بالأردية)
- ٢٠) قري (بالأردية)
- ٢١) الأبيات المقدسة (من التاملية إلى العربية)

مؤلفاته بالإنجليزية^{١١٤}

- 1) Hafiz Ahmad Khan Bahadur
- 2) Persian Literature in Tamilnadu
- 3) Arabic and Persian in Carnatic (1710-1960)

^{١١٤} العلماء البارزون من منطقة تمل نادو وخدماتهم العربية والعلمية منذ بداية القرن العشرين للدكتور ن.م. أحمد إبراهيم

4) An Assesment of Persian Poetry in Tamilnadu

5) Spread of Islam in the World (English Article)

الكتب التي حققها الأستاذ محمد يوسف كوكن:^{١١٥}

حَقَّق ونشر كتباً باللغات الثلاثة مع الحواشي منها:

(١) شرح تحفة العراقيين (بالفارسية) وحقيقة نامه (بالأردية) لمر إسماعيل خان ابجدي.

(٢) مثنوى هفت جوهر كلاهما للابجدي (بالفارسية)

(٣) بهار أعظم جاهي لناظر مدراس (بالفارسية)

(٤) أصل الأصول لفخري (بالفارسية)

(٥) مثنوى نوبهار عشق لمستقيم جنك نامي مدراسي

(٦) شوكل الحوار في شرح هياكل النور لملا جلال الدين دواني (بالعربية)

(٧) مقامات الويلورية لباقر آكاه (بالعربية)

جائزته:

نال الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري جائزة رئيس جمهورية الهند في سنة ١٩٨٣م

لخدمته العظيمة في مجال نشر اللغة العربية وهنا أرفق نسخة من شهادة الجائزة التي

منحت للأستاذ محمد يوسف كوكن العمري وهي باللغة الأردنية.

وفاته ولم يرزق الله له بالأولاد. وعاش بقية حياته مشغلاً بالقراءة والمطالعة والأعمال

الأدبية والعلمية إلى أن وافاه الأجل في السادس أكتوبر ١٩٩٠م المطابق السادس عشر ربيع

الأول ١٤١١هـ.

^{١١٥} نفس المصدر

الخاتمة

كان الشيخ محمد يوسف كوكن كاتباً و مؤلفاً ومصنفاً وأديباً ومحققاً في اللغات العربية والأردية والفارسية والإنجليزية. قام الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري بمجهودات كبيرة ومساهمات مشكورة في تطوير الدراسات العربية بالهند حيث أدى خدمات جليلة في إنعاش اللغة العربية وإحياء تاريخ آدابها الجميلة. ومن الجدير بالذكر أن كتب الأستاذ لها مكانة بارزة في المقررات الدراسية في المدارس والكليات والكتب المدرسية الفائزة الكبرى للطلبة غير الناطقين بالعربية في الهند واختيرت هذه الكتب المدرسية للاستعمال كمنهج دراسي في المدارس والكليات الفنية الحكومية في الهند. بدون شك امتازت شخصيته بين معاصريه بإسهاماته الجليلة في مجال الدراسات العربية وآدابها.

المصادر والمراجع:

- ✓ حافظة يوسف كوكن، يادكار يوسف كوكن، مدراس، عام ١٩٩٣ م.
- ✓ الدكتور ن.م. أحمد إبراهيم، العلماء البارزون من منطقة تامل نادو وخدماتهم العربية والعلمية منذ بداية القرن العشرين، تشنائي، عام ١٩٩٩ م.
- ✓ الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري، القراءة العربية، عامره وشركائها للطباعة والنشر، مدراس.
- ✓ الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري، القراءة المفيدة، عامره وشركائها للطباعة والنشر، مدراس.
- ✓ الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري، العرب وآدابهم، دار حافظه للطباعة والنشر، مدراس.
- ✓ الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري، أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث، مدراس.
- ✓ Arabic and Persian in Carnatic (1710-1960), Mohamed Yousuf Kokan, Madras, 1974.

دراسة وصفية في الجناس وأنواعه بالأمثلة السهلة

صدّام حسين، باحث دكتوراه، الكلية الجديدة، تشنائي
د/ أحمد إبراهيم، الأستاذ المشارك ورئيس، الكلية الجديدة، تشنائي

الملخص

تتبين هذه المقالة عن علم البديع من المحسنات اللفظية يسمى الجناس. تشرح عن نفس الفصل وأنواعه مع الأمثلة السهلة من القرآن المجيد والأحاديث النبوية الشريفة وبعض من الأقوال المعاصرة. تتحدث هذه المقالة كل أنواع الجناس مع تعريفها وشرحها وأمثلتها ترتيباً وتفصيلاً وتجيلاً.

الكلمات المفتاحية:

الجناس المماثل وأنواعه - مثال من نوع واحد كاسمين و فعلين - الجناس المستوفي -
الجناس التركيب وأنواعه- الجناس المصحّف - الجناس الناقص وأنوعه - الجناس
المضارع - الجناس اللاحق - الجناس المقلوب - الجناس المطلق

مقدمة

علم البديع هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح
الدلالة، وهي معنويّ ولفظيّ^{١١٦}. فالبديع المعنويّ هو الذي وجبت فيه رعاية المعنى دون
اللفظ. والبديع اللفظيّ هو ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى، فلا يبقى الشكل

^{١١٦} مختصر المعاني شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ص: 353

إذا تغير اللفظ^{١١٧}. نرى بعض الكتب المهمة المتعلقة بجناس : إعراب المفصل لكتاب المرتل لبهجت عبد الواحد صالح ، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُريّ، التحرير والتنوير لابن عاشور، البداية والنهاية لابن كثير وتعتبر هذه الكتب مهمةً ورائعةً في هذه الفن. الجناس : الجناس هو فن جميل من المحسنات اللفظية هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى^{١١٨}. وأنواعه كما يلي مع الأمثلة السهلة:

(١) الجناس المماثل

تعريف : الجناس المماثل نوافق اللفظين من النوع الواحد حرفا وعددا وهيئة وترتيا.
مثال من نوع واحد كاسمين : أول ناس أول الناس (فناس الأول : هو اسم فاعل ناسٍ من نسي، ينسى فناس الآخر : جمع الأنسان)

مثال من نوع واحد كفعلين : تفكروا على ما تفكروا^{١١٩} (ندموا على ما أكلوا الفاكهة)

(٢) الجناس المستوفي

تعريف : الجناس المستوفي توافق اللفظين من النوعين حرفا وعددا وهيئة وترتيا
مثال من نوعين كاسم وفعل : وسميته يحيى ليحي (فيحي الأول هو اسم البشر والآخر هو فعل مضارع)

(٣) الجناس التركيب :

تعريف : الجناس التركيب ما كان أحد اللفظين من الجناس مركبا والآخر مفردا وأنواعه كما يلي:

^{١١٧} ص : 344 جواهر البلاغة لسيد أحمد الهاشي : علم البديع

^{١١٨} مصدر السابق ص : 383

^{١١٩} النفايس الإرتضية للشيخ محمد إرتضا علي خان ص : 274

الجناس المتشابه :

تعريف : المتشابه توافق لفظي جناس التركيب لفظا وخطا

مثال : إذا كان العيش ذا هبة فلذة العيش غير ذاهية أبدا^{١٢٠} (ذا هبة الأول يعني

وجود الهبة في العيش والآخر يشير إلى اسم الفاعل)

الجناس المفروق :

تعريف : المفروق اختلاف لفظي جناس التركيب خطا ولا لفظا

مثال : أرى قديمي أراق دمي وهان دمي وها ندمي

الجناس المرفوق :

تعريف : المرفوق أن تجمع بين كلمتي جناس التركيب التي إحداهما أقصر من الأخرى،

وتضمّن إلى القصيرة أحد حروف الكلمة المجاورة لها.

مثال : يا مغرور أمسك، وقسْ يومك بأمسك^{١٢١} (جمع هنا بين كلمتي "أمسك" و

"أمس" و"أمس" أقصر من "أمسك" فضمّ "ك" إلى "أمس" فصار "أمسك" فاعتدل ركنا

(التجنيس)

الجناس المحرف :

تعريف : المحرف تفاوت اللفظين نوعا وعددا وترتبا واختلافهما شكلا في حركة أو

سكون.

^{١٢٠} مصدر السابق ص : 274

^{١٢١} مصدر السابق ص : 238

مثال : البدعة شَرَكُ الشَّرِكِ^{١٢٢} (أي اتخاذ البدعة يؤدي إلى وقوع في الكفر بالله، ومعنى الشَّرِك: شبكة الصياد، والشاهد في "شَرِك" و "شَرِك" حيث اتفقا نوعا وعددا وترتيبا، لكن اختلفا شكلا أي حركة وسكونا)
الجناس المصحّف :

تعريف : المصحف توافق اللفظين عددا وترتيبا وصورة واختلافهما شكلا.

مثال : عليكم بالإبكار، فإنهنَّ أشدَّ حياءَ وأقلَّ خبا^{١٢٣} (ف "حبا" و "خبا" اتفقا عددا وترتيبا وصورة واختلفا في نقط الحروف)
(٤) الجناس الناقص :

تعريف : الناقص توافق اللفظين نوعا وهيئة وترتيبا واختلافهما عددا.

الجناس المطرف :

تعريف : المطرف جناس ناقص كان فيه الزائد بحرف في الأول.

مثال : ﴿وَأَلْقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ سورة القيامة ٧٥ : ٢٩ - ٣٠
(أي التفت إحدى ساقيه بالأخرى عند موته، فإذا بلغت الروح الحلقوم تُساق إلى ربها، والشاهد في قوله "الساق" و "المساق" حيث زاد "المساق" بحرف في الأول)
الجناس المكتنف :

تعريف : المكتنف جناس ناقص كان فيه الزائد بحرف الوسط.

^{١٢٢} النفايس الإرتضية للشيخ محمد إرتضا علي خان ص : 239

^{١٢٣} مصدر السابق ص : 239

مثال : جدي جهدي (الجد : الغنى، والجهد : السعي والتعب، يعني : إن غناء سعيي وتعبني، زاد "جهد" بحرف في الوسط على "جد")

الجناس المذيل :

تعريف : المذيل جناس ناقص كان فيه الزائد بحرف الآخر.

مثال : نرمهم بالقنا والقنابل (قنا : عنقود النخل والقنابل : قذيفة محشورة بمواد

متفجرة مدمرة أو محرقة يقذف به على العدو بالمدافع أو يلقي به عليه من الطائرات)

(٥) الجناس المضارع :

تعريف : المضارع توافق اللفظين عددا وهيئة وترتبا واختلافهما حرفا واحدا مع قربهما

في المخرج.

مثال : وهم ينهون عنه وينئون عنه (ينهون عنه : ينهون الناس عن اتباع محمد ﷺ وينئون

عنه : ويتعدون عنه^{١٢٤})

(٦) الجناس اللاحق :

تعريف : اللاحق توافق اللفظين عددا وهيئة وترتبا واختلافهما حرفا واحدا مع بُعدهما

في المخرج.

مثال : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ سورة الهمزة ١٠٤ : ١ (همزة : الذي يعيب الناس

سرا، اللمزة : الذي يعيب الناس علانية)

(٧) الجناس المقلوب :

تعريف : المقلوب توافق اللفظين نوعا وعددا وهيئة واختلافهما ترتيبا.

^{١٢٤}المسير في غريب القرآن - تفسير لسورة الأنعام

مثال : لا تمش مرحا في حرم الله

(٨) الجناس المطلق :

تعريف : المطلق تشابه اللفظين في الحروف وترتيبها.

مثال : ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ سورة الرحمن ٥٤ : ٥٥ ("الجنى : الثمار الذي تقطف

من الشجر، أس ثمار الجننتين قريبة ينالها القائم والقائد. تشابه في هذه الآية "الجنى" و

"الجننتين" في تعض الحروف. وهما مشتقان من أصلين مختلفين)

الخاتمة :

إن هذه المقالة تتحدث عن فهم في الجناس انواعه بالأمثلة السهلة تبين هذه المقالة

عن هذا الموضوع مجموعا ميسرا لا يقتصر مجردا بذكر تام وناقص. هذا الموضوع مهم جدا

لتحسين التعبيرات والكتابات والمحادثات. وهذا الفن يجمل ويحسن أقولنا و تصبح آراءنا

وأفكارنا فصيحاً جميلاً حينما ننقلوها على منصة التفهيم للجُمهور. على رغم شتى المقالات.

أسأل الله تعالى أن ينتفع الأمة الإسلامية نفعة عظيمة

المصادر والمراجع:

✓ القرآن الكريم

✓ سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة - ١٨٧٨ - ١٩٤٣ م

✓ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، مختصر المعاني شرح تلخيص المفتاح - ١٣٢٢ - ١٣٩٠ م

✓ الشيخ محمد إرتضا علي خان ، النفائس الإرتضية - ١٧٨٤ - ١٨٥٤ م

إسهامات شيخ الفلاح عبد الله الرحماني في تدريس اللغة العربية

وانتشار الدين الإسلام في سرنديب

يونس بن محمد إلياس، باحث دكتوراه، الكلية الجديدة، تشناني

د / أحمد إبراهيم، الأستاذ المشارك ورئيس، الكلية الجديدة، تشناني

الملخص

تركز هذه المقالة على حياة عبد الله الرحماني رحمه الله، معروف بلقبه الشيخ الفلاح وكان من أبرز العلماء من بلدية أDRAM فطنم (Adirampattinam)، لمنطقة تانجاوور (Thanjavur or Tanjore) بولاية تمل نادو وخارجها، الذي ساهم مساهمة نبيلة للعلوم الإسلامية. وقام بتأسيس المدارس الإسلامية لتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية في بلده وسرنديب. وخدمت جامعة الفلاح العربية التي أسسها في سرنديب في المجالات التعليمية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية. كما ضحى بحياته من أجل تطوير المؤسسة وطلابها ونشر الدين الإسلامي الحنيف بين أهل شرق سرنديب.

الكلمات المفتاحية

شيخ الفلاح، مدينة أDRAM فطنم (Adirampattinam)، مدينة كاتانكودي (Kattankudy)

، جامعة الفلاح، تدريس اللغة العربية، مسجد الجامع الأظفر، الكلية الشرقية

مقدمة

كان الشيخ عبد الله الرحماني رحمه الله من أبرز علماء جنوب الهند، وقد ترك بصماته الواضحة في العديد من المجالات، منها تدريس اللغة العربية ونشر الدين الإسلامي في منطقة سر نديب. كرّس حياته المباركة في تربية الأخلاق الممدوحة بين الشعوب وتزكيتهم بالعلم

والصلاح بواسطة تأسيس المدارس الإسلامية كما أنها تسهم في نشر الوعي الإسلامي، وتعزيز قيم الخير والفضيلة في المجتمع.

نبذة عن حياة الشيخ الفلاح عبد الله الرحماني رحمه الله

وُلد الشيخ في عام ١٩٣٢ م في مدينة أدرام فطنم (Adirampattinam)، لمنطقة تانجاور (Thanjavur or Tanjore) بولاية تمل نادو (Tamilnadu) في الهند وهذه المدينة مشهورة بدينها وأخلاقها وتجارها منذ القدم، وتعتبر مدينة يعيش فيها المسلمون أغلبية ويوجد في هذه المدينة معهدان مشهوران يخدمان اللغة العربية والشريعة الإسلامية: المدرسة الصلاحية بأدرم الفلاحية، المدرسة الرحمانية. وكان عبد الله الرحماني الابن الأول للشيخ العلامة محمد أبو بكر عالم رحمه الله وللشيخة نفيسة أمه رحمه الله وهو ينتسب إلى أسرة الشيخ خواجي علوي من كوشن بولاية كيرالا (Kerala) وهو حفيد العلامة شيخ عبد القادر الصوفي (المعروف بالعالم الصوفي) الذي ألف كتباً عديدة مشهورة كمهمات المتعلمين وأحسن المواعظ ومجموعة القواعد.^{١٢٥} كانت أمه نفيسة أمه امرأة كريمة، زاهدة، تقية. وكانت حنونة على زوجها وأبنائها، تربهم على التعاليم الدينية والأخلاق الحميدة. وكانت صارمة وملتزمة بالأمر الديني في جميع أحوال الحياة. وأما أبوه العلامة محمد أبو بكر عالم، إنه عبقرى ديني لم يخدم في الهند فحسب، بل في سرنديب أيضاً. كان يخدم في الفترة ١٩٥٠ م إلى ١٩٥٤ م محاضراً في الكلية الغفورية بماها راغاما (Maharagama) ثم ذهب إلى الكلية الشرقية بعطالاشيناي (Addalaichenai) لكي يخدم مديراً فيها وذلك عام ١٩٥٥ م حيث

^{١٢٥} المولوي بخاري الفلاحى يم.يج.يم.، تاريخ شيخ الفلاح (باللغة التاميلية). كاتانكودي: مجلس الفلاحين، (2016م)، ص 19

قضى فيها مدة عشر سنوات أستاذاً ومديراً ثم غادر إلى بلده ويخدم في الكليات الدينية بأودنكودي (Udankudi) وكيلاكراي (Keezhakkarai) حتى الممات.

كان لشيخ الفلاح الرحماني ثلاثة أبناء، اثنان منهم ماتوا مبكرة. أما الابن الأول، رحمة الله الفلاحي، فقد تخرج من جامعة الفلاح وعمل مديراً لها بعد وفاة والده. كما عمل مديراً وناظراً للكلية النهجة الإسلامية في منطقة والاشانائي (Valaichenai) في سرنديب. ألف رحمة الله الفلاحي عدة كتب باللغة التاميلية والعربية، منها شرح معلقة زهير بن أبي سلمى باللغة التاميلية. أما الابن الثاني، مصطفى، فقد توفي مبكرة بسبب مرض. أما الابن الثالث، بركة الله، فقد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ودرس الشريعة الإسلامية في جامعة الفلاح. عمل بركة الله الفلاحي في جامعة الفلاح لمدة عشر سنوات، ثم عاد إلى مدينته الأصلية أدرام فطنم (Adirampattinam)، وعمل هناك معلماً لتحفيظ القرآن الكريم بالمسجد الجديد الشاذلية (Shaduliyya Pudhupallivasal) وأستاذاً في المدرسة الصلاحية حتى توفي في عام ٢٠٢٣ م.

وتلقى شيخ الفلاح الرحماني تعليمه الابتدائي في مدينة أدرام فطنم (Adirampattinam). ثم التحق بالمدرسة الرحمانية في نفس المدينة، حيث درس الفنون الشرعية الإسلامية وحصل على درجة المولوي في عام ١٩٥٤ م. درس على يد علماء بارزين، منهم العلامة السيد علوي، تنكل الشيخ أحمد كبير، العلامة محمد مصطفى الباقوي، ومولانا مولوي الحاج م.س.م. نينا محمد عالم صاحب.

كان شيخ الفلاح يرغب الالتحاق بجامعة الباقيات الصالحات بويلور (Vellore) لإكمال دراساته العليا، لكن والده رفض طلبه وأمره بالبقاء في مدينة أدرام فطنم

(Adirampattinam) للعمل مدرسًا في المدرسة الصلاحية لمدة خمس سنوات. في عام ١٩٥٨م، جاء شيخ الفلاح إلى سرنديب مع والده، الذي عمل مديرا في الكلية الشرقية في عطالاشيناى (Addalaichenai). عمل شيخ الفلاح أيضًا أستاذًا في نفس الكلية حتى عام ١٩٥٩م.

دوره في تأسيس وتطوير جامعة الفلاح العربية

تأسست جامعة الفلاح العربية في سرنديب عام ١٩٥٥م^{١٢٦} بهدف سد الفجوة في عدد العلماء البارزين في البلاد، حيث كان هناك نقص في العلماء في ذلك الوقت. كان شعور أهل كاتانكودي (Kattankudy) بضرورة أداء واجباتهم الدينية وفقًا لأوامر الله ورسوله سببًا رئيسيًا في إنشاء الجامعة. في ذلك الوقت، كانت جامعة الفلاح بحاجة إلى قائد قوي. في ١٣ أكتوبر ١٩٥٩م، وأصبح مديرها بعد أن عمل نائبًا للمدير لمدة عام حتى وفاته في عام ٢٠١٦م، عن عمر يناهز ٨٤ عامًا.

جاء شيخ الفلاح إلى الجامعة بمساعدة مديري الجامعة وبفضل الله. لقد ساهم وصوله في نمو الجامعة بشكل كبير. لقد بنى الجامعة والحفاظ عليها من خلال عمله الدؤوب. شغل شيخ الفلاح منصب رئيس الجامعة لمدة سبعة وخمسين عامًا. كان المعلم مخلصًا للتعليم وتطوير الجامعة. كان يعمل طوال الوقت، وكان يعلم الطلاب ليلا ونهارا. أجرى تغييرات في المناهج وطرق التدريس لجعل التعلم أكثر نشاطًا للطلاب. أكثر من ٧٠٠ طالب درسوا منه يعملون الآن في أماكن مختلفة، مثل الجامعات والمدارس والشركات. تقديرًا لمساهماته القيمة وخدماته الجليلة لهذه الجامعة، تم تكريمه في حفل التخرج الذي عقد في ٥ يوليو ١٩٧٤م،

^{١٢٦} المصدر السابق: ص 16

وأطلق عليه اسم "شيخ الفلاح". كما حظي باحترام كبير من المدارس العربية في سرنديب، حيث دعته كضيف شرف لحفلاتها.

مساهماته في المجتمع الإسلامي في سرنديب

كان قائدًا أخلاقيًا في مدينة كاتانكودي (Kattankudy)، وكان يحظى باحترام وإعجاب الناس في جميع أنحاء سرنديب. كان يشارك في الأفراح والأحزان أهل كاتانكودي (Kattankudy)، وكان وسيطًا للسلام عند ظهور النزاعات. عندما واجهت سرنديب مشاكل في تطبيق وقت الصلاة الجديد، تدخل شيخ الفلاح وحلها بسلاسة. ساعد شيخ الفلاح جمعية العلماء ورابطة المدارس والمؤسسات الإسلامية في كاتانكودي (Kattankudy). كان شخصًا متواضعًا ومتزنًا، وكان يجيد التواصل مع الآخرين. تقديراً لجهوده في العمل من أجل السلام، حصل على ألقاب "ساماسري" (Samasree) و"تاج العلماء" و"ديشامانيا" (Deshamanya) من الاتحاد الدولي للعلاقات العرقية في عام ٢٠١٢م. كما تم تكريمه بلقب "شعاع السلام العظيم" من مجلس سريلانكا الديني من أجل السلام (Sri Lanka Council of Religious for Peace) في باتيكالوا (Batticaloa) في عام ٢٠١١م.

تأثير الشيخ عبد الله الرحماني على المسجد

ومسجد الجامعة الأظفر – المعروف بالمسجد الأحمر (Red Masjid) وبمسجد سامانكودو (Samankodu Pallivasal) – هو مسجد كبير ومميز في كولومبو (Colombo). تم بناؤه من قبل المسلمين الذين يعيشون في المنطقة، ويعتبر مكانًا مقدسًا لعبادة الله تعالى. تبرع بقطعة الأرض لبناء المسجد عائلة كريمة من أدرام فطنم (Adirampattinam) في عام ١٩٠٩م. كان كو. محمد عبد القادر عالم، جد شيخ الفلاح رحمه الله، أول أمين رئيسي للمسجد.

بعد وفاته، تولى أفراد أسرته منصب الأمين الرئيسي. كان شيخ الفلاح رحمه الله نفسه الأمين الرئيسي للمسجد حتى وفاته^{١٢٧}. نظرًا لأن الأسرة قدمت الأرض لبناء المسجد ولعبت دورًا رئيسيًا في بنائه، فقد سجلت حكومة سرنديب أن أحد أفراد هذه العائلة يجب أن يكون الوصي الرئيسي.

خاتمة

كان الشيخ عبد الله الرحماني شخصية بارزة في تاريخ سرنديب. كان عالمًا دينيًا مخلصًا، وقائدًا أخلاقيًا، ومعلمًا مؤثرًا. ساهم بشكل كبير في تطوير جامعة الفلاح العربية، ونشر التعليم الإسلامي في سرنديب. كان شيخ الفلاح مثالًا يحتذى به في حياته الشخصية والمهنية. كان متواضعًا وضبط النفس، وكان يتمتع بقدرة فريدة على التواصل مع الناس بشكل فعال. كان مخلصًا لرسالته في نشر العلم والمعرفة، وعمل بلا كلل لتحقيق أهدافه. سيبقى شيخ الفلاح ذكرى خالدة في قلوب الناس في سرنديب وخارجها. كان رجلًا عظيمًا، وترك بصمة واضحة على العالم.

المصادر والمراجع

- ✓ عزيز ي.يم.ي، الإسلام في سريلانكا، (اللغة التاميلية)، المعدل بالدكتور يم.يس.يم. أنس، كولومبو: بيت كوماران للكتب، طبعة مراجعة، (٢٠٠٧م)
- ✓ المولوي بخاري الفلاحي يم.يج.يم، تاريخ شيخ الفلاح (باللغة التاميلية)، كاتانكودي (Kattankudy): مجلس الفلاحيين، (٢٠١٦م)
- ✓ الدكتور حزب الله يم.يل.ي.يم، كلمة التكريم، تاريخ شيخ الفلاح، (باللغة التاميلية)، كاتانكودي (Kattankudy): مجلس الفلاحيين، (٢٠١٦م)

^{١٢٧} <http://redmasjid.com/trustees.html>

- ✓ المولوي إقبال يم.يج.يم.، شيخ الفلاح (الأشعار)، تاريخ شيخ الفلاح، (باللغة التاميلية)، كاتانكودي (Kattankudy): مجلس الفلاحين، (٢٠١٦م)
- ✓ المجلة المئوية (باللغة التاميلية)، أDRAM فطنم (Adirampattinam): المدرسة الرحمانية، (٢٠١٥م)
- ✓ المجلة المئوية (باللغة التاميلية)، أDRAM فطنم (Adirampattinam): المدرسة الصلاحية بأدرم الفلاحية، (٢٠٠٠م)
- ✓ Deen, M. Haris Z (9 October 2015). "Saibo Lebbe: The unlettered architect who .designed and built Red Mosque". The Island. Retrieved 28 January 2016
- ✓ <https://thenationaltrust.lk/wp-content/uploads/2018/06/National-Trust-20.pdf>

الشيخ الدكتور ف. عبد الرحيم

ودوره في تعليم اللغة العربية

د. تميم الأنصاري، الأستاذ المساعد، الكلية الجديدة، تشنائي

المخلص:

لقد شهد العالم منذ عبر العصور كثيرا من العلماء البارزين الممتازين باللغة العربية الذين ألفوا مؤلفات متعلقة بتدريسها بطريقة سهلة وميسرة. ولا يزال يحاول علماء اللغة لتسهيل طريقة التدريس حتى يومنا هذا. ويقومون بتحديث منهجية تدريس اللغة العربية على فترات منتظمة وفقاً للاتجاهات والاحتياجات الحالية لكي يتعلم المتعلمون اللغة العربية بطريقة يسيرة ومؤثرة. ومن بين هؤلاء العلماء الكبار يحتل الشيخ ف. عبد الرحيم مكانا مرموقا ويشغل في هذا المجال أكثر من خمسين سنة. ويعتبر رائدا من رواد مجال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها لفهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والعلوم الإسلامية. تركز هذه المقالة على منهجه، وبعد نظره، ورؤيته، ومنهجيته في تدريس اللغة العربية خاصة لغير العرب.

المقدمة

يعد الشيخ الدكتور ف. عبد الرحيم من أبرز العلماء والأدباء في اللغة العربية وآدابها وأنه معروف ومشهور جدا في جميع أنحاء العالم بكتابه الطريف والشهير "دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها". واشتهر في أنحاء العالم بواسطة مؤلفاته القيمة المتعلقة بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها حتى نال الجائزة الوطنية من الرئيس السابق للهند الدكتور

شكر ديال شرما عام ١٩٩٧م لخدماته النبيلة والجليلة في نشر اللغة العربية في الهند وخارجها. يستفيد العديد من متعلمي اللغة العربية في أنحاء العالم استفادة تامة بواسطة كتاباته ومؤلفاته.

نبذة من حياة الشيخ ف. عبد الرحيم:

ولد في بلدة فانيامبادي بولاية تامل نادو بجنوب الهند بتاريخ ٧ / ٥ / ١٩٣٣م. وبعد أن أنهى دراسته الثانوية ، التحق بكلية برسيدنسي (Presidency College) بجامعة مدراس ودرس فيها اللغة الإنجليزية وآدابها. تخرج عام ١٩٥٧. التحق بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٦٤ ودرس فيها درجة الفلسفة والدكتوراه في فقه اللغة العربية. يجدر بالذكر أنه تعلم اللغة العربية بنفسه في المراحل المبكرة.

التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لتدريس فقه اللغة العربية عام ١٩٦٩م. وكان يشارك فيها أيضًا ببرنامج تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية. وقام بتدريس اللغة العربية فيها أكثر من ثلاثين عاما. الدورة التي صمّمها الشيخ عبد الرحيم لهذا الغرض تُعرف الآن باسم "دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها". وأنها معروفة جدا في أنحاء العالم بكتب المدينة المنورة.

وله خبرة واسعة في مجال تدريس اللغة العربية وآدابها أكثر من خمسين سنة وخدماته في هذا المجال بالدول المختلفة تتضمن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة الخرطوم بالسودان والمعاهد العربية في ألمانيا وواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية وغويانا البريطانية وغيرها. وأنه خبير في العربية ولهجاتها واللغات الأوروبية، في علم أصول كلماتها، والتغييرات الصوتية والتطور الدلالي.

بعد التقاعد من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٥هـ كان يخدم كمدير مركز الترجمة بمجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم بالمدينة المنورة، الذي أشرف فيه على إصدار ترجمات للقرآن الكريم بأكثر من (٧٥) لغة حتى توفي بتاريخ ١٩/١٠/٢٠٢٣م في المدينة المنورة.

جدير بالذكر أن الشيخ ف.عبد الرحيم يتقن ١٤ لغة شرقية وعالمية، من أهمها: العربية والإنكليزية والأردية، والفارسية، والهندية، والتاميلية، والفرنسية، والألمانية، واليونانية، والتركية، والعبرية، والآرامية (السريانية)، والسندسكريتية، والإسبرنتو. ويُعدُّ من أعلم أهل الأرض بالدخيل والمعرب وحقق كتاب "المعرب" للجواليقي تحقيقاً عاليًا واستدرك عليه قدرًا كبيرًا من الألفاظ، بلغ في كتابه "القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل" (٥٠٠) كلمة، وفي كتابه "سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل" (٤٠٠) كلمة. وامتازت دراسته بذكر أصول الكلمات الدخيلة مكتوبةً بحروفها الأصلية، مع إيراد المعنى الأصلي لكثير من هذه الكلمات، والتنبيه على أغاليط اللغويين المتقدمين في بيانها، وتوضيح التغيُّرات الطارئة على بناء الألفاظ الدخيلة عند تعريبها، وتعليل هذه التغيُّرات من الوجهة الصوتية^{١٢٨}. وله إنجازات وجوائز كثيرة تلقاها لخدماته الجليلة في تعليم اللغة العربية ونشرها بواسطة مؤلفاته وكتاباتة. ومنها:

- نال الجائزة الوطنية من الرئيس السابق للهند الدكتور شنكر ديال شرما عام

١٩٩٧م

^{١٢٨}أ. أيمن بن أحمد ذو الغنى وأبو أحمد الميداني، العلامة ف. عبد الرحيم وكتابه معجم الدخيل، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 28/2/2013

- نال جائزة مادح الرسول صدقة الله أبا من قبل قسم العربية والفارسية والأردنية بجامعة مدراس عام ٢٠١٢ م
- نال جائزة جميل أحمد من قبل ثقة المؤسسة الإسلامية بمدينة سنائي عام ٢٠٢١ م
- نال جائزة الإنجاز مدى الحياة من قبل قسم البحوث والدراسات العربية العليا بالكلية الجديدة، بمدينة سنائي، عام ٢٠٢١ م

لما كان يتعلم الدكتور عبد الرحيم العربية بنفسه، وجد المشاكل العديدة التي يعاني منها الطلاب غير الناطقين باللغة العربية، وحاول أن يحلّها. واكتشف وأثبت أن كل هذه المشاكل تُحلّ بتطبيق مبدأ "تقديم الأصول على الفروع" ، أي تعليم العناصر الأساسية قبل العناصر الفرعية. وإليك بعض مظاهر تطبيق هذا المبدأ فيما يلي:

- تعليم الأسماء المصروفة قبل الأسماء الممنوعة من الصرف
- تعليم الأفعال الصحيحة قبل أنواع الأفعال المعتلة الأخرى.
- تعليم أفعال المضارع المرفوعة قبل أفعال المضارع المنصوبة أو المجزومة
- تعليم الجمع من الأسماء لعامل قبل الأسماء لغير عامل.

هناك مبدأ آخر يؤكد الدكتور ف.عبد الرحيم أنه لا يجب تطبيق قواعد الوقف خلال مرحلة التدريس ، لأنه في هذه الحالة لا يمكن للطالب أن يعرف النهاية الصحيحة للكلمة الأخيرة في الجملة.

دوره في تعليم اللغة العربية

هذه النقاط التالية تسلط الضوء على أبرز مميزات في كتاباته ومؤلفاته لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:

١. كثرة استشهاده بالآيات القرآنية في كثير من كتاباته خاصة كتابه في تعليم اللغة العربية كتاب "دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها" وغيره من مؤلفاته ومقالاته
٢. مما يدل على اهتمام الدكتور بالقرآن الكريم مؤلفاته الخاصة في شرح وتفسير المفردات القرآنية والأساليب القرآنية مثل المسعف في لغة وإعراب سورة يوسف وسورة الحجرات وسورة الإسراء وسورة النور وغيرها.
٣. كثرة استشهاده بالحديث النبوي الشريف في كثير من كتاباته خاصة في كتاب "دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها" وله كتاب خاص يهتم بلغة الحديث النبوي ومفرداته ويسمى "الأربعون حديثاً لتعليم اللغة العربية والتربية النبوية"
٤. مما ينجم عن اعتناؤه بالحديث النبوي الشريف مؤلفاته التي تخص بمفردات الأحاديث النبوية الشريفة والأسلوب النبوي مثل الباحث عن الحق، إنها من مشكاة واحدة، في بلاط هرقل، أبشر بخير يوم ولدتك أمك وغير ذلك
٥. والدكتور ف عبد الرحيم حظي بملكة الشرح والبيان في كتاباته ما يدل على تمكنه من صياغة الكلام في قالب العربي وشرحه للمبتدئين والمتوسطين والمتقدمين سواء بسواء، من هذا القبيل إفراده كتاباً في نصوص أدبية يسمى "نصوص إسلامية".
٦. ولوعه باللغة العربية وأداها يتمثل في تضلعه من المعرب والدخيل في اللغة العربية، وله في هذا النمط مؤلفات خاصة مثل المعرب الدخيل... وغيرها

٧. ليس غريبا أن تكون القائمة كقائمة الدكتور ف عبد الرحيم على شديد الاهتمام بنقل المزايا العربية والمعطيات القرآنية اللغوية وفصاحة العرب إلى لغات متعددة، ومن هنا جاءت مشاركاته التعليمية في ترجمة كثير من الأمور التعليمية العربية اللغوية.
٨. والدكتور يبين أسلوب القسم وأحكام القسم في كتابه الطريف "إقسامُ الأيْمَانِ في أقسامِ القرآن" كما يقول في مقدمة كتابه قائلا: ورد في القرآن الكريم أسلوب القسم، تتضمنه نحو أربعمئة آية، جمعها في هذا الكتاب ودرست أحكام القسم الواردة فيها، وصنفتها عدة تصنيفات، مرّة بناء على الأدوات، وأخرى على أنواع الجواب، وكذلك على اعتبارات أخرى، وسميته: «إقسامُ الأيْمَانِ في أقسامِ القرآن»^{١٢٩}.

ومن أهم مؤلفاته:

- التبيان
- دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها
- أحاديث سهلة
- نصوص إسلامية
- الباحث عن الحق: قصة سلمان الفارسي ﷺ
- إنهما من مشكاة واحدة: قصة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة
- في بلاط هرقل: حديث أبي سفيان ﷺ في مجلس هرقل ملك الروم
- أبشر بخير يوم، مر عليك منذ ولدتك أمك: حديث كعب بن مالك ﷺ

^{١٢٩}الدكتور ف. عبد الرحيم، إقسامُ الأيْمَانِ في أقسامِ القرآن، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 2016

- أربعون حديثاً لتعليم اللغة العربية والتربية النبوية
- المسعف في لغة وإعراب سورة يوسف
- سورة الحجرات
- إقسام الأيمان في أقسام القرآن
- نصوص من الحديث النبوي الشريف

الخاتمة:

نجد مؤلفات الدكتور ف. عبد الرحيم تسهل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لفهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والعلوم الإسلامية ويرغب فيها الناشئون والمتوسطون والمتقدمون والمنتهمون سواء بسواء. ويتقبل الله من الدكتور جهوده المتواصلة في تعليم اللغة العربية ويتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته، آمين!

المصادر والمراجع:

١. مدونة الدكتور ف. عبد الرحيم ([/https://drvaniya.com](https://drvaniya.com))
٢. شبكة الألوكة ([/https://www.alukah.net](https://www.alukah.net))
٣. الدكتور ف. عبد الرحيم، أربعون حديثاً لتعليم اللغة العربية والتربية النبوية، الأكاديمية الإسلامية، ليستر، بريطانيا، ٢٠٠٣
٤. الدكتور ف. عبد الرحيم، إقسام الأيمان في أقسام القرآن، دار القلم، دمشق ٢٠١٦
٥. الدكتور أحمد إبراهيم، العلماء البارزون من منطقة تمل نادو وخدماتهم العربية والعلمية منذ بداية القرن العشرين، رسالة الدكتوراه، ١٩٩٩ م (غير مطبوعة)

دور نواب صديق حسن خان القنوجي في الأدب العربي

محمد دبير الدين ، كلية جاميني مازومدار التذكارية ، غرب البنغال ، الهند

الملخص

كان العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي هنديًا يضم عالمًا إسلاميًا مشهورًا عالميًا وأديبًا في النثر العربي ومفكرًا إسلاميًا. بالإضافة إلى مجال الكتابة ، اتخذ خطوة مهمة في صعود عرش سلالة بهوبال ونشر التعليم. بالإضافة إلى كونه معلمًا مشهورًا ، أسس العديد من المدارس والمدرسات والمكتبات في الداخل والخارج لتحسين جودة التعليم. بعد أن اعتلى عرش بهوبال ، قام بتسهيل مخصصات المتعلمين وتحسين مستوى التعليم. العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي تلقى تعليمه من قبل العديد من العلماء وهب دينًا قائمًا على العقيدة الخالصة من خلال تبديد الخرافات في الإسلام. ولكي أتقدم بالعديد من التهناني للعالم ، قمت بنشر مقالي عن هذا العالم الشهير ، حتى يكون مفيداً لطلاب اللغة العربية وأدائها.

الكلمات المفتاحية: التعليم الابتدائي، مؤلفاته، حياة مهنية، مساهمة في الادب

المقدمة

كان العلامة نواب صديق حسن خان بهوبالي روائيًا شهيرًا في الأدب العربي الهندي ، وباحثًا إسلاميًا ، ورائدًا في الآفاق الإسلامية وشخصية خالدة في تاريخ الأدب العربي الهندي وصورة مشرقة لسلفي صالحين. داعية مخلص من التوحيد والسنة ومقاتل سباهاسالار في

اجتثاث الشرك بيدعة. تعتبر مساهمة العلامة نواب صديق حسن خان بهوبالي هي الأعظم عندما تحققت الثورة الإسلامية في شبه القارة الهندية في نهاية القرن التاسع عشر. لأنه صعد إلى عرش بهوبال من مجال المعرفة والمعرفة وحكم الدولة وأجرى تغييرات جذرية في مجال التعليم باستخدام معرفته وحكمته ومرافق الدولة. ليس ذلك فحسب، فقد أحدث ضجة في أجزاء مختلفة من العالم بما في ذلك شبه القارة الهندية في مجال التعليم والمعرفة القائمة على القرآن والسنة والعقيدة الخالصة. حصل العديد من الطلاب على درجة الدكتوراه في جامعات عربية بحثًا في جوانب مختلفة من حياته. كتب العديد من الباحثين العديد من الكتب في سيرته الذاتية. لكن لسوء الحظ، على الرغم من حقيقة أن هذا المفكر الشهير قريب جدًا منا، إلا أن مناقشته باللغة البنغالية غير كافية للغاية. وبسبب هذا فقد هذا العالم المثقف وكاتب النثر العربي الهندي ذاكرتنا مع مرور الوقت. طلابنا المحبوبون وحتى العديد من العلماء ليسوا على علم بالعلامة نواب صديق حسن خان القنوجي! لذلك ، أعتقد أنه من الضروري للغاية مناقشة تاريخ حياة هذا الكاتب الصوفي والعربي الذي ولد في تاريخ الأدب العربي الهندي. لأن عالم المعرفة لدينا سيكون أكثر إثراء. لذلك قدمت سيرة هذا المفكر الهندي الشهير والكاتب العربي في بحثي حتى يتمكن طلاب اللغة العربية وآدابها في مختلف أنحاء العالم بما في ذلك الهند من الاستفادة إلى حد ما.

ولادته

ولد العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي في ١٧ أكتوبر ١٨٣٢ م في منزل جده لأمه في بآنس باريلي ، أوتار براديش ، الهند. كان مفتيًا معروفًا لمختلف المناطق. كان والد نواب صديق حسن خان أيضًا متدينًا جدًا وباحثًا مشهورًا في الهند، وهناك بعض كتب والده ، وقد ذكر

العلامة الصديق حسن خان سيرة والده في عدة كتب من بينها كتابه اوجد العلوم. غادر العالم مع ثلاث بنات وولدين. أحدهما نواب صديق حسن خان القنوجي والآخر أحمد حسن خان. كما كان كاتبًا جيدًا وعالمًا عظيمًا في المثل السلفية. بعد فترة وجيزة من ولادة نواب صديق حسن خان القنوجي، أخذه والده من باريلي إلى مسقط رأسه قنوج.

الطفولة والتعليم الابتدائي :

يالها من سخرية قاسية من القدر، لم يستطع البقاء طويلاً. توفي والده عندما كان عمر المؤلف ست سنوات. وبسبب ذلك أعادته والدته إلى منزل جدته. نشأ هناك بحب والدته. واعتنى بتربية الطفل وعيّن له معلماً للقرآن الكريم. أعطاه شقيقه الأكبر أحمد بن حسن المعرفة الأساسية باللغة الفارسية واللغة العربية والإسلام. وبالمثل ، حصل على المعرفة من الشيخ محمد يعقوب القنوجي وأيضًا من العالم الشهير ومجاهد بلايات علي صادقبوري أزيمابادي. علاوة على ذلك ، اكتسب المعرفة من الباحث الأكثر شهرة فضل الرحمن مراد آبادي. كان فضل الرحمن مراد آبادي يزور منزله تقريبًا لأنه كان مغرمًا به وبشقيقه أحمد حسن.

مضمون البحث :

العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي ، بعد أن أكمل تعليمه الابتدائي مع معلمه المنزلي وأخيه الأكبر ، غادر وطنه الأم من أجل التعليم. ذهب أولاً إلى كانبور وتلقى تعليمًا دينيًا من بعض العلماء هناك. علاوة على ذلك ، اكتسب المعرفة من طلاب عظماء مثل عرفان شهيد في تلك المنطقة. كلهم أحبوا نواب صديق حسن خان القنوجي بما فيه الكفاية بسبب مكانته الأبوية. ثم انتقل من كانبور إلى دلهي عام ١٨٤٦م ودرس اللغة العربية وأدائها على يد

القاضي بشير القنوجي هناك. بالإضافة إلى اللغة العربية ، تلقى الشيخ صدرالدين خان الدهلوي تعليمًا في العديد من المواد مثل الأخلاق والفلسفة وعلم الفلك والرياضيات وما إلى ذلك ، وأصبح بارعًا في مواضيع مختلفة. التقى بالعديد من المفكرين وكتاب الفن والعلماء في دلهي. خلال إقامته في دلهي ، طور عزيمة أدبية. أثناء إقامته في دلهي ، بدأ الكتابة في مواضيع مختلفة. أثناء وجوده في دلهي قام بعمل نسخ من عدة كتب وكتب تعليقات على كتب ميزان. نتيجة لذلك ، يصبح من السهل جدًا على الطلاب الهنود فهم الميزان أو قواعد اللغة العربية. يُنظر إلى العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي على أنه مهتم بالأدب كطالب. بدأ الكتابة في مواضيع مختلفة منذ صغره. كان شديد التركيز على التعليم لدرجة أنه حتى أثناء أداء فريضة الحج ، استغل وقته من خلال المساعي الأدبية وجمع الكتب. عاد العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي من الحج بالعديد من الكتب الثمينة والنادرة ومخزونًا واسعًا من المعرفة وبدأ في أداء الواجبات الحكومية إلى جانب خدمة المعرفة. بعد ذلك ، وبسبب مساهمته الكبيرة في مجال التعليم والمعرفة ، عهدت إليه ملكة بهوبال النبيلة شاه جهان بيغم مسؤولية وزارة التربية والتعليم في بهوبال. قام بهذا الواجب بكفاءة وتمكن من إنشاء العديد من المدارس والمدارس الدينية والمكتبات في البلاد. إحدى مساهماته المهمة في السعي وراء المعرفة هي جمع المخطوطات النادرة والكتب القيمة. لهذا الغرض عين مجموعة من العلماء والباحثين والكتاب في مكة والمدينة ومصر وغيرها ورتب لهم علاوات. نتيجة لذلك ، حدث تغيير جذري كبير في مجال التعليم في الهند.

اهم مؤلفاته :

كتب العلامة نواب صديق حسن خان العديد من الكتب باللغات العربية والأردية والفارسية. عدد كتبه المكتوبة باللغة العربية فقط حوالي ٤٥. بعض الكتب الشهيرة التي كتبها باللغة العربية مذكورة أدناه -

- (١) اجد العلوم
- (٢) فتح البيان في مقاصد القرآن
- (٣) نيل المرام
- (٤) عون الباري
- (٥) السراج الوهاج
- (٦) البالغة في اصول اللغة
- (٧) الدين الخالص
- (٨) خيرة الخير
- (٩) نزل الابرار
- (١٠) حصول المامول من علم الاصول
- (١١) مسك الختام
- (١٢) الروضة الندية
- (١٣) لسان العرفان
- (١٤) ضوء الشمس
- (١٥) رسالة الناشخ والمنسوخ
- (١٦) حجج الكرامة

(١٧) دليل الطالب

(١٨) رسالة في ذم علم الكلام

(١٩) اتحاف النبلاء

(٢٠) أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة الخ

الحياة الشخصية :

تزوج لأول مرة من العلامة نواب صديق حسن خان وزكية بيغم ، الابنة الصغرى لوزير بهوبال جمال الدين. من خلال هذا الزواج أصبح عضواً في عائلة عامر في بوبال. غير الزواج الثاني لعلامة نواب صديق حسن خان مصائر حياته. تزوج من الملكة بيغم شاه جهان من بهوبال عام ١٨٧١ م. ثم تولى حكم بهوبال نيابة عن زوجته ونال لقب نواب ، وأنجب طفلين. واحد اسمه أبو الخير مير نور الحسن خان الطيب. واسم الآخر سيد شريف مير نور الحسن خان طاهر.

نتائج البحث :

يمكن القول أن نتائج هذا البحث أو المقال ستبقى دائماً في الذاكرة بيننا العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي. لأنه كان محباً للتعليم ومحباً للأدب لدرجة أنه حتى أثناء أداء فريضة الحج في مكة بالمملكة العربية السعودية ، فقد ركز على التعلم والأدب. يجب أن نتعلم من اهتمام هذا المفكر الشهير بالتربية والأدب ، حتى نتمكن نحن أيضاً من أن نصبح عشاق الأدب أو عشاق التعليم مثله. هذه محاولتي الصغيرة لتذكر العلامة الشهيرة نواب صديق حسن خان الذي فقد من ذاكرتنا. سيساعدني هذا المقال في التعرف على سيرة العلامة نواب صديق حسن خان القنوجي ، ومساهمته الأدبية ، وتحصيل تعليم الطفولة ،

إلخ. لذلك أعتقد أن الباحثين والمدرسين وطلاب اللغة العربية وآدابها في الهند وخارجها سيستفيدون من هذا البحث إن شاء الله .

التوصيات : أعتقد أن هناك حاجة لمزيد من البحث في الجامعات الهندية حول مختلف جوانب حياة هذا الكاتب الشهير العلامة نواب صديق حسن خان. لأنه على الرغم من كونه كاتبًا وباحثًا مشهورًا في الهند ، إلا أننا لا نبحث في حياته. لكن الجامعات المختلفة في المملكة العربية السعودية والجامعات في العراق تنتمي إلى هذا الشخص العظيم قام المركز ببحث مختلف جوانب الحياة. لقد ترك لنا العلامة نواب صديق حسين خان العديد من الكتب التي هي في أمس الحاجة إلى ترجمتها إلى لغات مختلفة في الهند. سيرة نواب صديق حسن خان في جامعات مختلفة في الهند بما في ذلك ولاية البنغال الغربية أعتقد أنه من الضروري جدًا تضمين النص العربي في إجابات الطلاب الجامعيين والخريجين. من المهم جدًا عقد ورش عمل وندوات في الجامعات والكليات تركز على الصفات المختلفة لهذا الحكيم الشهير. امتلك العلامة نواب صديق حسن خان صفات عظيمة لدرجة أنه كان عالمًا في الحديث والقرآن والفقه والفلسفة بالإضافة إلى الأدب. علاوة على ذلك ، كان من المتحمسين للتعليم ووزير التعليم في بهوبال. أعتقد أنه من الضروري إجراء المزيد من المناقشات والمراجعات حول مختلف جوانب حياة هذا الرجل النبيل. لذلك حاولت تسليط الضوء على المساهمة الأدبية العربية للكاتب النثر الهندي العلامة نواب صديق حسن خان بمعرفتي المحدودة. طلبي المتواضع للباحثين في الهند وكذلك العالم ، يرجى البدء في مناقشة ومراجعة مختلف جوانب الحياة.

الخاتمة :

أخيرًا ، يمكن القول أن الحكيم الهندي الشهير العلامة نواب صديق حسن خان كان شخصًا يمتلك صفات كاتب العلامة وأمير وحافظ والمصلح الاجتماعي والتربوي. يجيد اللغة العربية والفارسية والأردية. إلى جانب كونه كاتبًا ، كان أيضًا وزيرًا للتعليم وحاكمًا للدولة.

نتيجة لذلك ، يمكن رؤية تغييرات كبيرة في تطوير التعليم خلال فترة ولايته. نواب صديق حسن خان نفسه كان رجلاً متعطشاً للتعلم. لذلك خلال فترة ولايته ، قام بتغيير جذري في السياسة التعليمية للهند خاصة مع إيلاء المزيد من الاهتمام لنظام التعليم في المدارس الدينية. توفي هذا الكاتب الهندي الشهير في ٢٦ مايو ١٨٩٠ م ، تاركاً وراءه كنزاً كبيراً من الأدب.

المصادر والمراجع

- عبد الحي الحسني: الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، ندوة العلماء، لكاناؤ ١٩٩٢م.
- الدكتور زبيد أحمد: مساهمة الهند و باكستان في الادب العربيلاهور عام ١٩٦٨م.
- اسيد صديق حسن خان حياته و آثاره، اجتباء الندوي، دار ابن كثير دمشق، بيروت عام
- الدكتور رضية حامد : نواب صديق حسن خان، باب العلم، دلهي.
- الأمير صديق حسن خان: ابجد العلوم المطبعة الصديقية، بهوبال ١٢٩٥ هجري.
- الأمير صديق حسن خان : ابقاء المنن بالقاء المحن، المطبع الشاه جهاني، بهوبال ١٣٠٥ هجري.
- الأمير علي حسن خان : مآثر صديقي، طبعة نول كشور، لكاناؤ ١٩٤١-٤٢ م.
- الأمير صديق حسن خان : رحلة الصديق الي البيت العتيق، المطبع العلوي، لكاناؤ ١٢٨٩ هجري.
- الدكتور اشفاق أحمد : نفحة الهند، مطبعة اي اي صديق، بهار، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
- الأمير صديق حسن خان : الروض الخفيب، مفيد عام اكره ١٢٩٨ هجري.
- الاستاذ سليم فارس : قررة الأعيان ومسرة الأذهان، مطبعة الجوانب، قسطنطينية ١٢٩٨ هجري.

تداخل الثقافة الأجنبية في أسر الإمارات

كما تنعكس في رواية "أجراس ٩٠ دقيقة في دبي"

فاضل ك، باحث الدكتوراة، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ليبيا

ملخص البحث

إن حياة الإنسان المعاصر وأحوالها لا تزال في التوتر والإضطراب والضييق والإغتمام في كل مسير حياتهم ، في حياة الفرد والمجتمع خاصة في الحياة الأسرية والعائلية. وهذه المراتب الحياة الأسرية تزداد يوما فيوما في ألوان مختلفة وأشكال متنوعة في عشيرة العربية وغيرها. وأن هذه البيئة تؤلنا وتقلقنا، ولا تتم الحياة الدنيا إلا بالحياة الأسرية المثالية ولا بقاء للإنسانية على سطح الأرض وهذه الرواية بدونها، وحياة الأسرية بعد الزواج مهمة جدا في نظام الإنسان. والرواية العربية الحديثة لعبت دورا كبيرا في تصوير حياة الأسرية ومشاكلها ومشاقها داخل زوجين. تعالج هذه الرواية مشاكل الأسرية ومتاعبها التي تواجهها الأسر المعاصرة في الإمارات خاصة في دبي عبر قلم حاد الروائية الإماراتية المعاصرة د. زينب الياسي . وهذه الورقة تسلط الضوء على صورة الحياة الأسرية الإماراتية ومشاكلها وتداخل الثقافية الأجنبية فيها وتسعى إلى الكشف عن الأمور التي يعانها الزوج والزوجة في الحياة الزوجية وابرز الثقافة الأسرية في الإمارة المعاصرة وتعرف على روائية ومساهماتها في الأدب العربي.

المفردات المفتاحية: تداخل الثقافية، الأجنبية، الحياة الأسرية، الإمارات، رواية

أجراس، الثقافة الأسرية.

روائية زينب عيسى الياسي

تشتهر زينب الياسي كاتبة وناقدة وروائية إماراتية من مواليد مدينة دبي. ولد في دبي، تنتمي إلى أسرة متوسطة الدخل. وكان والدها قلاًفاً. وهي ليست من أسرة عريقة وعلمية. حياتها نشأت عادية في مدينة دبي، واستعلت بالعلم الشرعية منذ طفولتها، وكذلك تداومت في الدراسات مثلاً في دراسة إبتدائية وثانوية حتى المراحل العليا، دراسة الماجستير، والدكتوراه من المؤسسات والجامعات دبي. في خلال دراساتها برعت مهارة في كتابة أدبية ونقدية خاصة في النقد الثقافي. وحصلت على شهادة الماجستير في اللغة العربية فرع الأدب والنقد^{١٣٠}، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية في دبي، وشهادة الدكتوراه في الأدب العربي ونقد الثقافي.

أعمالها الأدبية والنقدية:

أصدرت الكاتبة جملة من الأعمال الأدبية والنقدية حول محاور وأسئلة وتهم كلا من الرواية والنقد الأدبي والنقد الثقافي سواء على التعبير الإمارات أو على التعبير العربي. قد شاركت في ملتقيات وندوات حول الإبداع الإمارات. لديها عدد من المؤلفات النقدية في الأدب العربي والخليج والإمارات. وهذه الأعمال هي:

- البناء الفني في الرواية الكويتية.
- الشعر العربي المعاصر بين جملة العربي وجملة الثقافية.
- السرد الإماراتي آفاق ورؤى.

^{١٣٠}اطلع عليه بتاريخ 8-09-2023 <https://altibran.ae/author/3163>

- الذاكرة الجماعية في الرواية العربية.^{١٣١}

لديها روايتان

- أجراس ٩٠ دقيقة في دبي.

- ذوات

خلاصة الرواية:

أن هذه الرواية " أجراس ٩٠ دقيقة في دبي " قد صممتها الروائية في تصميم الذي يتعلق بتصميم معاصر و بنوع إبداع من ترتيب الفصول و استعمال الألفاظ و خلق المشاعر الإنسانية وغيرها. ويجري كل الأحداث والذكريات لهذه الرواية في ساعة تسعين دقيقة. والكاتبة تشكل فصول الرواية بإسم جرس أول ، وثاني وثالث حتى جرس ثامن. وفي كل جرس يجري السرد الرواية بشكل ممتاز وبشكل أفضل.

وفي جرس أول تذكر الرواية معاناة التي تعانها البطلة اسمها أمامي، وتشعر أمامي بأحزان وآلام في أمر زوجها، اسمه سالم. وتختنق أنفاسها ولا تمكن المكوث في بيتها مع زوجها وأبنائها. وفي جرس ثاني تحكي الكاتبة حكاية التي تدور على بطل، اسمه سالم، وهو يعاني معاناة شديدة من قبل زوجته أماني. والخطيئة فعل مشترك بين أمامي وسالم. وفي جرس ثالث، جاءت مريوم وهي كانت صديقة أمامي و تقول لأماني كل أحزانها وأحوال أسرته وقضية التي تسبب تفرقة صلة بين أمها وأبيها، وكذلك تقول أماني لمريوم انفصال أمها من أبيها وطموحاتها التي نبعت منذ طفولتها الخلابة. وفي بقية فصول تبين الكاتبة حكايات تدور

^{١٣١} اطلع عليه بتاريخ 8-09-2023 <https://zainablyase.wordpress.com/>

حول أماني وسالم وبين صديقين سالم وصديقات أماني وتذكر ذكريات ماضية، وكلها تكتب بكتابة مرموقة بشكل جديّة.

وفي هذه الرواية، قد شخصت كاتبة زينب الياسي الشخصيات في طريق جديد ومنوال عصري ببراعتها الممتازة وبموهبتها العالية. وأن سرد الرواية سرد نسوي، ويتضمن فيه صوت للحرية الكاملة للنساء اللاتي يعشن في ثقافة أسرة إماراتية، والمرأة تعاني معاناة كبيرة من المجتمع لا يقبلها.

رواية أجراس قد صممتها الكاتبة في تصميم الذي يتعلق بتصميم معاصر وبنوع ابداع من ترتيب الفصول واستعمال الألفاظ وخلق المشاعر الإنسانية وغيرها. ويجري كل الأحداث والسرد بين زوج وزوجة لهذه الرواية في ساعة تسعين دقيقة بقلم حاد في السرد النسوي. تحدثت الكاتبة باستفاضة عن حالة المرأة ومشقتها وإزعاجها عبر سطور روايتها مباشرة وتنسج تفاصيل الاجتماعي في الجنس والشرح الأسري بقلم بديع الأسلوب. تصور صورة المعاناة التي توجهها الأسرة الإماراتية بتأثر ثقافات أجنبية وأفكار حرية والشكوك بين زوج (سالم) وزوجته (أماني) بلا أسباب وعدم نظام الأسرة المثالية.

مفهوم الثقافة: تعرف الثقافة بأنها خصائص مجموعة بشرية متجانسة تعكس طرائق العيش، واللغة والتراث والسلوك والعلوم والمعارف والفنون والآداب والقيم والمعتقدات والموروثات التاريخية التي تناقلتها الأجيال المتعاقبة جيلا بعد جيل.^{١٣٢}

يتضمن معنى الثقافة على الأفكار والاتجاهات العامة المقبولة والمتوقعة، التي يتعلمها الفرد من اتصاله بالواقع الاجتماعي. أن الثقافة تلعب دورا بارزا في اعداده ليكون أكثر

^{١٣٢} <https://www.albayan.ae/> اطلع عليه بتاريخ 9-09-2023

فاعلية في محيطه الإجتماعي، لكل مجتمع ثقافة خاصة في عاداتهم وتقاليدهم وافكارهم وسائر تبادلية الحياة وملابسهم وغيرها كلا المجالات، وحضارة حسب تطورهم وترقيهم عبر زمان. ويكون كل أعضاء المجتمع مطالبون بأن ينقلوا التراث إلى الأجيال القادمة وما تعلموه من الماضي، وما اضافوه بأنفسهم الى هذا الكل الثقافة.

وجدير بالذكر، والثقافة إنتاج الإنسانية وأنها الهيكل الخاص والأنظمة والأشكال، التي لها صفة الإستمرار والتغير والمحاكاة. وفي معنى الآخر، أن الثقافة تفاعل الأفراد أو الجماعات. أنها إنتاج فردي الذي يتعلم وينتقل إلى الآخرين وهذا التبادل ليس من طريق الوراثة الميكانيكية، با من طريق التعلم الإنساني.

قراءة سوسيوثقافية

أن المراد بالسوسيو دالة على تحولات ثقافة أصلية إلى ثقافات مختلفة بكل معنى. وهي إشارة إلى كل ما ينتمي إلى ثقافة جناعة إنسانية على غرار (الأنثروبو- ثقافي) و(الأنثو- ثقافة) حيث تكتسب الشفرة الثقافية عبر تربية ولغة التمثلات أو العادات أو الممارسات.^{١٣٣}

وهي تنمية في كل مجال. أن جوهر هذه التنمية هو العنصر البشري، الذي يعتبر الفاعل الرئيسي فيها وهو أيضا المستهدف منها، والتنمية في تطور شكل التربية وتصرفات الحياتية، وتغيرات في الأيديولوجية السوسولوجية حتي تبادلات فكرية بيت الفرد والمجتمع والدول. وفي كل دراسات التي تتعلق بالثقافة دراسة وقراءة في اتجاه سوسيو ثقافية وبقالتحليل ثقافة أصلية التي يقوم بها المتلقي. والخطابات عنها نقدية وتفسيرية ، على سبيل المثال الكاتبة زينب الياسي وروايتها أجراس ٩٠ دقيقة في دبي وتقوم بها الروائية على دراسة وقراءة سوسيو

^{١٣٣} <https://ontology.birzit.edu/> Arabic ontology portal اطلع عليه بتاريخ 9-09-2023

ثقافية بكل معنى، وتعالج القضايا الأسرية التي حدثت في أسرة الاماراتية بكل أبعادها، وتبين ثقافة دبي، وأفكار المرأة التي تريد حرية كاملة في كل المجالات خاصة في الحياة الأسرية ومحل العمل، وتتصور صورة الرجولة وسلطة أفكاره وأحوال الأطفال ووصف أماكن دبي و عاداتهم وتقاليدهم ومولد رسول الله صلى الله عليه ومساجد و تسلية الناس المحلية، وكلها تبين بصورة دراسة عبر نظارة تحليلية.

ثقافة إماراتية

أن ثقافة الإمارات تشهد العديد من التحولات الثقافية والتغيرات المهمة في مجالات متنوعة كالتعليم والتكنولوجيا والفن والثقافة. وفي كل يوم تطور الإمارات وترقيها حسب تغيرات العالم التكنولوجية وهذه التنمية تشهد في حياتهم اليومية، وفي الملابس والطعام ونمط رداء الملابس ومحاكاة^{١٣٤} الأفكار من الغرب. وبرز في الخصوص تحول الثقافة والإبداع فيها الى نهج حياة راسخة. بالتأكيد كلما تقدمت الأجيال اصبحت نتاجات مبدعيات أقوى تأثيراً، والشعب الإماراتي تحملوا أفكارا غير تقليدية ومتجددة مناسبة كل زمان، وبنوا عالم الآخر بتوسيع فكرية متكاملة وبتكوين روح القيم الإنسانية ومبادئ الخير والتطور والنماء.^{١٣٥}

لا تزال تتغير بيئة الحياة الإماراتيين بتحفيز أفكار الغربية^{١٣٦}، ويظهر هذا جليا في سلوك أعضاء المجتمع الإمارات. لذا تبلور نمط العيش والحياة وتتجاوز حدها عبر الأيام في سطح

^{١٣٤} imitation

^{١٣٥} Development

^{١٣٦} stimulating western ideas

ثقافة دبي. ويفتح بوابة دبي للزوار الأجبيين بابا مفتوحا، ليس لهم أي قيود للعيش فيها. وهناك حرية للعيش ومحبة بين الديانات وسهولة للبيع والتجارة وجمالية التسامح في كل المجالات. لذا يتميز دبي تميزا مثاليا عن سائر البلدان. ولها ثقافة وحضارة عريقة دسومة، يفكر حكماء أفكارا غنية لجميع المواطنين والسياحين، وتنفيذ في بلدها كل التطورات المادية والمعنوية.

ومن الواضح، أن الروائية زينب الياسي ترصد مسار القصص الإماراتي المعاصر، إنه عمل الإبداعي الذي أنجزته الكاتبة التي يحمل عنوان " أجراس " الذي صدر عن دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة عام ٢٠١٠م بطبعة أولى، ولهذه الرواية إجابيات كثيرة في كل ناحية، من اجلال ثقافة أسرية دبي مباشرة، وحياتهم وعاداتهم في الإعتقاد وحياة ترفهية، وحياة مشغولة، وشكوك بين أفراد المجتمع والأسر وآلام الأطفال.

دور المرأة في بناء الثقافة الإماراتية

أن النساء شطر بين الإنسان. لهن نفوس وعقول وقلوب كما هي للرجال، وعلهن تكليفات ومسؤوليات ولهن شخصيات وحظوظ وحقوق، ولكن النساء، طرحن قديما وحديثا في زاوية الإهمال والهوان. أهملوا وأهينوا واضطهدوا في الثقافة القديمة، والثقافة الحديثة. وأما في الثقافة الحديثة فبعض الأقوام يكرهون الإناث وتفضلون الذكور، فمنهم آلاف يحاولون معرفة جنس الأجنة في بطون أمهاتهم بالأجهزة الحديثة فإذا ما تبين لهم أن الجنين أنثى يقومون بالإجهاض. فهذا من الوأد الخفي، وبعبارة أخرى هو وأد عصري. وبعض الأقوام في بعض البلاد يقتلون الإناث سرا عقب الولادة وتلجأ كثير من الأسر الفقيرة إلى بيع الإناث لمن يحملها، فيما بعد، على احترام الدعارة، حيث توجد سوق رائجة في كثير من الدول

الدعارة المنظمة الصغيرات المباعة خوف الفقر والتبعات المالية في تربيتهم وزواجهن. وكثير من أهل هذا العصر في كثير من البلاد أهانوا المرأة، باسم الحضارة والحرية والتطور والترقي، إهانة بليغة، وأذلوها ذلة كبيرة حتى أصبحت طعمة رخيصة لجلب المال والريج والزبائن، وأداة مبتذلة كالدمى لتزيين المحلات التجارية. ومن الواضح، وقد أثبتت المرأة الإماراتية مراراً بأنها قادرة على تخطي العوائق وتحقيق طموحاتها وتأدية دورها الفاعل في دعم نمو الدولة وتطورها. لطالما كانت المرأة الإماراتية عنصراً هاماً وفعالاً في مسيرة تقدم البلاد، وجزءاً لا يتجزأ من التركيبة السكانية بحيث تعمل جنباً إلى جنب مع الرجال لتمكين الدولة من تحقيق طموحاتها العالية والاضطلاع بإنجازات لا مثيل لها.

أثبتت المرأة أنها على قدر المسؤولية وأظهرت قدرتها على الموازنة بين المهام الأسرية والأعباء المهنية اليومية، ليكون لها بذلك مساهمة ملموسة في دعم الاقتصاد الوطني،

تشغل النساء الإماراتيات ٧٥% من إجمالي الوظائف في قطاعي التعليم والرعاية الصحية، وتدير ٢٣.٠٠٠ رائدة أعمال إماراتية مشاريع تتجاوز قيمتها ٥٠ مليار درهم. أما في السلك الدبلوماسي، فتشغل المرأة الإماراتية نحو ٢٠% من مناصب تمثيل البلاد على الساحة الدبلوماسية، بما في ذلك وجود سفيرات في الأمم المتحدة. وتعد الإمارات أول دولة في المنطقة تلزم جميع المؤسسات الحكومية والشركات بأن يكون في مجالس إدارتها أعضاء من النساء. وتشغل المرأة كذلك ١٥% من جميع المناصب في مجالس إدارات غرف التجارة والصناعة في أنحاء الدولة. تقول الشمسي: "النساء هنا يعملن في جميع القطاعات، وتعمل الحكومة جاهدة لدعم النساء، كما تشجع الأسر أبناءها وبناتها ليعيشوا حياتهم ويبدأوا في

ممارسة المهن التي يريدونها. وتعمل نساء كثيرات في وزارات الدولة، وعلى مستويات الإدارة الرفيعة في القطاع العام.^{١٣٧}

بيئة أسرة إماراتية وقضايا أسرية فيها:

أن أسرة إماراتية أسرة لها أصالة تاريخية ووراثة عريقة بكل أبعادها. تعد الأسرة الإماراتية الخلية الأولى في جسم المجتمع حيث يثبت معنى الحياة الاجتماعية. تنتمي الأسرة كلها إلى قبيلة خاصة، وكانت أسرة تقليدية في كل تصرفات حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك تتبع كل العادات والتقاليد الدينية والإعتقادية بكل معنى. وهذه البيئة تستمر مع حفظ أصالتهم النيرة بين القبائل العربية الإماراتية حتى الآن. وجدير بالذكر ، قد تحولت أسرة إماراتية من تقاليدهم وعاداتهم بعضيا ليس كليا، بسبب سيطرة ثقافة الغربية واحتكاك أفكارها التي تأثرت في العالم المعاصر.

في عصر الراهن ، قد تغير حالة الأسر في الإمارات، يوجد فيها أسر ثقافية كاملة وأسر في وسك الثقافية وغيرها، لكن بالتأكيد في كل حياة أسرية مشكلات عديدة بسبب سيطرة الرجولة ومن ناحية أخرى حرص الحرية الكاملة للنساء. أن الكاتبة د. زينب الياسي تحاور عن ذات هي وهو، ومعاناتهما في دائرة الحياة عبر هذه الرواية، وتطرد أسئلة قيمة ضد أفكار المجتمع على النساء. وأشارت إلى الشكوك التي نشأت بين الزوج والزوجة، وتؤدي إلى انخفاض الحب وارتفاع الشك والغضب وفقدان الثقة بينهما، وطرد تساؤلات عدة لا معنى لها في واقعة الحياة.

تداخل الثقافة الأجنبية والقضايا الأسرية في دبي في ضوء رواية أجراس

^{١٣٧} اطلع عليه بتاريخ- 10-09-2023 <https://www.albayan.ae/opinions/articles/2021-06-01-1.4176878>

أن أسرة إماراتية أسرة لها أصالة تاريخية ووراثة عريقة. في العصر الراهن قد تحولت أسرة إماراتية من تقاليدهم وعاداتهم بعضيا ليس كليا بسبب سيطرة ثقافة الغربية واحتكاك أفكارها التي تأثرت في العالم المعاصر. بالتأكيد في كل داخل الأسرة مشكلات عديدة بسبب سيطرة الرجولة ومن ناحية أخرى حرص الحرية الكاملة للنساء ومناقشة بين ذات هي (she) وهو (he) ومحاولة ارتفاع ذات المرأة.

تدخين الزوج:

ومن المعلوم لدى الجميع، قد يضر روتين التدخين حياة الأسرية بشكل سلبي في مستوى الأعلى، وجسم الإنسان حيث ينتج عنها العديد من الآثار السلبية المؤذية للفرد. وفي الحقيقة أن التدخين عادة من العادات الرجال عموما وعادة في النساء قليلا، ينكر الناس هذا السلوك أي التدخين. يزيد هذه العادة من خطر الإصابة بأنواع مختلفة من السرطانات القتيلة. أضرار التدخين على جسم متدخن هي الأسوأ وهي تظهر في ضوء الدراسات الصحية المعاصرة. ومن أضرار التدخين التالي.....

- العصبية
- آلام في الرأس
- زيادة الشهية
- التهيج المفرط
- القلق
- الإكتئاب
- اضطرابات في النوم

وفي الحياة الأسرية أن سلوك تدخين الزوج، قد يؤدي الى مشكلات عائلية بسبب فقد صحة الزوج وإصابة أمراضه. لذا كثير من النساء لا تحبن هذا السلوك من قبل أزواجهن. وفي هذا النص نجد أن سالم وهو بطل رئيسي وزوج لأماني هي بطلة وزوجة لسالم. ومن عادة سالم التدخين، وكان فلانا أكثر التدخين لذا لقبته أسرته سويلم بوكحة^{١٣٨}، وبالتدخين يفتر ثغره عن أسنان صفراء، ابتسامة بلهاء. اذا كان سالم على حالة التوتر يدخن لغبة من الشجائر، وهذه العادة اصابته امراض جسدية ومنها الإكتئاب والنسيان. أن زوجته تنكرسلوكة الخطيرة.

نسيان الزوج:

من الممكن لكثرة النسيان تتسبب في مشكلات عديدة مع عائلة وأصدقاء ومحبين. للنسيان أسباب كثيرة ومنها شرب الكحول ونقص فيتامين ب١٢ وانخفاض سكر الدم وغيرها. وفي دائرة حياة العائلة قد تسبب النسيان في مشقة عدة ومنكرات عديدة من أعضاء الأسرة خاصة من زوجات. وفي هذا النص ، ومن أمراض سالم النسيان. تقول زوجته " النسيان آفته ينسى مواعيد العيادة ينسى اجتماع أولياء الأمور في مدرسة ابنائنا، ينسى تجديد جوازاتنا، وفي أيام العسل كانت بداية اكتشاف لنسيانه، عندما حاورت أماني عن هذه الآفة، طلبت منه أن يجد حلا لهذه الآفة التي تكاد تقرض حياتنا فرضا ، رد علي : أنت تضخمين المواضع أكثر من اللازم^{١٣٩}. وهذه الآفة تسبب على آفة آخر في حياة سالم وبيئة

^{١٣٨} رواية أدراس 90 دقيقة في دبي- الطبعة الأولى- ص- 23

^{١٣٩} Ibid 23-24-25

سرور حياة عائلية. تختق أمني بأنفاس زوجها واهملت نفسها، أبنائي، وحياتها بسبب نسيان زوجها. ولا توجد شيء في الحياة أمور اهتمام.

انعدام فرصة الاختيار

تشعر أمني بأحزان وتحلم بالحرية والإنعتاق من كل قيود الاجتماعية، ومن جميع اتجاهات التهمة. وأمها وابوها واخوتها واخواتها وعائلتها وزوجها أيضا... سلاسل تغل حياتها، وتفكر كيف أن تعالج فقر الإجتماعي على نساء؟ وتعالج خلل الوضع الأسري والاجتماعي! لا أحد يفكر فيما تعانیه المطلقة من قهر وموت لطموح وآمال تمتعتها. تقول العواطف وهي صديقة أمني: المرأة يكفها سجن أنوثتها فلا داعي لأن ترتبط بمن يسجنها أكثر.^{١٤٠} (ص ٢٦). وتريد أمني أن تكسر القيود المفروضة من حولها وفي شقتها الخاصة، تتحرر من كل قوانين المجتمع. أن أهلها يحاصرونها باتصالاتهم، بالسؤال عنها وعن تفاصيل حياتها ولكنها تقول: كل قيودهم لم تقف في وجه اختيائي حين قررت السفر للعمل في دبي، أظن الحياة لا تعاش إلا مرة واحدة فلا بد أن ننتزع ما نريده فيها انتزاعا. ومفصل ذراعي يؤلمني، لقد انتزعته من يده انتزاعا، ونحظتها شعرت أن حق في الحياة لا بد أن أنتزعه.^{١٤١}

وجدير بالذكر، تقول أمني منذ صغري لم تترك لي أمني فرصة الاختيار، تفرض آراءها كمسلمات. وكانت تشعر بشيء من الغرابة من حياتها، وفي كل أوقات وهي تسأل نفسها ما الغرض من وجودي؟ حرمت عليها أمها التسلية بعد بلوغها، وزياراتها كانت محدودة، وتقلل الزيارات في الزيارات العائلية، وتقتنص فرص مجيء نساء الجيران لمنزلها لتجلس معهن، لكن أمها ترفض خشية تفتح براعم عقولنا. وهي تؤلم كثيرا بذكر هذه الأحوال السجنية منذ طفولتها.

^{١٤٠} Ibid 26

^{١٤١} Ibid 28

شك الزوج:

أن أعظم مشكلة من مشكلات في حياة أسرية وهي الشك بين الزوج والزوجة. وهذه القضية تؤدي إلى انفصال وطلاق وهدم جمالية أسرية، وفي العصر الراهن تتزايد هذه النزاعات على نطاق واسع في أسر العربي وغيرها. أسباب الشكوك للأزواج على زوجاتهم عديدة. ومنها علاقاتهن على الغير في طريق احتراس، واختلاطهن في في مساحات العمل بدون حد، واستعمال الوسائل الاجتماعية بطريق غير صحيح، وهناك أسباب أخرى .

وفي هذا النص، يعاني سالم معاناة شديدة عن زوجته عندما رأى صور أماني واصدم. لم يكن أن يتخيل أن مثل هذا الأمر قد يحدث معه ابدا بينه وأماني. واكتشف فيها اوساخ النساء الساقطات^{١٤٢} لم يكن يتوقع هذه الواقعة. الخيانة من قبل زوجته أمر لا يصبر ولا يتجلد.

محال أن أقف مكتوف الأيدي، تتلاعب بكرامته، تستغفل ثقته، أسألها: مع من كنت ؟ وهو يقول: كنت أظنها تكن لي شيئا من الحب.... صدمة عميقة أن أعاشر امرأة كل هذه السنوات ومن ثم أدرك خيانتها بما لا يدع لي مجالاً للشك^{١٤٣}. ويفهم سالم على أرض الواقع لا يوجد في مجتمعنا المحافظ، ومحافظ على الدين، القيم، العادات، التقاليد، الأصول. ويسأل سؤالاً بنفسه، هل أنا أبكي لأجلها؟ أم لأجل فعلها؟ أم لأجل نفسي؟

تربية الأطفال:

^{١٤٢} Ibid 52^{١٤٣} Ibid 53

ومن المعلوم لدى الجميع، أن تربية الأولاد أمر مهم الذي يهتم المجتمع برعاية الطفولة غاية الاهتمام، وأن الإسلام يوصي تربية الصبيان الأمهات والآباء جميعاً. أطفال اليوم هم رجال المستقبل. فعلى الوالدين تربيتهم أحسن تربية بتعليمهم الخير، وتعويدهم الصلاح منذ الطفولة حتى البلوغ لينشؤوا على تقوى الله تعالى ملتزمي السداد في الأقوال ولرشاد في الأفعال. أطفال اليوم بناء المستقبل. فعلى الوالدين رعايتهم أحسن رعاية بفرس الأخلاق الطيبة في أنفسهم ونزع الأخلاق السيئة من قلوبهم حتى لا يكونوا فريشة أهل الفسق والظلال. وأن الكاتبة زينب الياسي يظهر أحوال الأطفال لأماني وسالم عبر سطور هذه الرواية، وتجاوزها بشكل ممتاز. وبياناتها تكفي أن نفهم مشكلات التي تعانيها الأبناء في أسرة دبي. سالم وأماني وهما مشغولان بالعمل ولا يستطيعان تربية أولادهم أحسن تربية. تقول أماني: لم أمزح أبنائي منذ مدة، لم أعب معهم، لم أجلس وإياهم جلسة ود، انشغالاتي ما بين الوظيفة وصدائقي وواجباتي الاجتماعية، تسرب مني أبنائي، نورة، سعيد، حمد ذو الأشهر الثلاث، عهدت به إلى الخادمة، هربت منهم،^{١٤٤} لم يكن لدى أماني وقت للفراغ، مشغولة بأمورهم، بمفرداتهم، لكنني وجدت نفسها تعيش في قمقمهم، ترى نفسها في انعكاس الزجاجاة فتراها قد ذويت، وترى العالم من حولها يكبر يعيشوشب، يورق، يتنامى، يتراكم، وهي حبيسة قنينتهم، ضيق عالمها، فراغ روحها، ذاتها تتسرب أمام ناظرها، حينما ترى عواطف هذه مشاعر لأماني: يسجنك بالأطفال. ويفهم من هذه المتون عدم الألفة علاقة العناية بين الوالدين والأبناء. وقول أم أماتي. "الأبناء ذخر في سني السأم". وأبناؤهم انقطعت آمالهم منهم على الرغم من حداثة سنهم، جل أوقاتهم يقضونها بصحبة الخادمة، أشعر بهم

^{١٤٤} Ibid 36

مشتتين، بحاجة لمن يجلس معهم، يحاورهم، صرت أحاول تعويضهم، أذاكرهم، أخرج للتزده معهم في حديقة الصفا المحاورة، أو نقرر المشي حولها للرياضة كما يفعل أكثر أهالي بر دبي.^{١٤٥}

انعدام رومانسية في حياة الزوجية:

بعد حياة زوجية توجد فيها حياة البهجة والسرور بين زوج وزوجة بشكل ممتاز، وفي أيام العسل تكثر زيارات وحفلات الوليمة واستجمامات، ورومانسية بينهما. تقول أماني " في الأيام الأولى من زواجي، كنت أقضي أوقاتي ما بين المجلات والجرائد، كثيرا ما قرأت عن عمليات التجميل وفتيات جربن التجميل الخفي ورسم علامات الجمال بواسطة العمليات. قال سالم لها: خزعبلات، وقالت مدافعة عن فكرتها، سأكون أجمل في عينيك، أجاب سالم مبتسمة، أنت جميلة بدون علامات وعمليات.^{١٤٦}

على مر الأيام، تجلس وحدة في غيببته، تبسم فرحا، اشتقت إلي؟ لم تسأل نفسها هذا السؤال على الرغم من غيابه الدائم في عمله، بل بالأحرى تناسيت سؤاله لنفسها، لعل غيابه منذ سني زواجها الأولى تشعر بإكمال واجهتها الاجتماعية بالزواج، أما الرومانسيات فلا مكان لها بينهما، وفي ظل سالم تظن أنها تجب أن لا تفكر فيها؛ فقد بحثت عنها، ولم تجدها معه.. ولكنها بحق تحتاجها. وعندما تقول أماني عن فقدان الرومانسي، كثيرا ما كانت تقول لها أمها: أعطيه، يعطيك، لا تدري من أين تأتي حلولها المقتضبة، ماذا تعطيه؟ وهي فقدت طموحاتها

^{١٤٥} Ibid 69

^{١٤٦} Ibid 44

بعد زواجها منه، والروتين شل أحاسيسها، والزمن المتسارع جعلها أمتطها صهوته بلا وقفة لمراجعة حياتها معه..^{١٤٧}

تشعر أمني بأحزان، قالت يوماً من الأيام، " اليوم، كحبة رطب (منصفة) سقطت، تيقنت أن المعنى الذي أريده من حياتي يتسرب من أمام ناظري، يتفلش كقطرة ماء في صحراء جرداء. ٣٤. وتصور الكاتبة أيام زواجهما الأولعبّر أقوال أمني " كانت الأيام زواجنا الأولى كانت حمراء، صفراء، خضراء، ولكن بمرور الأيام أجد نفسي أعيش في أيام رمادية لا حياة فيها. وتكره نفسها حين تشعر أنها سلعة^{١٤٨}.

إستعمال وسائل الإجتماعية:

تعتبر شبكات التواصل الإجتماعي مواقع الإلكترونية، يستطيع الناس من خلالها التواصل فيما بينهم، تمكن مستخدميها من المشاركة في الأفكار والآراء والتعرف على الأخبار الخاصة بهم، بالإضافة إلى تكوين صداقات جديدة، قد أتاحت هذه الوسائل عصراً جديداً من عصور الإتصال والتفاعل بين البشر. وتعد مواقع الفيسبوك Facebook ، وتويتر Twitter ، واتسجرام Instagram ، من أشهر شبكات التواصل الإجتماعي المعروفة حالياً. إن كانت لها أمور ايجابية من جانب ونتائج سلبية من جانب آخر في حياة الإنسان.

قد كشفت العديد من المشكلات التي تعانيها الأسرة الإماراتية العربية عبر كثرة إستعمال التواصل الاجتماعي، وانبثت هذه القضايا بيت الزوج والزوجة بشكل كبير، وتؤدي إلى كسر علاقة عقد النكاح، وفقدان طيبة الأسرة، وتزايد الشكوك بين سالم وزوجتها أمني

^{١٤٧} Ibid 38

^{١٤٨} Ibid 88

والرسائل والصور أخرجته من عقله، تملكنيه انفعال شعر بدبيبه في عروقه، نمل يفترش ممتلكته في أرجاء جسده، وهذه الاحزان كلها تبغت بكثرة إستعمال الانترنت خاصة، بسبب قضاء الأوقات زوجة سالم في عالم التواصل الاجتماعي. ويشك سالم بخيانة زوجية، أن رجولته صارت على المحك. يقذف في وجهه سؤال كبير. هل أنت رجل؟

المسجات الأخيرة التي وصلته تخبر عن علاقة أماني المشبوهة، صور بالوسائط المتعددة تؤكد ذهابها لمطاعم وشقق في أوقات مختلفة، أكتشف فيها أوساخ النساء الساقطات. ولم يتصور أبدا أن يقع في هذا الوحل. تستغفل ثقته، يسأل سالم زوجته مع من كنت؟! وبعد هذه الشك لا يمكنه أن يحبها من قبل، ويريد الإنفصال والطلاق، وزجته أيضا تطلب الطلاق لأنه يشفي وجع روحها أيضا، وكلاهما كانتا في وشك التهمات، ولكن أخرا أن سالم يفهم أن هذه الوهميات لا معنى لها، ويعلم معرفة الحقيقية. وحياتهما كانت سكينه، هدوء يعم المكان، وتفكر أماني نصيحة أمها" البنت مثل اللؤلؤة، يستلمها طواشها... وتقول أيضا " من تصون نفسها، تصون بيتها.^{١٤٩}

الخاتمة:

تحلل رواية أجراس ٩٠ دقيقة في دبي نزاعات أسرية وسيطرة تداخل الثقافية الأجنبية بينها التي لا يزال تحدث في مسير دائرة الحياة في الإمارات، وفي أعضاء الأسرة المثالية ظاهرة، انعدام الثقة بينهم متزايدا في الشعب الإماراتي. تغطي هذه الرواية أنماط الحياة الخليجي وبيان سوء النظر لإجتماعي في ما جريات في الأسرة المعاصرة.

^{١٤٩} Ibid 148

هذا الموضوع يساعد للتعرف على المشكلات الأسرية بين المجتمع الذي ادعوا أنهم مثقفون بكل معنى وإطلاع على تجربة براعة اللغة لكاتبة د. زينب عيسى الياسي ومفهوم ثقافة إماراتية التي تصورت عبر سطور الرواية وعباءتها وتعمق في كشف الأسباب التي تواجهها الأسر الإمارات ويأدي الى تفريق ربط الأسرة بين زوجين .

نتائج البحث:

- هذه الرواية تعالج القضايا الأسرية في دبي، واطلاع على الثقافة الأسرية في العصر الراهن في الإمارات.
- تمكن الكاتبة ان تحفر في عمق الأسئلة القيمة الخاصة الخاضعة للكتابة النسوية في علاقتها بالواقع المتغير من حولها.
- ترهص روائية المشكلات الأسرية المعاصرة في دبي، وتعبؤ بنفسها عن ذات هو وهي، وشارت الى تفاوت الثقافية التي يعيش الشعب الإماراتي في دائرتها ومعتمدون على الرغبة الحرية الكاملة.
- تبادل الثقافات الأجنبية من المجتمع إلى مجتمع آخر من الأسرة إلى أسرة آخر لها ايجابيات وسلبيات ولكن اذا كان هذا التبادل مع فكرة مثقفة مقبولة وإلا يؤدي إلى سقوط نظام المجتمع ويتغير أنماط سلوكيات الأسر الراهنة تغيرا مهلكة مع تغير ثقافتهم الأصيلة.
- الرواية محكومة ببنية اجتماعية مكثفة سمتها العادات والتقاليد وأنماط الحياة التي تغطي هذه الرواية كلها إلى درجة إنه يمكن للقارئ ان يستقبل الأجراس باندماج موضوعي واضح نظرا للشبه الشديد بينها.

- اتباع الثقافات الأجنبية تتسع آفاق الفكر الفريدة بإحترام ثقافتهم وتقاليدهم وحضاراتهم.
- الكاتبة تلقي إلينا اقتباسات عديدة وأفكار مثيرة بين السرد الرواية، وهذه الأفكار تصنع منها انسانا جديدا وزوجا مثاليا وزوجة مثقفة. وإنما تهدف الكاتبة إلى اكتشاف البيئة الأسرية غير مثقفة وغير مرتبة بكل معنى الأسرية عبر سطورها، ونجحت الكاتبة في هذا العمل كليا.

المصادر والمراجع:

- ✓ مصطفى هدارة، دراسات في النثر العربي الحديث، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩.
- ✓ الحركة الثقافية في الامارات، عبد الخالق عبد الله، الناشر المجمع الثقافي، ٢٠٠٠م.
- ✓ التواصل في بيئة ثقافة متنوعة (communicating in a diverse cultural environment). سميرة أحمد السيد، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- ✓ رواية أدراس ٩٠ دقيقة في دبي- زينب الياسي، الطبعة الأولى
- ✓ International journal of environmental & science education 2016, vol. 11, no.17,9941-9948/ Title of the article: Reading a sociocultural phenomenon: its nature and functions.
- ✓ <https://www.alriyadh.com> Retrieved on 09- 09-2023.
- ✓ <https://www.albayan.ae/> Retrieved on 08-09-2023.
- ✓ <http://www.al-jazirah.com> Retrieved on 09-09-2023.
- ✓ <https://www.albayan.ae/opinions/articles> Retrieved on 10-09-2023.

اسهامات الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي في الصحافة العربية

سيد سعيد أحمد، باحث/ د. سيد سجاد عنايت، الأستاذ المساعد والمشرف
قسم البحوث والدراسات العربية العليا، الكلية الجديدة، تشناني

الملخص

تتحدث هذه المقالة عن الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي وولادته ونشأته ودراسته مختصراً وحياته الوظيفية التي كرسها كلها للأمة الإسلامية. وأيضاً تتحدث بالإيجاز عن محبته للغة العربية وتشرح عن مهارته في شتى المجالات التي مرتبطة باللغة العربية. وتحضر عن مساهمته في صحافة العربية وخاصةً "البعث الإسلامي" هي مجلة الإسلامية الشهرية صادرة من جامعة ندوة العلماء بلكنؤ، الهند.

الكلمات المفتاحية: محمد الرابع الحسني الندوي وحياته -مهارته في اللغة العربية، الصحافة العربية علاقته مع المجتمع.

المقدمة

يسرنا أن نتقدم هذا النشر يتحدث عن الشيخ الجلي محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله تعالى عز وجل. شيخنا الذي لا ينسأه أحد من المسلمين خاصة الأساتذة والعلماء والمجتهدون من كل أنحاء الهند وأقاليم بلاد العرب لا سيما أعضاء جامعة ندوة العلماء الذين يعشقوه من عمق قلوبهم ويرغبوا خدماته المتلصقة في صحافة العربية.

ولادته ونشأته

ولد شيخنا محمد الربيع الحسني الندوي ٦ جمادى الأولى/ عام ١٣٤٨هـ المصادف ٢/ أكتوبر عام ١٩٢٩م في أسرة الأشراف الحسينيين التي انتقل جدها إلى الهند في القرن السادس الهجري، واستوطنت في شمالي الهند، ثم أقامت براء بريلي في عهد الإمبراطور المغولي أورنج زيب عالمكير (١١١٨ هـ). نشأ الشيخ محمد الربيع الحسني الندوي في بيت العلم والصلاح، والزهد والورع، والكفاح والجهد، والدعوة والإرشاد، والتعليم والتربية، والتزكية والإحسان^{١٥٠}.

دراسته وحياته الوظيفية :

انتقل الشيخ محمد الربيع الحسني الندوي إلى لكهنؤ بعد التعليم الابتدائي، وتعلم على خاله الشيخ أبي الحسن الحسني الندوي، وقرأ عليه كتب الأدب واللغة والعلوم الشرعية، ثم التحق بجامعة ندوة العلماء، واستفاد من كبار الأساتذة في عصره، وتخرج في عام ١٩٤٨م. وفي عام ١٩٤٩م عين في دار العلوم لندوة العلماء كمدرس مادة اللغة العربية وآدابها. وفي عام ١٩٥٥م عين رئيس قسم الأدب العربي في جامعة ندوة العلماء. وفي عام ١٩٧٠م اختير عميد كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة ندوة العلماء. وفي عام ١٩٩٣م عين مديرًا لدار العلوم لندوة العلماء بعد وفاة مديرها في ذلك الحين الشيخ محب الله الندوي اللاري. وفي عام ١٩٩٨م عين نائب رئيس ندوة العلماء. وعين في ٣/ يناير من عام ٢٠٠٠م رئيسًا عامًا لندوة العلماء بعد وفاة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي في ٣١/ ديسمبر من عام ١٩٩٩م. وفي عام ٢٠٠٣م اختير رئيسًا لهيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند بعد وفاة رئيسها القاضي مجاهد الإسلام القاسمي في عام ٢٠٠٢م. وبعد وفاة الشيخ أبي الحسن الندوي عين نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيسها لشبه القارة الهندية، وبعد

^{١٥٠} <https://alraid.in/april-2023-02-7/>

وفاة رئيسها الدكتور عبد القدوس أبو صالح انتخب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ٢٠٢٢م.

محبة شيخنا ومهارته في اللغة العربية :

شيخنا علامة محمد الرابع الحسيني الندوي كان لديه محبة شديدة عميقة في اللغة العربية وهو عريف مهّار. أنعم الله عز وجل على الفقيه بعلم وحكمة غير عادين، يمكننا أن نناقش عبقريته متعددة الأوجه بأبعاد مختلفة كعالم إسلامي، ومفكر، ومرب، ومؤرخ، وناقد، وأديب، وديني، ومعلم، ومصالح، وخطيب، وصحفي، وفقهه، وكاتب، ومتحرق للأمة على أوضاعها المروعة المكروهة^{١٥١}. وكانت سيرة الرسول الأكرم صلوات الله عليه وسلامه، ومتحدث بسم محنة المضطهدين والفقراء والضعفاء المتشردين ومن في حكمهم. ومناصبه كلها المذكورة أنفاً تتحدث عن ارتباطه مع اللغة العربية وفنونها.

مساهمة شيخنا في صحافة العربية

كان للشيخ محمد الرابع الندوي دور قيادي في الصحافة الإسلامية والعربية في شبه القارة الهندية ، وكان فضيلته يرأس خمس مجلات إسلامية تصدر في أربع لغات من ندوة العلماء ولكنؤ ، كفى لنا برهاناً ودليلاً عن عناية ندوة العلماء بالصحافة بأنها أنشأت هيئة باسم مؤسسة الصحافة والنشر منذ بداية نشاطاتها لتصدير المجلات والدوريات . نحن لا نعرف داراً أو مؤسسة تصدر منها خمس مجلات في أربع لغات إلا دار العلوم بندوة العلماء.

وكان رحمه الله مؤسس صحيفة الرائد - نصف شهرية - عام ١٩٥٩م ، رئيس تحريرها الآن الأستاذ السيد جعفر مسعود الحسيني الندوي بعدما زين هذا المنصب السيد

^{١٥١} محمد أنظر الندوي، مجلدة البعث الإسلامي، حارس اللغة العربية في الهند ص: 136

محمد واضح رشيد الحسيني الندوي رحمه الله نحو ٣٥ عاما . كتب الشيخ محمد الرابع الندوي مقالات قيمة في معظم عددها ، كما أشرف على مجلة " البعث الإسلامي " الصادرة من ٦٨ عاماً ، المقررة لدى هيئة المنح الجامعية الهندية ، أنشأها فقيده الدعوة الإسلامية السيد محمد الحسيني عام ١٩٥٥ م ، ورئيس تحريرها الآن فضيلة الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي حفظه الله ورعاه . وعلى صحيفة تعمير حيات " الأردية التي لها تأثير قوي بين مسلمي جنوب الهند ، أنشأها أيضاً الأستاذ المرحوم محمد الحسيني عام ١٩٦٣ م . وعلى مجلة " FRAGRANCE " الإنجليزية الصادرة منذ عام ١٩٩٩ م ، وعلى مجلة سجا راهي " الهندية الصادرة منذ عام ٢٠٠٢ م .

يكتب الأستاذ محمد الرابع الندوي عن الصحافة : " فإن الصحافة فن من الفنون التي تساعد الإنسان بتعريفه بالأحوال والأحداث التي تحمل أهمية في مجتمعهم وفيما حولهم ، وتكون سبب تربية للعقل الإنساني فيزداد بها الإنسان خيراً واطلاعاً على أحوال الآخرين ، وهي فن جديد أصبح يمارسه أهل الخبرة والمؤهلات العلمية والأدبية منذ أن اخترعوا صناعة الطباعة كوسيلة للنشر والإعلام ، أما قبل ظهور عمل الطباعة فقد كانت ذريعة تلك الطريقة الخطية التي كان أهل المعرفة يختارونها لنشر كلمتهم . أما في زمن العرب الأميين فقد كان ينوب عنها الشعر والخطابة لإبلاغ الناس ما يفيدهم ، وللتأثير على عقولهم ، وكان كلامهم الشعري يبلغ بسهولة إلى الأطراف المختلفة من مكان صدوره، حسب مدى روعته وبلاغته، وكان يؤثر تأثيراً كبيراً أو قليلاً على خواطريهم وآرائهم.^{١٥٢}

^{١٥٢} د / محمد يوسف مير ، الشيخ السيد محمد الرابع الحسيني الندوي صحافياً وأديباً ص : 158

الصحافة وسيلة مؤثرة من وسائل الإعلام والنشر ، وهي وسيلة تربوية ، تفوق الصحافة الكتب والإنتاجات الأدبية الأخرى نفعا وتأثيرا ، لأنها تنقل بسهولة الموضوعات والأفكار المتجددة إلى القراء وتعمل كأداة تربوية ناجحة إذا كان هدف الآخذين بزمامها نبلا بناءً ، وتصبح أداة هدم وإفساد إذا كانت العقول المخططة من ورائها هدامة مفسدة ، وهي بذاتها ليست إلا مجرد أداة ووسيلة ، ولكنها تخضع لإرادة من يصرف زمامها . تتجلى أهمية الصحافة إذا كانت في نطاق الجرائد اليومية أو نحوها ، فقد يجد قراؤها توجيهات وتعاليم يومية ، بل يتلقون دروسا منظمة متلاحقة كالغذاء الرتيب ، وهناك قسم آخر من الصحافة ، وهي المجلات الشهرية أو نحوها ، ولكنها - لطول فترة صدورها - لا تحمل تأثير القسم الأول ، ويجدر بنا أن نتحدث عن كلا النوعين بشيء من التفصيل^{١٥٣}

عصارة القول أن مجلة "البعث الإسلامي" خير مصدر للاطلاع على نظرية الأستاذ محمد الرابع الندوي في حقيقة الأدب وعناصره المهمة التي تميزه عن العلم المجرد البعث، كما أصبحت المجلة وسيلة مفيدة لتوصيلها إلى طلبة الأدب ليس في أرجاء الهند، بل نالت قبولا حسنا وتقديرا جيدا بين أهل الضاد أيضا^{١٥٤} .

آداب الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ضوء سور القرآن :

فصل شيخنا علامة محمد الرابع الحسني الندوي في كتابه الفريد "المجتمع الإسلامي : حدوده وآدابه في ضوء سورة الحجرات" هذا الكتاب يتحدث عن تفسير موجز جامع "لسورة الحجرات" قد شرح فيه جميع الآداب والأصول التي تتكون منه الحياة الفردية والجماعية بأسلوب سلس مؤثر. في هذا التفسير أحضر شيخنا عن مفاصد وعيوب اجتماعية منتشرة

^{١٥٣} مصدر سابق ص : 159

^{١٥٤} د / محمد يوسف مير، الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ومجلة "البعث الإسلامي" ص : 96

في المجتمعات وحلولها الناجعة أيضا، كأنها دستور اجتماعي كامل، ونظام جامع للمجتمع الإسلامي الأمثل. وتميز هذا الكتاب بميزتين مهمتين: إحداهما: اختصاره ووجازته، وأخرهما: سهولة عرضه وأسلوب بيانه^{١٥٥}.

الشيخ محمد الرابع حسني الندوي مع المجتمع

كان الشيخ الحسني الندوي ربانيا نقيًا، لين العريكة، سهل الخليقة، رضى مرضيا، لا يغضب من أحد، ولا يُغضب أحدًا. وكان الشيخ الندوي يلفت الأنظار، يشع نورا خاصا من حوله، كان يتمتع بدمائة الخلق، حيث تجلت في تصرفاته وأخلاقه الرفيعة، يعامل الناس بود احترام، لديه قدرة على التفاهم والتعاطف مع المشاعر الآخرين. له دور هام في تأثير الأجيال الشابة وتوجيهها نحو العلم والإصلاح، وبالإضافة إلى دوره كداعية، قام بتدريس الأدب والنقد، والفكر والثقافة، وسعى لنشر الوعي الديني بين الشباب وتهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس.

قاد الشيخ الحسني الندوي حركة إصلاحية واسعة النطاق وسعت إلى إصلاح النفوس وتعزيز الأسس الروحية في المجتمع، وعلى مدى سنين طوال، عمل الشيخ الندوي في خقل التعليم والدعوة، شغل منصب الأمين العام لحركة ندوة العلماء، لكتناؤ، وتبوأ منصب الرئاسة لهيئة الأحوال الشخصية المسلمة لعموم الهند، ويمكن تلخيص دوره المثالي في النقاط التالية:

• توعية الشباب:

^{١٥٥} الأستاذ شهاب الدين الندوي، المجتمع الإسلامي: حدوده وأدابه في ضوء سورة الحجرات، ص: 211

كان للشيخ الندوي دور مهم في توعية الشباب المسلم ، ولا سيما العلماء الشبان ، حيث دعاهم إلى فهم الإسلام بشكل صحيح وتطبيق قيمه ومبادئه في حياتهم ، وتجنب الانجراف مع تيارات متشددة في الدين، والتفكير العقلاني والتعامل المتوازن مع التحديات الحديثة .

• توحيد الصفوف :

بفضل أخلاقه ونهجه المعتدل ، كان الشيخ الندوي يعمل جاهدا على توحيد الصفوف المسلمة وتجاوز الخلافات والانقسامات ، فقد أصبح نقطة الوحدة وهمزة الوصل ، دعا إلى التعاون والتضامن بين المسلمين ، سواء داخل مجتمعهم أو على المستوى العالمي .

• التوصل مع الطبقات المختلفة :

كان للشيخ الندوي قدرة على التواصل مع مختلف الطبقات والفئات في المجتمع، سواء كانوا من العلماء، أو الشباب، أو الأطفال والنساء، كان يستخدم أسلوبا بسيطا واضحا يصل إلى قلوب جميع الناس.

• التركيز على القيم والأخلاق :

دعا الشيخ الندوي طيلة حياته إلى التمسك بالأخلاق الإسلامية الرفيعة، مثل العدل، والتسامح، والرحمة، كان يشجع على تنمية هذه المكارم في حياة المسلمين وتطبيقها في التعامل مع الآخرين، فقد كان يناقش قضايا العصر بحكمة ووضوح، ويسلط الضوء على أهمية التواصل مع المجتمع، وتقديم الحلول للتحديات المعاصرة من منطلق إسلامي.^{١٥٦}

وفاته :

^{١٥٦} الأستاذ محمد أعظم الندوي، الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي : شخصيته ومزايا كتاباته، ص : 114 - 115

توفي شيخنا يوم الثلاثاء ١٣ إبريل ٢٠٢٣ في مدينة لكرناؤ. ولا شك أن وفاة الشيخ لخسارة فادحة للأمة الإسلامية جمعاء. كأن وفاته صاعقة علينا فجأة. ليست لنا كلمة أو تعبير نعبر بها عن حزننا العميق. قلوبنا تدمع وإنا لفراقه لمحزونون، نسأل الله تعالى الرحيم أن يسكنه الفردوس الأعلى وينزل عليه شأبيب ورحمته .

الخاتمة

لا شك ولا ريب أن حياة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي مخلصه وخدماته ومساهمته فريدة ونافعة ومباركة ما دامت السماوات والأرض دائما أبدا. تتكشف هذه المقالة فهما للغاية عن حياة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي وخدماته ومساهمته في شتى المجالات العربية خاصة في الصحافة العربية ولا سيما النفيس الفريدة هي نصيحة بسيطة قرآنية بسورة الحجرات من خلال كتابه المجتمع الإسلامي : حدوده وآدابه في ضوء سورة الحجرات. أسأل الله تعالى عز وجل أن ينفع لمن يقرأوا هذا النشر بانتفاع جليل.

المصادر المراجع :

<https://alraid.in/april-2023-02-7/> ✓

<https://albasulislami.com> ✓

✓ د / محمد يوسف مير، الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ومجلة "البعث الإسلامي" ص : ٩٦

✓ محمد أنظر الندوي، مجلدة البعث الإسلامي، حارس اللغة العربية في الهند ص : ١٣٦

✓ الأستاذ شهاب الدين الندوي، المجتمع الإسلامي : حدوده وآدابه في ضوء سورة الحجرات، ٢١١

✓ الأستاذ محمد أعظم الندوي، الشيخ الرابع الحسني الندوي: شخصيته ومزايا كتاباته : ١١٤، ١١٥

✓ الأستاذ يوسف الندوي، الشيخ السيد محمد الرابع الندوي : صحافيًا وأديبًا : ١٥٨ – ١٥٩

الأسلوب الأدبي في كتب السير النبوية

زبير بوليكالاكات، باحث الدكتوراة، كلية مدينة العلوم العربية - بكيرالا
د. صابر نواس، أستاذ مساعد، كلية مدينة العلوم العربية - كيرالا

ملخص المقالة

عرضت حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسيرتها العاطرة لبحوث ودراسات متنوّعة في مختلف القرون والدول كما تمّ فيها إصدار عدد عديد من المقالات والأطروحات المعالجة لشتى جوانب حياة النبي صلى الله عليه وسلم رغم تزايد المجلّدات التاريخية المؤلّفة في هذا الفنّ المأثور، فمعظم من قاموا بالتأليف فيها إنما حصروا كتاباتهم في أبعادها الدينية والتاريخية دون مراعات لجوانبها الأدبية والفنية. وفي هذا المنطلق، يرى الباحث هنا أنّ الأعمال الأدبية مثل الرواية والمسرحية تلعب دوراً قيماً هاماً في تمثيل الحوادث التاريخية كما أنّها تعالج القيم الأدبية الفنيّة للأعمال التاريخية

هذه المقالة بالعنوان - الأسلوب الأدبي في أعمال السيرة النبوية - تتناول مقدمة ومبحثين رئيسيين وخاتمة ويتناول المبحث الأول دراسة عامة حول دراسة السيرة النبوية بما فيها تعريف السيرة النبوية وأهمية الدراسة في أعمال السيرة النبوية ويتناول المبحث الثاني دراسة عامة حول الأسلوب الأدبي وأهميته في السيرة النبوية ودراسة حول الأعمال الأدبية في السيرة النبوية وتتناول الخاتمة ما توصلت إليه أخيراً خلال دراستي من مجموع النتائج وأعتمد في دراستي هذه على المنهج الوصفي الموضوعي للكشف عن أهمية الدراسة في أعمال السيرة النبوية و مفهوم الأسلوب الأدبي وتحليل الأعمال الأدبية في السيرة النبوية.

الكلمات الرئيسية: الأسلوب الأدبي، السيرة النبوية، الأعمال الأدبية في السيرة.

مقدمة

تعتبر السيرة النبوية من أفضل الأعمال وأثمن المصادر الإسلامية والتي تمثل الثقافة الإسلامية المستنيرة وتقاليدها النموذجية رغم أن عددا من المؤرخين قد كتبوا الكثير من المؤلفات في هذا الاتجاه، إلا أنها تحتوي على مجلدات ضخمة لا يستطيع أحد قراءتها دون بذل كثير من الجهد وتوفير قدر كبير من الوقت، وفوق ذلك كله أنها لا تفيد إلا مجرد معلومات دون وعي عاطفي ومشاعر نفسية.

ومن هنا، تعد الأعمال الأدبية مثل القصص والروايات والمسرحيات حول السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي طريقةً متمكّنة للحصول على هذه المواهب الأدبية الجليلة مع أن كتابة التاريخ الإسلامي في صورة الروايات والمسرحيات ترشد فتاة اليوم وشبابها إلى التشجيع على قراءة الأعمال التاريخية والثقافية في أجواء خيالية وتصويرية مريحة.

ومما يُفترض أن أعمال الأدب العربي الحديث مثل القصص والروايات والمسرحيات في السيرة النبوية تؤثر نفوس القراء ومشاعرهم على الكتابة التاريخية فيها، لأن الأحداث التي يكتبها المؤرخ في آلاف المجلدات لا يمكن أن يعبرَ له فيها المشاعر النفسية والإيحاءات الوجدانية. إنه عمل لا يستطيع القيام به إلا الكاتب الأديب وفي نفس الوقت يحتاج العمل الأدبي إلى حرية الحوار والتفكير، ويحتاج إلى أشياء لا علاقة لها بأحداث حقيقية واقعة في الخارج ولهذا ربما يكون هناك اختلاف بين الكتابة التاريخية والأدبية.

تعريف السيرة النبوية

السيرة في اللغة تطلق على السنة والطريقة والحالة والهيئة التي عليها الإنسان، يقال: سار في الناس أو بالناس سيرة حسنة أو قبيحة، والسيرة النبوية مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة^(١٥٧). وعلى هذا فإن السيرة النبوية يكون المراد بها كيف كانت طريقة النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس طوال حياته من مولده إلى وفاته. ومن هنا يمكن تعريف السيرة النبوية اصطلاحاً بأنها ذكر أحداث حياة النبي صلى الله عليه وسلم من مولده إلى وفاته وما يتعلّق بذلك من أشخاص ووقائع مع ترتيبها ترتيباً زمنياً.

فقد كانت المغازي تطلق على السيرة النبوية، وأوضح دليل على ذلك أن كتب السيرة الأولى كانت تسمى بالمغازي، مثل مغازي موسى بن عقبة (نحو ١٤١هـ)، يقول فؤاد سزكين عن كتب المغازي: "وموضوع تلك الكتب لا يقتصر على الحملات العسكرية للرسول صلى الله عليه وسلم، بل تتضمن أيضاً تسجيلات لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة عامة، وهذا ما سمي بعد ذلك باسم السيرة"^(١٥٨).

أما السير فجمع ومفرده السير، والسير تعني هنا: "أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته"^(١٥٩)، قال المرغيناني (٥٩٣هـ): "السير جمع سيرة: وهي الطريقة في الأمور، وفي الشرع تختص بسير النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه" وقال ابن عابدين (١٢٥٢هـ): "السير جمع سيرة وهي فعلة - بكسر الفاء- من السير، فتكون لبيان هيئة السير وحالته، إلا أنها غلبت في

^{١٥٧} - راجع: ينظر: معجم مقاييس اللغة 3/220-221، ومختار الصحاح 325، ولسان العرب مج3/57-56، والمصباح المنير 353، والقاموس

المحيط 412، والوسيط 467.

^{١٥٨} - راجع تاريخ التراث العربي 2/19، ومصادر تلقي السيرة النبوية والعناية بها عبر القرون الثلاثة الأولى، د. محمد أنور محمد علي البكري.

^{١٥٩} - فتح الباري 6/6، الهداية شرح بداية المبتدي المطبوع مع شرحها فتح القدير 4/276.

لسان الشرع على أمور المغازي وما يتعلق بها، كالمناسك على أمور الحج^(١٦٠)، ولذلك جاءت كتب السير تجمع بين أخبار السيرة والفقہ والحديث مع الاهتمام بالتبويب الفقهي، كما هو الحال في السير لأبي إسحاق الفزاوي (١٨٦هـ) (١٦١).

أهمية الدراسة في أعمال السيرة النبوية

بُعث النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين كما يصفها القرآن " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ^(١٦٢)، فكانت حياته نموذجاً يهتدى به من أتباعه وغيرهم، ولم تتوافر لغيره من الدراسات التي تدور حول سيرته مثل ما توافرت له، فإنه صلى الله عليه وسلم شغل العالم وانشغل به العالم وما يزال، فكانت سيرته ساحةً يرتادها المرتادون، ليجنوا الثمار الطيبة والجني الطيب.

وأستطيع أن أذكر بعض الثمار الخاصة يجتنيها الدارسون الباحثون والعلماء الأكاديميون، يحسن بعلماء الأمة -إن لم يجب- أن يدرسوا السيرة النبوية، وذلك ليستفيد منها كل في تخصصه^(١٦٣)، وأرى أنه من أوجب الواجبات الآن تقديم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى العالم تقديماً وافياً شاملاً سهلاً واضحاً معتمداً للروايات الصحيحة والمقبولة، لكي يعرف

^{١٦٠} -رد المحتار على الدر المختار "حاشية ابن عابدين" 6/193، والموسوعة الفقهية 16/124.

^{١٦١} -أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني: مصنفاتهم ومناهجهم، د. فائق حمادة ص 48، وهو الذي حقق كتاب السير لأبي إسحاق الفزاوي ونشرته مؤسسة الرسالة 1408هـ/1987م.

^{١٦٢} -سورة الأنبياء، الآية 107.

^{١٦٣} -قال ابن كثير: "إنه لا يجمل بأولي العلم إهمال معرفة الأيام النبوية والتواريخ الإسلامية وهي مشتملة على علوم جمة وفوائد مهمة لا يستغني عالم عنها ولا يعذر في الغرور منها. الفصول في اختصار سيرة الرسول: ص 69.

وقال الحلبي: إن سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما اهتم به العلماء الأعلام وحفاظ ملة الإسلام: كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام، والحامل على التخلق بالأخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله: في علم المغازي خير الدنيا والآخرة. إنسان العيون في سيرة الأئمين المأمون، الشهيرة بالسيرة الحلبية 1/3.

هذا العالم كم كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلّم مليئة بجوانب السماحة والرحمة والرفق وتعظيم الحرمات وحفظ العهود والمواثيق، ومن ثمّ يمكن أن نغير الصورة الخاطئة عن دين الإسلام ونبيه، فإذا لم يؤمن القارئ منهم به فلا أقل من أن يكون انطباعات طيبة عنه وتزيل الأفكار والمفاهيم المغلوطة عنه. وفي هذا المقام يذكر أن بعض الغربيين -وهم قلة- لما توفروا على دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلّم دراسة نزيهة بعيدة عن الأغراض، خلصوا إلى تبجيله وتعظيمه وإعطائه بعض ما يستحق من مكانة في تاريخ البشرية، ولعل أوضح مثال على ذلك هو مايكل هارت مؤلف كتاب "العظماء مائة أعظمهم محمد" (١٦٤) فقد جعله أول هؤلاء الخالدين.

والخلاصة أن توفير دراسة للسيرة بالموصفات السابقة هي مهمة جليّة يجب أن يضطلع بها علماء الأمة، حتى نقدم نبي الإسلام بكلّ وضوح وبيان في حين يحاول الأعداء أن يراه مشوهاً في حقائقه ومزيفاً في تاريخه ومتعصبا في معاملاته مع الديانات الأخرى.

فدراسة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم تشكّل ميدانا واسعا للباحثين من تذوّق تعاليم القرآن وثقافة الإسلام الصحيحة حينما يكون العالم الذي يسيطر فيه معالم الرأسمالية والشيعوية لا يزال يزيّف صورة الثقافة والحضارة الإسلامية التي احتضنها دول العالم طوال قرون (١٦٥). ولهذا يمكن للباحث أن يدرس تعاليم الإسلام الصحيحة من مراجعات ومباحثات على المؤلّفات في السيرة النبوية.

^{١٦٤} - ترجم الكتاب أنيس منصور وطبعه المكتب المصري الحديث، راجع البحث: النبوة الجامعة لكل النبوات، الدكتور عبد الودود شلي، في تقديمه لبحوث المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة، صفر 1406هـ/نوفمبر 1985م، ص 10-17، و السيرة المحمدية: سليمان الندوي، مكتبة دار الفتح بدمشق، ط3، 1393هـ/1973م.

^{١٦٥} - راجع في الرابطة التالية: <https://www.bbc.com/arabic/world-62416605>

مفهوم الأسلوب الأدبي

الأسلوب لغة: الطريق، الفنّ من القول أو العمل، وقال ابن منظور في لسان العرب (١٦٦): "والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضمّ: الفنّ، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.." واصطلاحاً: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه (١٦٧). وفي البلاغة الواضحة: هو المعنى الموضوع في ألفاظ مؤلّفة على صورة تكون أقرب لنيل المقصود من الكلام والأفعال في نفوس سامعيه (١٦٨). فننتج من هذين التعريفين أن الأسلوب هو: الطريقة التي يستخدمها المتكلم للتعبير عن الغرض المقصود من الكلام.

والأسلوب الأدبي يعرفه مؤلّف البلاغة الواضحة أن الجمال الذي ينشأ من خيال رائع وتصوير دقيق وتلمّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء وإلباس المعنوي ثوب المحسوس وإظهار المحسوس ثوب المعنوي يكون أبرز صفاته وأظهر مميّزاته.... يعني أن هذا الأسلوب يجب أن يكون جميلاً رائعاً وواضحاً قوياً بديع الخيال (١٦٩). فنفهم أن الأسلوب الأدبي هو طريقة الأديب المتميّزة في التعبير عن شعوره وأفكاره لما يمرّ به من الأحداث والوقائع.

أثر الأسلوب الأدبي في كتابة السيرة النبوية

^{١٦٦} - ابن منظور، لسان العرب، ج 1/ الصفحة 473

^{١٦٧} - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيس لبياني الحلبي للسنة 2، ص 302.

^{١٦٨} - علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 12.

^{١٦٩} - علي الجارم ومصطفى أمين، نفس المصدر، ص 15-13

قام بعض الأدباء في العصر الحديث بكتابة السيرة النبوية بأسلوب أدبي رائع يأخذ كلّ منها مكانة مرموقة في الأدب العربي الحديث حيث تلقّت أنظار القراء بأسلوب ساحر جميل. ومعظم من ألفوا في هذا الاتجاه تلقوا التعليم من الغرب ومستفيدين من أدبها حيث يفسّر بعضهم الأحداث من حياة النبي صلى الله عليه وسلّم تفسيراً مادياً غير متناول لروح الإسلام مثل ما نرى في كتاب "حياة محمد" لحسين هيكل إذ تأثر في عمله بكتاب " حياة محمد للمستشرق الفرنسي ديمنجهام.

ونظّم كثير من الشعراء في أحداث السيرة النبوية حيث تهوي القلوب وتطرب النفوس. ومن أهمّ الذين نظّموا السيرة شعراً: الشاعر عمر حوري في ديوانه: سيرة رسول الله، وديوان مجد الإسلام (سيرة رسول الله شعراً): الألياذة الإسلامية للشاعر أحمد نجرم، والسيرة النبوية شعراً: لمحمد بن سالم بن حفيظ والسيرة النبوية شعراً للشاعر المغربي المراكشي: إسماعيلزويريق.

وكتب بعض الأدباء السيرة النبوية بأسلوب مسرحي وروائي وقصصي حديث، يعني كتبوا السيرة على أنواعها الأدبية المختلفة حيث تتم حكاية السيرة على شكل الحوار. وهذا المنهج أسلوب مبتكر معاصر جديد كما أنه يجلب الحوادث إلى القارئ مشاهد تثير الانتباه والاستماع. ومن أبرز من كتب على هذا المنهج: توفيق الحكيم (مسرحية محمد رسول البشر)، علي أحمد باكثير (مسرحية الشيماء شادية الإسلام)، نجيب الكيلاني (رواية نور الله – جزأين) وغيرهم..

الأعمال الأدبية في السيرة النبوية

أول تصوير أدبي للسيرة النبوية قد صدر من الشعر العربي كما نرى ذلك في قصائد حسان بن ثابت وكعب بن زهير والخنساء ولسان الدين ابن الخطيب والبوصيري وأحمد شوقي وغيرهم وظهر في النثر الأدبي مثل الجاحظ والشريف الرضي وغيرهم كما تقدّم ذلك من أدباء عصر الحديث بأساليب نثرية متنوّعة مثل طه حسين في الكتاب "على هامش السيرة" وعبد الرحمن الشرقاوي في الكتاب "محمد رسول الإنسانية" وتوفيق الحكيم في الكتاب "محمد الرسول البشر" وعبّاس محمود العقّاد في الكتاب "عبقريّة محمد" ومحمد حسين هيكل في الكتاب "حياة محمد" وغيرهم. وأمّا عبد الحميد جودة السحار فقد كتب موسوعته الكبيرة "محمد والذين معه" - هي سلسلة كبيرة من عشرين جزءاً من القطع الصغير - تفسيراً دينياً لحياة النبي صلى الله عليه وسلّم كما تابعه في ذلك أحمد بهجت في مآثورته الرائعة "أنبياء الله".

لكن هناك عدد من الكتاب العرب الذين قد صوّروا السيرة النبوية مجرد أعمال أدبي محض مثل الروائي الإسلامي نجيب الكيلاني والمسرحي الإسلامي مثل علي أحمد با كثير في أعمالهم العديدة حتى لو كانوا قلة قليلة بالنسبة إلى الآخرين.

الخاتمة

هذه الدراسة تكتشف الأساليب الجديدة في تصوير حياة النبي صلى الله عليه وسلّم في الأدب العربي الحديث كما يتعلّم بها إعادة قراءة حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم في الأعمال الأدبية الحديثة على العكس من الكتابات التاريخية النموذجية في السيرة النبوية كفرع واسع يحتوي على الثقافة والحضارة الإنسانية. وفي هذا الصدد، يجدر للباحث أن يدرس حول الجوانب التاريخية والأدبية في أعمال السيرة النبوية في الأدب العربي الحديث ويلقّت انتباه الكتاب والقراء إلى هذا الاتجاه.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
 - ٢- تعريف عام بالعلوم الشرعية: محمد الزحيلي، ط٢، ١٩٩٢م، دار طلاس، دمشق، سورية.
 - ٣- تهذيب سيرة ابن هشام: عبد السلام هارون، دار البحوث العلمية بالكويت ومؤسسة الرسالة بيروت، ط٥، ١٣٩٧هـ.
 - ٤- خاتم النبيين: محمد أبو زهرة، الدوحة، قطر، ١٤٠٠هـ.
 - ٥- دراسة لطب السيرة القديمة ومصادرها الأولى: تقي الدين الندوي، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية، ١٤٠٠هـ، الدوحة، قطر.
 - ٦- دراسات في السيرة: عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة ودار النفائس، بيروت، ١٣٩٧هـ.
 - ٧- دراسات في السيرة النبوية: محمد سرور بن نايف زين العابدين، دار القلم، برمنجهام، بريطانيا، ط٣، ١٤٠٨هـ، دار الصفوة، القاهرة، مصر.
 - ٨- دليل مكتبة الأسرة المسلمة: عبد الحميد أحمد أبو سليمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤١٣هـ، أمريكا.
 - ٩- ابن النفيس، الرسالة الكمالية في السيرة النبوية، تح: عبد المنعم عمر، منشورات وزارة الأوقاف، مصر، ١٨٩١
 - ١٠- علي شريعتي، الحج الفريضة الخامسة، تر: عباس أمير زاده، دار الأمير بيروت ط١
 - ١١- جورج كنعان، محمد واليهودية، بيسان للنشر، بيروت ط١/١٨٨٨
 - ١٢- الترمذي، الشمائل المحمدية، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٨٨٦
 - ١٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.
 - ١٤- محمد رسول البشر: توفيق الحكيم، مكتبة الآداب، الطاهرة، ط١، ١٩٣٦م،
 - ١٥- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار المعارف

د. سلطان القاسمي

وإسهاماته الأدبية والفكرية

السيدة / شميلة ك ب- باحثة الدكتوراه ، كلية أنوار الإسلام العربية للبنات بمونغم
د/ عبد الناصر تليكنت ، -مشرف البحث، ، كلية أنوار الإسلام العربية للبنات بمونغم

الملخص

تتناول هذه الدراسة حياة وإسهامات حاكم إمارة الشارقة وعضو المجلس الأعلى للإتحاد في دولة الإمارات العربية المتحدة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، يعد الدكتور سلطان القاسمي واحدًا من الشخصيات البارزة في العالم العربي، حيث يجمع بين دورين مهمين في حياته، حيث هو حاكم إمارة الشارقة في الإمارات العربية المتحدة وفي الوقت نفسه كاتب بارع ومفكر اجتماعي يسهم بشكل فعال في الأدب والفكر العربي. تستحق حياته وإنجازاته الاهتمام والاستعراض.

كما أثبت الشيخ سلطان كفاءته كشاعر وأديب ومؤرخ، وله العديد من الكتب في السياسة والتاريخ والأدب. يحمل الشيخ سلطان العديد من المناصب الفخرية، وله دور فعال في مجالات متعددة، منها تشجيعه للأداب والفنون والفعاليات الثقافية، وإسهاماته القيمة في إعادة كتابة تاريخ المناطق الشرقية والأكاديمية التربوية، وكتاباته الأدبية ذات العالمية ونظرتة المستقبلية، بالإضافة إلى جهوده الكبيرة في توطيد العلاقة الثقافية والاستراتيجية بين مختلف دول العالم. تحاول هذه الدراسة البحث عن تفرد الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وإسهاماته الأدبية والتاريخية.

المقدمة

الإمارات العربية المتحدة هي دولة عربية اتحادية تقع في شرق شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب آسيا، لها دستور وسيادة كاملة، وعاصمتها إمارة أبوظبي. لقد حققت هذه الدولة تطورات كبيرة في مجال التعليم والأدب والاقتصاد والنظام السياسي والحكومة والخطط والاستراتيجيات والمبادرات وغيرها، يوماً بعد يوم. وظهر في نطاقه أبرز الأدباء والأدباء. وقد صدرت لهم العديد من الكتب القيمة والمصنفات الجيدة في مواضيع مختلفة وفي مجالات متنوعة.

شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة نهضة علمية كبيرة خاصة في عصر ما بعد الحداثة الذي شهد منافسة شديدة في جميع جوانب الحياة. وتعتبر منطقة خصبة ومركزاً حيوياً في تطور الدراسات العربية والإسلامية. لقد أنجبت عدداً كبيراً من العلماء البارزين والكتاب الأكفاء والمفكرين البارعين الذين قدموا مساهمات كبيرة في نشر العلوم والمعرفة القيمة وسجلوا أسمائهم خالداً في تاريخ الإمارات العريق. وكان لهم دور كبير وجهود ملموسة في تنمية البلاد، وقدموا خدمات جليلة في مختلف المجالات مثل التعليم والتربية والكتابة والخطابة واللغة العربية والأدب والشعر والعديد من الفنون. ومن أهم هؤلاء الكتاب: الدكتور سلطان بن محمد بن صقر القاسمي، وأحمد إبراهيم، ومحمد أحمد خليفة السويدي، وريم الكمال^{١٧٠}.

نبذة عن الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

^{١٧٠}التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الإمارات العربية المتحدة، خالد بن محمد القاسمي، ج ١، ط: ١، دار الكتب والدراسات العربية، الإسكندرية 2004م

إمارة الشارقة تعتبر محظوظةً بقائدها وحاكمها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله، إذ إن هذا الإنسان السخي في المعطاء قدّم الكثير لوطنه وحصد محبة الناس الذين لامسوا فيه عطاء الأب الحاني، ووضع على عاتقه توفير أرقى مستويات الحياة الكريمة لشعبه. يطلع الشيخ سلطان بن محمد القاسمي على أدق تفاصيل أبنائه المواطنين ويهتم شخصياً بأمورهم ويتدبّر شؤونهم سعياً منه لأن يحصلوا على حياة أفضل.

مولده وأسرته

ولد سلطان بن محمد بن صقر بن خالد بن سلطان بن صقر بن راشد القاسمي يوم الأحد في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ هـ، الموافق الثاني من يوليو عام ١٩٣٩ م بمدينة الشارقة. والدته الشيخة مريم بنت الشيخ غانم ابن الشيخ سالم بن عبدالله بن سعيد ابن سبت بن مطر بن سلطان بن فارس بن شهوان الشامسي.^{١٧١}

تزوج سموه من الشيخة موزة بنت سالم بن محمد ابن مانع الفلاسي (جدها الشيخة موزة بنت الشيخ غانم ابن الشيخ سالم الشامسي خالة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي)، وقد انجبت له محمد الذي توفي في الثالث من أبريل عام ١٩٩٩ عن عمر يناهز ٢٤ عاماً (رحمه الله)، وابنته الشيخة عزة، كما تزوج صاحب السمو من الشيخة جواهر بنت الشيخ محمد بن سلطان بن صقر القاسمي، وأنجبت له من الأبناء خالد توفي في ٠١ يوليو ٢٠١٩ عن عمر ناهز الأربعين عاماً (رحمه الله) والشيخة بدور والشيخة نور والشيخة حور.

4: سرد الذات، د. سلطان بن محمد القاسمي، ط: منشورات القاسمي، الشارقة، ٢٠١٢م،

رحلاته التعليمية

تربى صاحب السمو على الوطنية، وترعرع على حب العلم والمعرفة، وكان شغوفاً جداً بتاريخ بلاده، في بداية عمره تفرغ للدراسة وتنقل بين الشارقة والكويت ومصر لتلقى العلم، نشأ وترعرع على الدين الإسلام والفطرة السليمة حيث أن أسرته تنبعث من أصل عريق مشهور بالأصالة والرفعة هي أسرة القواسم ذات المجد والفضل والشجاعة والتي تنتمي إليها مراسيم حكم الشارقة وقد نهل سموه من هذه الأسرة السليمة ذات المنزلة العالية دلائل الخير والشرف والهمة حتى أصبح مثقفاً ومغرمًا بالقراءة والتعلم والمكارم الحميدة منذ نعومة أظفاره.^{١٧٢}

وقد شرع سموه تعليمه العام في شهر سبتمبر سنة ١٩٤٨م في مدرسة الإصلاح القاسمية وكان عمره آنذاك تسع سنوات وشهرين، وكان قد درس سموه قبلها القرآن لدى الشيخ فارس ابن عبد الرحمن.

انضم صاحب السمو في ١٩٥٤م إلى المدرسة الإنجليزية الخاصة ليدرس اللغة الإنجليزية. وتنقل سموه بين الشارقة والكويت لتلقي تعليمه الإعدادي والثانوي لينتهي به المطاف في نهاية عام ١٩٦٥ في القاهرة حيث بدأ دراسته الجامعية في كلية الزراعة بجامعة القاهرة.^{١٧٣}

رحلة الدكتور العلمية ومسيرته الثقافية لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزته إلى البحوث والتخصصات في التاريخ والجغرافيا والزراعة حيث حصل على شهادة

^{١٧٢} د. سلطان بن محمد القاسمي، النشأة، والسيرة الموقع الخاص لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، والرابط:

<https://sheikhdrsultan.ae/portal/ar/biography.aspx>

^{١٧٣} د. علي عفيفي، جهود د سلطان القاسمي في الحفاظ التراث العربي، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد خريف، الشارقة، ٢٠١٥م.

الدكتوراه في الجغرافيا السياسية للخليج من جامعة درم المملكة المتحدة ١٩٩٩ م، كما حاز بامتياز على دكتوراه في التاريخ من جامعة إكستير المملكة المتحدة ١٩٧٥ م. عمل صاحب السمو الملكي كمدرس للغة الإنجليزية والرياضيات في المدرسة الصناعية في الشارقة لمدة سنتين من فبراير ١٩٦١- إلى سبتمبر ١٩٦٣ م.

الشيخ سلطان القاسبي كحاكم لإمارة الشارقة

في الخامس والعشرين من يناير ١٩٧٢ توفي حاكم الشارقة آنذاك الشيخ خالد بن محمد القاسبي، ليستلم بعدها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسبي مقاليد حكم إمارة الشارقة، ويكون عضواً للمجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة، بعمر ٣٢ عامًا.

فإن إمارة الشارقة شهدت منذ توليه مقاليد الحكم تطوراً ملحوظاً وازدهاراً كبيراً، كما قاد مسيرة التنمية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في الإمارة. بذل جهداً كبيراً لتوفير الفرص ودعم التفاعل والحوار الثقافي بين مختلف شعوب العالم في مجالات العلوم والمعرفة والثقافة وعلم الاجتماع والتاريخ والسياحة والعمل الإنساني. كما أنشأ المجلس الاستشاري لإمارة الشارقة لتنشيط دور المواطنين في التنمية والمشاريع في جميع المستويات في الإمارة.

حصلت الشارقة بفضل جهوده ومتابعته وإشرافه المباشرة لحكومة الشارقة على العديد من الألقاب العربية والدولية مثل عاصمة الثقافة العربية ١٩٩٨، عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٤، عاصمة السياحة العربية ٢٠١٥، الشارقة مدينة صحية في عامي ٢٠١٥ و ٢٠٢٢، الشارقة مدينة صحية، الشارقة صديقة للطفل ٢٠١٥،

الشارقة هي عاصمة الصحافة العربية ٢٠١٦، الشارقة مدينة مراعية للسنة ٢٠١٧، وعاصمة الثقافة الرياضية العربية في عام ٢٠٢١.

وظائفه الأكاديمية ومناصبه الرسمية

هذا الأديب قد شغل العديد من المناصب الرسمية والأدوار الأكاديمية البارزة في دولة الإمارات العربية المتحدة. بشكل بارز، شغل منصب حاكم إمارة الشارقة منذ عام ١٩٧٢، وكان عضوًا في المجلس الأعلى لاتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة منذ نفس العام. ساهم بشكل كبير في مجال التعليم حيث شغل منصب وزير التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٢. بالإضافة إلى ذلك، تألق في الأدوار الأكاديمية حيث شغل منصب رئيس الجامعة الأمريكية في الشارقة ورئيس جامعة الشارقة منذ عام ١٩٩٧ وحتى عام ٢٠٢٣. كما عمل أستاذًا زائرًا في جامعة إكسستر منذ عام ١٩٩٨ وقام بإلقاء محاضرات حول تاريخ الخليج الحديث في جامعة الشارقة منذ عام ١٩٩٩. تميزت إسهاماته الأكاديمية الدولية بانضمامه كعضو مؤسس في مجلس الداعمين لجامعة كامبريدج وجامعة إكستر نظرًا لدعمه السخي ومساهماته في تطوير البحث العلمي. وقد أُضيف إلى ذلك عضويته في هيئة التدريس بجامعة القاهرة كأستاذ زائر (غير متفرغ) في عام ٢٠٠٨. بالإضافة إلى ذلك، تم التعرف على إنجازاته الأكاديمية بعضويته في أكاديمية العلوم في لشبونة منذ ٣ أكتوبر ٢٠١٣. كما شغل مناصب إدارية في إمارة الشارقة، بما في ذلك رئاسة الجامعة القاسمية في الشارقة من عام ٢٠١٥ إلى عام ٢٠٢١، ورئاسة مجمع اللغة العربية في الشارقة عام ٢٠١٧. وتميز أيضًا بكونه رئيس مجلس التخطيط العمراني في الشارقة عام ٢٠١٩ ورئيس

أكاديمية الشارقة للفنون الأدائية عام ٢٠١٩. وفي عام ٢٠٢٢، تولى رئاسة جامعة خورفكان، تلاها برئاسة جامعة كلباء في عام ٢٠٢٣.

المؤرخ العصري

تربي سلطان بن محمد القاسمي وترعرع على حب الأدب والمعرفة ويعرف عنه تعلقه بهما. وهو لا يزال راعيا للأدب والثقافة والفن وينعكس ذلك على إمارته التي تزدهر بالمراكز والمحافل الثقافية. وهو كاتب مبدع قدير وقد صدرت له زمرة من الكتب الأدبية القيمة ومؤرخ ذو بصيرة ناقدة يغوص أعماق التاريخ ويستخرج حقائقه ويقدم بين يدي العالم مكتشفاته البحثية بكل صراحة وجراءة وهو لا يخاف في ذلك لومة لائم وهو أكاديمي بارز تجري تحت إشرافه وراثته المباشرة جامعتان عظيمتان ومبادرات تربوية أخرى عديدة.

وبالنظر إلى طبيعة المادة التاريخية المدونة إن سلطان بن محمد القاسمي أنموذج للمؤرخ المثالي الملتزم قضايا شعبه وأمتة الوفي لتاريخه الغيور على تراثه لذلك فإن أي مقارنة تسوخي الإحاطة بكنه أعماله وتنشد فهم مضمونها والغوص في أعماقها تتطلب بلا ريب إمعان النظر في الأسس والمرتكزات الكبرى التي بنى عليها الدكتور رؤيته التاريخية الناتجة عن تبلور وعيه التاريخي الذي مثل الجذوة التي أذكت فتيل البحث والدراسة التاريخية في نفسه وأسست المعرفة تاريخية تتكى على خطاب واضح المعالم.

مساهماته في الأدب والتاريخ

الشيخ سلطان أيضا شاعر وكاتب ومؤرخ له العديد من الأعمال السياسية والتاريخية والمسرحية والأعمال الأدبية. كما أنه معروف بدعمه الهائل وجهوده على

مدار ربع قرن لخدمة الثقافة العربية واستعادة روح الشعر والأدب العربي في الدول العربية ودعمه للشعراء وحبه للشعر النبطي. وأكد في مناسبات عدة على أهمية الشعر النبطي ودوره في توثيق الأحداث والانتصارات ونقل العلوم المختلفة إلى الجيل القادم. لصاحب السمو حفظه الله تعالى عديد من المؤلفات التاريخية والأدبية والمسرحية، منها:

- رأس الأمير مقرن (تاريخ النشر ٢٠١٩، الكتاب متوفر باللغات العربية الإسبانية) رواية جديدة ترسم صوراً لافتة لشخصيات لعبت دوراً مهماً في التاريخ العربي.
- الطَّيْبُ فِي التَّشْبِيبِ فِي قِصَائِدِ الشَّيْخِ سُلْطَانَ بْنِ صَقْرِ الْقَاسِمِيِّ (تاريخ النشر ٢٠١٨، الكتاب متوفر باللغة العربية) يتناول الكتاب جمع وتحقيق ثماني قصائد للمرحوم الأديب الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، وقد ذيل سموه كل الأبيات الشعرية الواردة في الكتاب بحاشية شرح فيها معاني المفردات التي انتمت للغة عربية أصيلة
- التاريخ على خشبة المسرح الفرنسي (تاريخ النشر ٢٠١٩، الكتاب متوفر باللغة العربية) يتناول هذا الكتاب أهم المؤلفين المسرحيين الفرنسيين الذين ألفوا مسرحيات تاريخية، لإظهار معالجاتهم المختلفة للتاريخ في أعمالهم المسرحية.
- بيبي فاطمة وابناء الملك (تاريخ النشر ٢٠١٨، الكتاب متوفر باللغات العربية الإنجليزية الفرنسية الإسبانية البرتغالية الألمانية الهندية)

رواية تحكي قصة امرأة طموحة، تتشبهت بحكم ملوك هرمز الزائل في ظل الاحتلال البرتغالي لمملكة هرمز. وقد تم من خلالها الوصف التفصيلي للحياة الاجتماعية في هرمز، مع عدم إغفال الأوضاع العسكرية والسياسية

- تحت راية الاحتلال؛ منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
 - القواسم والعدوان البريطاني ١٧٩٧-١٨٢٠م؛ منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
 - الأمير الثائر؛ منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
 - الشيخ الأبيض؛ دار الخليج، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
 - الحجر الأسود؛ منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
 - الواقع صورة طبق الأصل؛ مداد للطباعة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
- المشاريع المحلية والدولية

تمتلى سيرة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بسجل مشرق من المبادرات المحلية والدولية لتعزيز العلوم والآداب والثقافة والصحة، بما في ذلك مبادرة "لغتي" لتعلم اللغة العربية بالوسائل الذكية ومبادرة إنشاء مستشفى تعليمي وطب الأسنان في جامعة الشارقة. في عام ٢٠١٧ م، أنشأ مدينة الشارقة للنشر كأول منطقة حرة للنشر في العالم، وفي نفس العام أنشأ متحف المخطوطات الإسلامية في الجامعة القاسمية في الشارقة، وفي عام ٢٠١٩ م أنشأ "جائزة الشيخ سلطان لطاقة الشباب" في المنطقة، بهدف صقل المواهب والمهارات اليومية وتعزيز إرادة الشباب في دولة الإمارات.

وقد تم افتتاح مجمع القرآن الكريم في الشارقة في نهاية عام ٢٠٢٠م كأكبر مجمع في العالم متخصص في علوم القرآن الكريم وجمعها وتعليمها وحفظها على المستوى العالمي. دعم مبادرة ترميم "مكتبة ماكميلان" في نيروبي عام ٢٠١٩م، وفي عام ٢٠١٨م دعم المعهد المصري للأورام بمبلغ ٣٣٠٠ مليون درهم، وفي نفس العام دعم المؤسسة الماليزية "الكرامة للأطفال" بمبلغ ١٠٠ مليون دولار. ومن الجدير بالذكر أن سموه كان من أكرم الحكام العرب الذين كان لهم تعاطف كبير مع المحتاجين والمستحقين.

كما أسس الدكتور القاسمي مبنى اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام ٢٠١٥م، وهو نقطة التقاء وتواصل بين المؤرخين العرب من جميع دول العالم العربي. بالإضافة إلى ذلك، يعتبر من أبرز إنجازاته القاموس التاريخي للغة العربية، وهو مشروع شامخ بالنسبة إلى لدول العربية والإسلامية، ويتولى الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي مهمة الترويج له لإكمال الحلم الكبير الذي اهتم به علماء اللغة العربية منذ بداية القرن العشرين. تم إطلاق أول ١٧ مجلداً من "المعجم" في ٢٠٢١-١١-٢، بإنجازات ثقافية وحضارية شكلت إضافة رئيسية لمسيرة الدول العربية.

ومن مبادراته العالمية، إنشاء مركز إسلامي في جمهورية أستراليا، وإنشاء مجمع المعامل البحثية بكلية الزراعة في جامعة القاهرة، ودعم جامعة القاهرة بثلاثين مليون جنيه، وإنشاء مقر اتحاد الجامعات العربية في عمان وغيرها.

الجوائز والشهادات التعليمية

قد حصل صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على كثير من الشهادات الفخرية من مختلف الجامعات ومن أهمها: جامعة باريس ديدرو، باريس،

فرنسا، جامعة هانيانغ الكورية الجنوبية، سيون، كوريا، الإسلامية العالمية، كوالالمبور، ماليزيا، جامعة ماك ماستر، هاملتون، كندا وغيرها.

وحاز الشيخ القاسمي على جوائز محلية وعالمية مشهورة ومنها، جائزة منظمة الصحة العالمية لمكافحة التبغ الدولية تقديراً لجهوده في مجال الصحة والسكان وجائزة رواد المسرح المدرسي الخليجي جاء تكريم سموه كونه رمزاً إبداعياً على الصعيد الخليجي والعربي والعالمي، وأولى المسرح والثقافة والفكر أهمية استثنائية فريدة، و جائزة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات تقديراً لدوره الداعم للمكتبات والمعلومات والشأن الثقافي وغيرها.

وفي الختام، فإن حياة ومساهمات الدكتور سلطان القاسمي هي شهادة على التأثير الملحوظ الذي يمكن أن يحدثه القائد صاحب الرؤية والكاتب الموهوب على مجتمعاتهم والعالم الأوسع. يعكس الدور المزدوج للدكتور سلطان القاسمي كحاكم وكاتب غزير الإنتاج مزيجاً فريداً من الحكمة والإبداع والتفاني من أجل التقدم. وقد أحدثت قيادته لإمارة الشارقة تطوراً وابتكاراً وإثراءً ثقافياً كبيراً، فيما تركت إسهاماته الأدبية والفكرية بصمة لا تمحى في الأدب والفكر العربي.

إن إرث الدكتور سلطان قاسمي هو تذكير قوي بأهمية الموازنة بين القيادة والإثراء الثقافي. تعتبر حياته وإنجازاته الرائعة بمثابة منارة للإلهام للأجيال القادمة، مع التركيز على التأثير العميق الذي يمكن أن يحدثه الفرد في تشكيل مصير الأمة والمشهد الفكري للمنطقة. ولا يزال صدى تأثيره ومساهماته يتردد عبر الزمن، تاركاً إرثاً دائماً من التميز والإلهام للجميع. وتعد رحلته المتعددة الأوجه مثالا ساطعا على كيف يمكن

لتفاني فرد واحد ورؤيته تشكيل مسار المنطقة، وتجاوز الحدود وإحداث تأثير دائم على المجتمع ككل.

المصادر والمراجع

- ✓ خالد بن محمد القاسمي، التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الإمارات العربية المتحدة، ج ١، ط: ١، دار الكتب والدراسات العربية، الإسكندرية ٢٠٠٤ م.
- ✓ د. سلطان بن محمد القاسمي، سرد الذات، ط: منشورات القاسمي، الشارقة، ٢٠١٢ م.
- ✓ د. سلطان بن محمد القاسمي، النشأة، والسيرة الموقع الخاص لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، والرابط: <https://sheikhdrsultan.ae/portal/ar/biography.aspx>
- ✓ د. علي عفيفي، جهود د سلطان القاسمي في الحفاظ التراث العربي، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد خريف، الشارقة، ٢٠١٥ م.
- *Khalid Binu Muhammad Al Qasimi, athareehi al hadheesi val muasiri lidhoulathil imarathi al arabiyathi al muthahidha, dharul kuthbu adhirasathil arabiyath al iskandhariyath 2004*
- *Dr.Sulthan bin Muhammad Al Qasimi, sardu Adhat, Manshurath Al Qasimi, ٢٠١٢ Alsharikha,*
- *Dr Sulthan bin Muhammad Al Qasimi Annasha, Vasseerath almouqih Alkhas lisahib Assamu shaikh Sulthan bin Muhammad Al Qasimi*
<https://sheikhdrsultan.ae/portal/ar/biography.aspx>
- *Dr.Ali Afeefi, Juhud Dr Sultan Al qasmi fil hifali tuRasi Al Arabi, majallathu Ashuni Alijthimaeyya, Al adadu khareef, Alsharikha*

الترجمة ودورها في تقريب المجتمعات

د. يم. بشير، رئيس قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل

الملخص

تعد الترجمة أحد الفنون الراقية، ازدهرت منذ القديم وبلغت ذروة كمالها في العصر الحاضر، وقد ازدادت أهميتها في عصر العولمة، الآن أصبحت الدنيا قرية، كأن الناس يسكنون قرية صغيرة، أسهل للناس إيصال أخبار من ناحية الدنيا إلى آخر في ثوان ودقائق، ولهذا تحمل الترجمة أهمية كبيرة بين الناس، وللمترجم مكانة كبيرة، ولكن لا بد للترجمة رعاية قواعدها، وضوابطها، وأصولها وشروطها، كما أن للقائمين بعملية الترجمة شروطاً ومؤهلات ومهارات معينة، وإن الترجمة وسيلة نقل ثقافات وحضارات الأمم العالمية وعاداتها وطقوسها وتقاليدها من لغة إلى أخرى، كما أنها وسيلة إقامة التعامل والتعاون التجاري والصناعي والعسكري والدبلوماسي بين دولتين أو أكثر، كما أنها وسيلة كبيرة لإثراء اللغة وتطويرها بالثقافات والحضارات المختلفة على أرجاء المعمورة، وهي توصل مفاهيم الخطب، والندوات والمؤتمرات والمحاضرات والنصوص من لغة إلى أخرى إلى شعوب العالم أجمع، كما أنها تعد أهم أداة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

يقول اللغوي الأمريكي الشهير بيتر نيو مارك: "الترجمة هي مهارة تتمثل في محاولة إحلال رسالة أو بيان مكتوب بإحدى اللغات برسالة أو بيان مكتوب بلغة أخرى"^{١٧٤}

^{١٧٤} الجامع في الترجمة، بيتر نيو مارك، دار مكتبة الهلال، ٢٠٠٦م

مقدمة:

إن مزاوله عملية الترجمة أصعب من أي فنون، بمختلف أنواعها التحريرية، والشفهية والآلية والعلمية، والتقنية، والأدبية، والطبية والعسكرية والفقهية، وما إلى ذلك، وهي تتطلب من المترجم مزيداً من المهارة والنبوغ والممارسة لفترة طويلة لإجادتها، والبلوغ إلى أقصى غاياتها.

يقول الدكتور محمد أحمد منصور يبيّن أهمية الترجمة وما لها من قيمة في تبادل الحضارات والثقافات بين الأمم: "مما لا مرأى فيه حاجة الإنسان والمجتمعات قديماً وحديثاً إلى الترجمة؛ ذلك لأن الترجمة بين اللغات تمثل حاجة من الحاجات الأصلية للبشرية، وترتقي في بعض الأحيان إلى درجة الضرورة، أو الفريضة الواجبة، فهي تمكّن الأفراد والأمم من تخطي الحواجز اللغوية بسبب اختلاف الألسنة، فيقوم كل بدوره الفاعل والمؤثر في النهوض بالحضارة الإنسانية، وقد تتفاوت الشعوب أو الأجيال في نصيب كلّ منها في هذا الدور، فبعضها قد يكون فاعلاً، وبعضها متفاعلاً، وبعضها منفعلاً، غير أن بناء الحضارة الإنسانية ليس مقصوراً على شعب واحد من الشعوب، أيّاً كانت عبقريته، ومهما كان إبداعه وتميُّزه، كما أنها ليست منحصرة في مكان بذاته، أو مرحلة تاريخية بعينها، بل إنها حصيلة للتجربة الإنسانية المشتركة، فيها تسهم كل أمة بجهدّها"^{١٧٥}

الترجمة لغة :

^{١٧٥} الدكتور محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، 13، دار الكمال للطباعة والنشر، القاهرة، طبع 1427هـ/2006م.

إن الترجمة كلمة عربية أصلية؛ كما جاء في لسان العرب: "الترجمان، والترجمان: المفسر، اللسان، الترجمان بالضم، والفتح، هو الذي يترجم الكلام؛ أي: ينقله من لغة أخرى، والجمع "التراجم"^{١٧٦}

الترجمة اصطلاحًا:

يقول الدكتور صفاء خلوصي في تعريف الترجمة: الترجمة فن جميل يُعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى؛ بحيث إن المتكلم باللغة العربية إليها يتبين النصوص بوضوح، ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية"^{١٧٧} خلاصة ما جاء في تعريفاتها الاصطلاحية في الكتب والمجلات: أنها تعني نقل الأفكار والمفاهيم من لغة إلى أخرى مع مراعاة التسلسل المنطقي، وقواعد اللغة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية والبلاغية والمصطلحات والتقابلات، وما إلى ذلك، ومع الحفاظ على روح النص المنقول.

ويطالب معظم علماء الترجمة بالاهتمام بالمعنى، وليس بالمفردات اللغوية، ذلك أنه إذا لم تقم الترجمة بالوظيفة الإيصالية؛ أي: إذا لم يكن لها معنى لدى الملتقى، فإنها في هذه الحالة لا تبرير لوجودها.

وبالإضافة إلى ما تنقله التراجم من معنى، فيجب أن تنقل أيضًا "روح النص الأصلي"، ذلك أن المعنى الحرفي قتل الترجمة، ولكن روح المعنى يمنحها الحياة.

^{١٧٦} ابن منظور، لسان العرب 1/361، دار لسان العرب، بيروت.

^{١٧٧} د. صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة: 13، دار الرشيد للنشر، 1982م.

أهمية الترجمة في تقريب الثقافات:

ولا يخفى أن الترجمة من لغة إلى لغة ثانية تعني خلق نوع من المثاقفة بينهما، من شأنه أن يسهم إسهامًا كبيرًا في التقريب بين الشعوب والأمم، وهذا يؤدي بدوره إلى تواصل المجتمعات وقطع عزلتها، وفي هذا نفع كبير لكل البشر؛ إذ إن العبقريات وهي نادرة جدًا، تكف عن أن تكون ملكًا خاصًا لشعب من الشعوب، بل تصبح ملكًا مشاعًا للبشرية كلها عندما ترى النور. وقد ذكرنا من قبل أن الترجمة - بوصفها سبيلًا من سبيل التفاهم والتواصل اللغوي - نوعًا من النشاط البشري قام به الإنسان في مجتمعاته الأولى لتنظيم علاقته بجيرانه، وتأمين أغراضه وتدير حاجاته، بسبب انسياب عناصر بشرية من هنا إلى هناك، ومن هناك إلى هنا، أو من جراء حركات الهجرة الفردية أو الجماعية العشوائية منها، أو المنظمة، أو نتيجة المصادمات الحربية بين الشعوب والأمم، أو احتكاك الجماعات البشرية عن طريق القوافل التجارية التي يفترض أنه كان بها مترجمون يعرفون لغة من يتعاملون معهم.

يقول جان ديك حول الترجمة:

"الترجمة هي الوسيلة الوحيدة لتبادل ما عند الأمم من أفكار ومعارف وآراء في شتى الحقول الفكرية: (علم - أدب - طب - فن - موسيقا - سحر - تنجيم - زراعة - صناعة - تجارة - إدارة - سياسة - فلسفة)، ولنا على ذلك أكبر شاهد، الحركة التعريبية التي حدثت أيام الدولة العباسية بنوع خاص؛ إذ نقل علماء اللغة العربية عن اليونانية والفارسية والسريانية والهندية ... معلومات كثيرة لم تكن معروفة بعدُ عند العرب، أو كما حدث في مطلع النهضة الأدبية الحديثة، ويحدث في يومنا هذا، من تبادل معلومات ومعارف بين مختلف اللغات بواسطة الترجمة، وقد كان لهذا التبادل الفكري والتمازج الروحي فوائدها الجمة، فالترجمة

إذًا ما هي إلا تمازج أفكار وتلاقي عبقریات وتبادل معارف، وكيف يمكن أن يتم هذا العمل الجبَّار إن لم يستقص القائم به شوارد اللغتين، ويطلَّع على دقائقها"^{١٧٨}

يقول المفكر السوري الدكتور مصطفى العبدالله الكفري عن أهمية الترجمة، وتأثيرها في التبادل بين الحضارات والثقافات المختلفة: "الترجمة فعل ثقافي لغوي حضاري والرابط بين الحضارات، والمترجمون رسل التنوير وخيول بريد التنوير، من قديم الزمان وحتى يومنا هذا لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فاعليتها، فهي الوعاء الذي تنقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر، ومن لغة إلى أخرى"^{١٧٩}

فالترجمة إذًا هي نافذة فكرية ومدخل حضاري يضمن لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه، ويقول بوشكين شاعر روسيا العظيم: "المترجمون هم خيول بريد التنوير"^{١٨٠}

• ويقول في موضع آخر وهو يدلي الأضواء على أهمية الترجمة في التقريب بين الأمم، وكونها أداة التواصل بين الشعوب والحضارات:

"الترجمة فعلٌ خيانة أصلاً وتذكُّر ثانيًا، وتنوير ثالثًا، هي فعل خيانة؛ لأن النص المترجم يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً عن النص الأصلي، وهي فعل تذكُّر؛ لأن المترجم يفعل هذا مع نص جيد على الأقل، فيحييه في مكان آخر ولغة أخرى، ووسط بيئة اجتماعية مختلفة، كما أنها فعل

^{١٧٨} جان الديك، دليل الطالب في الترجمة: 8، مكتبة جيب، الطبعة الجديدة عام 1984م.

^{١٧٩} المنظمات التعاونية في الوطن العربي

^{١٨٠} الدكتور مصطفى العبدالله الكفري، التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة، شبكة الألوكة

تنوير؛ لأن النص المترجم في لغته الجديدة ومكانه الآخر وبيئته المختلفة، يقوم حتمًا بدور رائد في وعي من يقرؤه.

وتكتسب الترجمة مكانة مهمة في مجال انتقال العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر للأسباب التالية:

١. الترجمة محرض ثقافي يفعل فعل الخميرة الحفّازة في التفاعلات الكيماوية؛ إذ تقدم

الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها، ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة ويبدع فيها، وابتكر ويخترع.

٢. تجسر الترجمة الهوية القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة.

٣. الترجمة هي الوسيلة الأساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا ونقلها وتوطينها.

٤. الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم والبحث العلمي.

٥. الترجمة هي الأداة التي يمكننا عن طريقها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.

٦. الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها^{١٨١}

• ويقول أسامة طيش عن دور الترجمة في بناء الحضارات، وإقامة الأسس القويمة بين أمة وآخر، وبين شعب وشعب:

"علاقة الترجمة بالثقافة علاقة وطيدة جدًّا، فالثقافة هي العادات والتقاليد والمبادئ والقيَم والأخلاق والموروث الشعبي، وغيرها من المكونات التي تُشكّل عناصر أساسية في ضمير الأمم وتاريخها وحاضرها ومستقبلها أيضًا.

^{١٨١} الدكتور مصطفى العبدالله الكفري، التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة، شبكة الألوكة

أمَّا الترجمةُ فهي ذلك العلم الذي يرتبط أساسًا بالعامل اللُّغوي، والهدف منها ربطُ علاقاتٍ بين الشعوب والأمم والتلاقح والتبادل الثقافي في عالم أصبح اليوم قريةً صغيرة، لا بدَّ فيه من هذا التواصل في إطار احترام كلِّ أمةٍ للأمة الأخرى لكيانها ومقوماتها الأساسيَّة^{١٨٢}.

أهمية الترجمة:

فالترجمة على امتداد التاريخ كانت ركيزة من ركائز الحضارة، وأساسًا من أسس النهضة مجتمع بشري، فمع النهضة يزداد النشاط الترجمي ويزدهر، فللترجمة العديد من الدوافع والأهداف؛ منها ما هو سياسي، أو ديني، أو ثقافي، أو اجتماعي، أو علمي.

١. أهمية الترجمة في المجال السياسي: إنما تجريبها إرادة سياسية واعية تسعى للحصول على أسباب القوة التي تملكها إرادة سياسية منافسة معاصرة لها أو سابقة عليها، قد أورثتها أرضها وشعبها، وبقيت صامدة أمامها بترائثها؛ مما اضطرها للاستفادة منه واستيعابه لتجاوزه، وهو ما نجده لدى كافة الحضارات التي كانت تستقي قوتها ودعائمها مما سبقها من حضارات أخرى.

٢. في المجال الديني: هي التي تسعى إلى التعرف على الأديان الأخرى وفهمها بدقة، بهدف مهاجمتها أو الدفاع أمامها والمجادلة معها؛ أي: بهدف التبشير أو الجدل الديني، كما هو الحال بين أتباع الأديان السماوية.

٣. في المجال الثقافي: هي وسيلة لنقل المعارف والجناس الأدبية، كما أنها مرآة للذوق الأدبي السائد في فترة ما في مجتمع معين، فهي وسيلة لمعرفة الآخر؛ لأن الرسالة خير معبر عن ذات

^{١٨٢} أسامة طبش، الترجمة ودورها الحضاري المؤسس، شبكة الألوكة.

صاحبها ونزعاته ودخائل نفسه، وهي وسيلة لاستيعاب المنجزات الفكرية والفنية للشعوب الأخرى، وهي بذلك تحقّق هدفها الثقافي، بالإضافة إلى كونها محقّقة للمتعة والبهجة النفسية في آن واحد.

٤. في ميدان العمل والتقنية: فهي تهدف للاستفادة من علوم الآخرين ومعارفهم، ومحاولة إنشاء أعضاء مفقودة في الحضارة المتلقية، من خلال نقل التكنولوجيا والعلوم الأساسية التي تركز عليها أية حضارة، كما كان الحال بالنسبة للترجمة من اليونانية إلى العربية في أول عهد الدولة الإسلامية بالترجمة.

٥. المستوى الاجتماعي: قد تكون الترجمة سبباً في بلوغ أصحابها مراتب عليا من السُّلم الاجتماعي في المجتمع، كما أنها علمية نقل للتقاليد والأعراف والأساطير بين الشعوب.

٦. اللغة والاتصال: من أهم دوافع الترجمة: الرقي باللغة القومية، فهذه هي الغاية الأولى والأخيرة للترجمة؛ حيث تترك اللغة المنقول منها طابعها على اللغة الهدف؛ لأنها الوعاء الذي استُخدم في عملية النقل^{١٨٣}

الترجمة وأهميتها عبر العصور :

إن الترجمة والنقل من لغة إلى أخرى تحمل أهمية كبيرة عند الشعوب والناس، والمسلمون خاصة لما توسعت رقعة سيطرتهم جعلوا ينقلون الثقافات القديمة قبل الإسلام من فنون

^{١٨٣} د. عامر الزناتي الجابري، مقدمة في علم ترجمة، المستوى الرابع، الفصل الدراسي الثاني: 1430م/1431م، جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغات الآسيوية والترجمة برنامج اللغة العبرية.

وعلوم إلى اللغة العربية، وبسبب تطلُّعهم في العلوم التي لم تكن لديهم، وباختصار نقول: إن الترجمة في العصر العباسي مرت بحقتين: أولاهما من قيام الدولة العباسية إلى بداية عهد المأمون، وتشمل هذه الحقبة نشاطًا كبيرًا في ترجمة الطب والهندسة والفلك والطبيعات، وقد عرفت ذروتها في أيام أبي جعفر المنصور وهارون الرشيد، أما الحقبة الثانية فتبدأ في عهد الخليفة العباسي السابع المأمون الذي أنشأ بيت الحكمة في بغداد، وتمتد هذه الحقبة حتى نهاية فترة خلافته.

ثم توقفت حركة الترجمة إلى العربية عمليًا في عصور الانحطاط، وذلك بسبب توقُّف الاجتهاد اللغوي، وانحسار العربية وانغلاقها في قوالب محنَّطة، غير أن النشاط الثقافي بما فيه حركة الترجمة، عاد إلى الحياة عندما بدأت العربية تجدد نفسها في القرن التاسع عشر للميلادي في الفترة التي يطلق عليها اسم "عصر النهضة".

إن من ينظر إلى تاريخ الفكر العربي وتطوُّره، يرى أن حركات كبيرة من الترجمة قد واكبت انطلاقه الحضارة الغربية الإسلامية ابتداءً من العصر الأموي، ومرورًا بالعصر العباسي، لتبلغ عصر النهضة، ومن المعروف أن عصر النهضة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قد شهد حركة كبيرة من التلاقح بين اللغة العربية واللغات الأخرى، وذلك عن طريق تعليم اللغات الأجنبية في المدارس الرسمية والخاصة والإرسالية، وعبر إرسال البعثات للدراسة في الجامعات الكبرى بالدول الغربية، وكذلك عن طريق ترجمة الكتب الفرنسية والإنكليزية إلى العربية، وتعليمها في الدول العربية باللغة الأم، وكان لذلك دور كبير في حثِّ الفكر العربي على متابعة التطور الهائل والسريع الذي عرّفته قوالب المعرفة والتكنولوجيا في العالم المعاصر، وعلى الاستفادة من آخر الإنتاجات المعرفية، كما اضطلع بدور كبير في تطوير المنظومات الفكرية والثقافية في العالم العربي الحديث.

الخلاصة:

للتجربة أهمية كبيرة من حيث الدين، والثقافة، ونقل الأفكار والآراء، وتبادل المعرفة من قوم إلى قوم، ومن بلد إلى آخر، وهناك في ترجمت كتب كثيرة من اللغات المختلفة إلى العربية، وكذلك هنا في الهند علماء قاموا بتراجم كتب مهمة لعلماء ومفكري الهنود، وفي طليعة الذين قاموا بتراجم كتب مهمة، الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي، والشيخ نور عالم خليل الأميني، الأستاذ واضح رشيد الندوي، والأستاذ عارف جميل القاسمي، والأستاذ ساجد القاسمي، وغيرهم لهم فهرس كبير وإسهام كبير في نقل الكتب الأردية إلى العربية للعلماء والمفكرين الكبار في الهند.

المصادر والمراجع:

١. الجامع في الترجمة، بيتر نيو مارك، دار مكتبة الهلال، ٢٠٠٦ م
٢. الدكتور محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق، مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، ١٣، دار الكمال للطباعة والنشر، القاهرة، طبع ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م.
٣. ابن منظور، لسان العرب ١/٣٦١، دار لسان العرب، بيروت.
٤. د. صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة: ١٣، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢ م.
٥. جان الديك، دليل الطالب في الترجمة: ٨، مكتبة جيب، الطبعة الجديدة عام ١٩٨٤ م.
٦. المنظمات التعاونية في الوطن العربي
٧. الدكتور مصطفى العبدالله الكفري، التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة، شبكة الألوكة.
٨. الدكتور مصطفى العبدالله الكفري، التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة، شبكة الألوكة
٩. أسامة طيش، الترجمة ودورها الحضاري المؤسس، شبكة الألوكة.
١٠. د. عامر الزناتي الجابري، مقدمة في علم ترجمة، المستوى الرابع، الفصل الدراسي الثاني: ١٤٣٠ م/١٤٣١ م، جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، قسم اللغات الآسيوية والترجمة برنامج اللغة العبرية.

عالمية اللغة العربية:

كرة القدم كوسيلة ناشئة لرواج العربية لغير الناطقين بها

سيد محمد ، باحث الدكتوراة / دسيد محمد شاکر، أستاذ مساعد

كلية مدينة العلوم العربية، بلکال، کیرلا

ملخص البحث

يسلط هذا البحث الضوء على أبعاد قوة الرياضة خاصة كرة القدم في انتشار اللغة العربية في العصر الحديث. يصل الباحث إلى خلاصة أن الرياضة قد ساهمت في رواج العربية في العالم منذ القرن العشرين، وان هذا الرواج كان أكثر ظهوراً في ظهور بعض الكلمات العربية والقطعات الثقافية في الثقافة العالمية، وان كرة القدم يلعب دوراً كبيراً في إعلاء عالمية العربية بجانب كونها لغة الإسلام. يستخدم الباحث منهج البحث الوصفي مع فحص المعلومات ذات الصلة من مختلف المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

اللغة العربية، الرياضة، كأس العالم ٢٠٢٢ م، المصطلحات الرياضية،

المقدمة

كانت اللغة العربية ولا تزال لغة عالمية تحمل في طياتها قدرات ومعجزات تبهّر عقول الإنسان، قد ساعد عدد من العوامل في رفع العربية إلى جميع مستوى أفكار الإنسان على مدار التاريخ. حيناً تساعدها السياسة وحيناً الثقافة وحيناً الدين وحيناً العلوم، الآن قد تغير العصر وتغير معه نمط حياة الإنسان أيضاً، فما كان يجذبه في العصور السالفة لا يغويه ولا يمغنطه

الآن ، وما كان يعد ذا قيمة رخيصة تعد الآن غالية وباهظة، منها الرياضة. و الاتجاه الناشئ بين الناس من حين إلى آخر بخصوص التفاهم الحضاري والتبادل الثقافي يلعب دورا محوريا في انتشار اللغات خارج الحدود الجغرافية لتلك اللغات، في هذا العصر المسيطر فيه الذكاء الاصطناعي التوليدي والتقدم العلمي السريع، بدأ مكونات ترويج اللغة تختلف بشكل ملحوظ، مثلا أن الرياضة والمواضع وأنماط حياة الشخصيات البارزة والمشاهير ومؤثري على أسلوب الحياة والمركبات التجارية تساهم في تبادل الأفكار الثقافية وفهم اللغات الأجنبية بشكل عجيب.

أن بروز كرة القدم والبطولات وبعض أنواع الرياضات في العالم العربي أدى إلى انتشار شهرة العربية بين الشعوب الأعاجم في أوروبا وآسيا والأمريكيتين، ووصول كأس العالم ٢٠٢٢ م إلى قطر كان حدثا تاريخيا استثنائيا بالنسبة إلى اللغة العربية، حيث لم يحظ أي بلد عربي بمثل هذا المعلم الخارق، تحت شعار فيفا لكأس العالم الرسمي "على الوعد" حمل مونديال كرة القدم في طيه وعدا وعطاء للعربية، وكان من أثر هذا الحدث، ظهور الانديت العربية لكرة القدم على مستوى العالم، لا سيما بعد نجاح المغرب وسعودية في بعض المبارات ضد أقوى المنتخبات في العالم، والتحاق أشهر لاعبي كرة القدم إلى الأنديت العربية لكرة القدم. أن انتشار العربية في جماهير فيفا وتنمية مصالحي كرة القدم في أوساط الشعب العربي، وبروز لاعبي المهنيين الذين يتكلمون بالعربية في المنتخبات الأوروبية الرئيسية كان ذلك كله السبب وراء فرض فيفا على الاعتراف باللغة العربية في الكونجرس الثاني والسبعون المنعقد في ٣١ مارس ٢٠٢٢ م كلغة رسمية بجانب البرتغالية والروسية بالإضافة اللغة الرسمية الحالية من الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية.

عالمية اللغة العربية

العربية لغة عالمية بلا شك، قد ساهم عدد من العوامل في جعلها عالمية، من تلك العوامل ارتباطها بالإسلام، إذ إنَّه جاء للناس قاطبة؛ من أجل هدايتهم وإعادتهم إلى التوحيد والنور. ولذا، فقد كانت اللُّغة وعاء للفكر والثقافة والحضارة، تسهم في استحداث المعرفة وتناقلها، وترتكز في هذا على جانبين رئيسين: أولهما: يتمثل في هُويَّة وتراث وتاريخ أهلها، وثانيهما: يكتسب أهميَّته بما تحمله من علوم وحضارة وثقافة إلى غير أهلها. وقد أسهمت اللُّغة العربيَّة في بناء الحضارات وتشكيل الثقافات من خلال عدَّة عوامل مؤثِّرة، منها: الفتوحات الإسلاميَّة في مشرق الأرض ومغارها، ورحلات التجارة، والترجمة، وغير ذلك من العوامل. وقد تميَّزت اللُّغة العربيَّة عن غيرها بحيويَّتها، ورسوخها، واتساعها، وقدرتها على التعبير، ممَّا جعل الكثير من الشعوب العربيَّة وغير العربيَّة، يعتمدونها في تدوين حضاراتهم وتراثهم وتاريخهم وإبداعهم. واللغة العربية تدعي وحق له ان تدعي في قول شاعر النيل حافظ إبراهيم: أنا البحرُ في أحشائه الدُّرُّ كامنٌ فهل ساءلُوا الغَوَّاصَ عن صدفاتي..

ويمكن القول: إنَّ هذه اللُّغة نهضت بدور ريادي متميِّز في بناء جسور التواصل الثقافي والحضاري الإنساني، وهي خالدة بخلود القرآن الكريم، وهذا الاحتفاء جاء اعترافاً بفضلها وأهميَّتها في نقل المعارف إلى اللُّغات الأخرى، وإقراراً بدورها الفاعل في الاتصال المعرفي، وحفاظاً على الهُويَّة العربيَّة الأصيلة.

العربية لغة عالمية ما في ذلك شك، بالنظر إلى عمرها المديد وشبابها المتجدد، وإلى محتواها الحضاري المتنوع على مر العصور، فأية لغة استمرت حية مثلها؟ وأية لغة تمكنت من تثبيت بعض قوانينها وطبائعها ولم تتسامح حيال التغير مثلها؟ إننا نقرأ بهذه اللغة من امرئ القيس

حتى محمود درويش، ونقرأ بها الجاحظ كما نقرأ بها نجيب محفوظ.. ولا نجد صعوبة في ذلك، بينما يشق مثلا على أبناء الإنجليزية اليوم أن يقرأوا تشوسر أو شكسبير باللغة التي كتبوا بها أشعارهم قبل ثلاثة أو أربعة قرون.

وإذا كان عدد الناطقين باللغة من أبنائها وغير أبنائها من المؤشرات المعتمدة في تصنيف اللغات، فإن اللغة العربية لغة ما يزيد على ٣٠٠ مليون شخص ممن تعدّ العربية لغتهم الأم، وهي في المرتبة الرابعة عالميا من ناحية عدد الناطقين بها، وربما لو توفرت إحصاءات دقيقة مبرأة من الأغراض السياسية لتجاوزت الإسبانية والإنجليزية اللتين لا تبتعدان عنها من ناحية عدد الناطقين بهما من موقع "اللغة الأم"، ولنالت المرتبة الثانية بعد الصينية بيسر ودون صعوبات. وزيادة على ذلك فإنها اللغة الثانية للمسلمين الذين لا يمكنهم أداء عباداتهم وشعائهم بغير العربية بصرف النظر عن مستوى إتقانهم لها، إلى جانب طوائف العرب المسيحيين الذين يؤدّون قسما كبيرا من صلواتهم وعباداتهم بالعربية، بمجموع وصل إلى ٦.١ مليار عام (٢٠١١) ويصل اليوم (٢٠٢٠) إلى نحو ملياري مسلم وعربي، أي قرابة ربع سكان الكرة الأرضية. ومن الطبيعي أن يكون هذا العامل سببا رئيسيا في عالمية اللغة العربية من ناحية ضرورة تعلمها واستخدامها إذا ما تذكرنا أنها اللغة الوحيدة المرتبطة ارتباطا مقدسا بواحد من الأديان الكبرى في العالم. وليس من لغة تدانها من هذه الناحية، ولكن من جانب آخر فإن الحرب التي تشن على الإسلام وأهله تستهدف اللغة فيما تستهدفه لأنها إحدى جبهات الإسلام وحضارته.

إنها لغة عالمية، بعدد الناطقين بها، والمحتاجين إليها من غير أبنائها، هذا إذا تجاوزنا أعدادا كبيرة تعلموها ويتعلمونها لأسباب أمنية وسياسية، ولقد زاد هذا العدد في السنوات الاخيرة

وهو مرشح للزيادة في الأفق القريب. ولقد كانت هذه الخلفية سببا في اختيارها منذ عام 1973 ضمن اللغات الرسمية للأمم المتحدة والمنظمات المتفرعة عنها والتابعة لها^{١٨٤}.

المعايير التي بموجبها تعد اللغة العربية لغة عالمية

هناك عدة معايير يتم أخذها في فحص أهلية اللغات في أن تكون لغة عالمية هي كما أشار إليه الدكتور محمود احمد السيد^{١٨٥}:

- (١) عدد المتكلمين بالعربية
 - (٢) عراقية اللغة العربية في التاريخ البشري
 - (٣) حضور اللغة العربية في اللغات العالمية
 - (٤) الاهتمام العالمي بالمحتوى الرقمي العربي
 - (٥) انتشار الإعلام الالكتروني باللغة العربية
 - (٦) خصوصية المجتمع المستعمل للعربية
 - (٧) صمود اللغة العربية عبر العصور أمام التحديات التي واجهتها
 - (٨) السمات والخصائص التي تتميز بها بين اللغات العالمية مما دعا الآخرين إلى الإشادة بها
 - (٩) تميز اللغة العربية بين اللغات العالمية
 - (١٠) إشادة أجنبية باللغة العربية
- الرياضة وسيلة السيطرة

^{١٨٤} <https://thaqafat.com/2020/12/92933>

^{١٨٥} <http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/nadawat/13/nadwa13-2.pdf>

شهد العصر ما بعد الاستعمار لتطورات عديدة في تجذير آلات الهيمنة والسيطرة، من تلك التطورات جعل كرة القدم آلية للهيمنة الجديدة على الثقافة المتواجدة خارج الحدود الأوروبية، على جسر هذا النوع من الرياضة امتدت حضارة الاستعمار وتروجت ثقافتهم بين الشعوب المختلفة في العالم المتخلف أو بعبارة الأوربيين في العالم الثالث، وكان لهذه الهيمنة نوع من التأثير على ثقافتهم الأصلية، وهذا التأثير يبدأ من تفكير انتساب كرة القدم إلى الفئة العالية في أي شعب وينتهي إلى اكساب لغة الشعب المهيم عليه بعض الألفاظ، والثقافة العربية ثقافة لا غربية ولا شرقية وإن وقعت في قائمة الثقافات الشرقية من المنظور الغربي، وبأي حال، قد تأثرت اللغة العربية مع ثقافتها منذ القرن الماضي بالثقافة الغربية من خلال الرياضة عموماً، وكرة القدم خصوصاً، قد تولدت عشرات من الألفاظ المرتبطة بكرة القدم نتيجة هذا الاشتباك الثقافي، كما أنها جعلت الشعب العربي قريب من النسيج الثقافي الغربي مؤخرًا.

كرة القدم في العالم العربي

منذ نهاية القرن التاسع عشر، نشرت القوى الاستعمارية الأوروبية كرة القدم في جميع القارات كجزء من طموحاتها الإمبراطورية.

ارتبط ظهور كرة القدم الحديثة في العالم العربي ارتباطاً وثيقاً بالحكم الاستعماري، وخاصة من قبل الإمبراطورية البريطانية - التي أعلنت نفسها "مسقط رأس كرة القدم الحديثة" - وعمليات العولمة سريعة التطور.

في نهاية القرن التاسع عشر، لم تكن كرة القدم بعد "لعبة الشعب"، أو لعبة الطبقة العاملة، أو لعبة الجميع كما ستصبح في يوم من الأيام. بل إن ممثلي النخب الحضرية

الأوروبية، أولاً وقبل كل شيء، هم الذين جلبوا كرة القدم في البداية إلى عواصم الجنوب العالمي، وبالتالي إلى الشرق الأوسط أيضاً. ولم يقتصر الأمر على ممارسة السيطرة الاقتصادية والسياسية على الأراضي المستعمرة. بالإضافة إلى السلع، تم أيضاً تصدير "التقدم" والثقافة الأوروبية المتفوقة المزعومة.

أصبحت كرة القدم أداة للاستعمار بقدر ما قدمت نواة للمقاومة ضد الاستعمار والتفكيك النهائي لنظام السيطرة الاستعماري.

وفي العراق، قدم البريطانيون كرة القدم على طريقتين اثنتين. الطريقة الأولى: إدخال كرة القدم من خلال التجارة، كما هو الحال في العديد من الأماكن الأخرى في العالم. فكانت التجارة عنصراً مهماً في فرض ثقافة الاستعمار على الشعب الآخر، ففي بداية القرن العشرين، على سبيل المثال، لعب البحارة التجار البريطانيون مع فرق محلية في مدينة البصرة الساحلية بجنوب العراق. بالإضافة إلى ذلك، لعب العمال البريطانيون كرة القدم في حقول النفط في جنوب العراق بعد بدء إنتاج النفط هناك في عام ١٩٢٨. ثانياً، كان لسلاح الجو الملكي دور فعال. لقد احتل البريطانيون أجزاء كبيرة من العراق اليوم خلال الحرب العالمية الأولى، مما أدى إلى تكليف عصبة الأمم بتفويضها. وهو الكيان الإداري الذي سمح فعلياً بالسيطرة السياسية والاقتصادية الكاملة تقريباً. للسيطرة على العراق، اعتمد البريطانيون بشكل أساسي على سلاح الجو الملكي البريطاني، الذي أنشأ مقره في جنوب بغداد في قاعدة الهندي. وكانت كرة القدم هواية مهمة للجنود هناك. وبناءً على ذلك، ليس من المستغرب أن تأسس أول نادي كرة قدم عراقي، القوة الجوية، هناك في عام ١٩٣١ على يد أعضاء في القوة الجوية العراقية التي تم إنشاؤها حديثاً بعد أسابيع فقط من إنشائها.

كان فلسطين من أقدم البلاد العربية التي عرفت كرة القدم، حيث وصلت كرة القدم إلى فلسطين التاريخية في بداية القرن العشرين وذلك بطريقتين أخيرين. أولاً: المدارس المسيحية. وفي عام ١٩٠٩، فاز فريق مدرسة القديس جاورجيوس في القدس على الجامعة الأمريكية في بيروت. ثانياً، الصهاينة الأوروبيون المنظمون، نتيجة لمبادرة تيودور هرتزل ورفاقه، ولعبت الأندية الرياضية الصهيونية دورًا محوريًا في الحركة القومية الصهيونية، وأصبحت كرة القدم في فلسطين تنشط من خلال الأندية واللاعبين من أوروبا. وكانت معظم هذه الأندية الصهيونية تنتمي إلى تيارات سياسية محددة مثل هبوعيل (حركة/نقابات العمال)، ومكابي (التيار الصهيوني الرئيسي)، وبيتار.

يقوم في العصر الراهن الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم بإدارة الشؤون المرتبطة برياضة كرة القدم، وهم أعضاء في الفيفا والاتحاد الآسيوي لكرة القدم. تلقت كرة القدم النسائية قبول عميق بين الشعبي الفلسطيني. حضر المباراة الافتتاحية لدوري فلسطين الوطني لكرة القدم للسيدات في ١٠ فبراير ٢٠١١، في ملعب فيصل الحسيني ما يقدر بنحو ٨٠٠٠ شخص. يضم الدوري النسائي ستة فرق.

الاتحاد السعودي لكرة القدم هو الهيئة الحاكمة لكرة القدم في المملكة العربية السعودية. أسسه الأمير عبد الله بن فيصل آل سعود عام ١٩٥٦ م، وتشمل مسؤولياته إدارة مسابقات الأندية والمنتخبات الوطنية.

كرة القدم والعربية

ان زمن التقدم الاقتصادي والحضاري من خلال تسويق النفط قد بدء في الضعف بسبب تطور هائل في العلوم والتكنولوجيا بالتزامن مع ظهور الذكاء الاصطناعي والتعلم العميق

والتعلم الآلي والبيانات الضخمة. وهذا إنذار للعرب بالحاجة إلى التفكير في حل ذكي لمواجهة الأزمات الجديدة وتصميم وسائل التطور الاقتصادي الوطني. انطلاقاً من هذا المبدأ، بدأ رجال الأعمال العرب في الاستثمار في كرة القدم.

أما بالنسبة للعرب، هناك سببان رئيسيان للاستثمار في كرة القدم. الأول هو التعرض العالمي لهم ولثقافتهم بما في ذلك اللغة. اليوم، الشيخ منصور معروف لدى الناس في جميع أنحاء العالم والسبب الوحيد وراء صعوده إلى الشهرة هو نادي مانشستر سيتي لكرة القدم. والثاني هو الأكثر أهمية من حيث النمو الاقتصادي. أندية كرة القدم هي استثمارات، خاصة عندما تدار بشكل جيد. عندما اشترى الشيخ منصور النادي عام ٢٠٠٧ دفع ٢٠٠ مليون. قبل عامين، باع ما يقرب من ١٠٪ مقابل ٢٠٠ مليون دولار. وهذا يعني أن قيمة النادي بلغت 2 مليار دولار، وهو نمو رائع.

كانت بطولة كأس العالم لكرة القدم في قطر تعبيراً عن قوة النخبة الحاكمة والرغبة الأساسية في التغيير. وبينما هيمنت العناوين الرئيسية حول انتهاكات حقوق الإنسان والفساد على النقاش في الفترة التي سبقت كأس العالم ٢٠٢٢، حظيت الأصوات الناقدة باهتمام أقل بكثير خلال البطولة بسبب إثارة اللعبة، سواء كان ذلك بسبب فوز الأرجنتين أو المغرب بشكل مثير ليصبح الفريق المغربي أول فريق أفريقي وعربي يصل إلى الدور نصف النهائي.

وفي نهاية المطاف، كان حفل توزيع الجوائز الذي يحتفل بانتصار الأرجنتين مصحوباً بعمل جريء بشكل خاص لترويج العلامة الوطنية والثقافة العربية. وحقيقة أن الأمير تميم بن حمد استخدمه لوضع رداء قطري خاص (البشت) حول رقبة ليونيل ميسي قبل أن يرفع

كأس العالم يظهر بوضوح أنه حتى في لحظات النصر والفرح، تظل قوة كرة القدم لرواج الثقافة واللغة والحضارة.

المصطلحات الجديدة في مجال كرة القدم

مباراة.	Match
سجل الهدف	Score a goal
مدافع.	Defender
مشجع/مناصر	fan
تصفية	qualification
مونديال	World cup
خطأ	foul
تمرير	pass
هداف	striker
لاعب خط وسط	Mid fielder
يراوغ	Dribble
يركل	kick
دوري	league
شوط المباراة	Half time
الظهير	fullback
أرض الملعب	pitch

تسلل	offside
هجمة مرتدة	Counterattack
ركلة مقصبة	Scissor kick
الصفارة النهائية	Final whistle

حسب تقارير متنوعة، فإن أقل من ١٪ من إجمالي المحتوى العالمي عبر الإنترنت باللغة العربية وأقل من ٢.٠٪ من المحتوى الرقمي العالمي تتم استضافته في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، على الرغم من أن المتحدثين باللغة العربية يمثلون حوالي ٥.٤٪ من سكان العالم. منذ وقت قريب. حوالي ثلث سكان المنطقة تقل أعمارهم عن ١٥ عامًا - ومن المفترض أنهم مشغولون جدًا بنشاطات المدرسة والمراهقين بحيث لا يمكنهم المساهمة في صفحات ويكيبيديا باللغة العربية. ومن ناحية أخرى، فإن المجموعة الكبيرة في المنطقة التي تتراوح أعمارهم بين ١٥ إلى ٢٤ عامًا، والمستخدمين المتحمسين لوسائل التواصل الاجتماعي، يجب أن تعمل على تعزيز المحتوى الرقمي العربي بشكل عام. وهذا الجيل الجديد أكثر ميولا الى الرياضة خاصة الى كرة القدم، وبذلك المحتوى الرقمي العربي في هذا المجال يتزايد بشكل ملحوظ، وهذا الميول يتوقع ازدياده في الزمن المستقبل.

الخلاصة

في الآونة الأخيرة، تغير اتجاه الدول العربية الى الاستغلال من كرة القدم، يختلف الهدف وراء ذلك بما فيه من الميزات الاقتصادية والثقافية، والسياسية. في عملية تلقي العرب كرة القدم، تزداد شهرة اللغة العربية أيضا، ويشهد على ذلك إصدار فيفا قراره بجعل اللغة العربية من لغاتها الرسمية الست. وتصل اللغة العربية من خلال الرياضة خصوصا كرة

القدم الى غير الناطقين بها، وهذا أمر جلي أن كرة القدم والرياضة قد فتح بابا جديدا لتعلم اللغة العربية، لا شك ان كرة القدم والرياضة ستكون وسيلة جديدة ناشئة لرواج اللغة العربية وثقافتها في الآفاق.

المراجع

- <https://www.beinsports.com/ar-mena> كرة-القدم/الأخبار-الفيديو/اقترح-باعتماد-اللغة-الع
- <https://www.fifa.com/ar/tournaments/mens/arabcup/arabcup2021/news/president-arabic-language-proposal-18122021-ar>
- <https://www.aljazeera.net/blogs/2022/12/11> اللغة-العربية-حاضرة-كأس-العالم
- <https://www.dw.com/ar> في-يومها-العالمي-اقترح-باعتماد-اللغة-العربية-لغة-رسمية-في-الفيفا/a-60181959
- <https://www.aps.dz/ar/sport/127158-2022-06-09-11-35-06>
- <https://www.alarabiya.net/sport/2014/12/21> اللغة-في-ملاعب-الكرة-
- WOOD, DAVID. "The Beautiful Game? Hegemonic Masculinity, Women and Football in Brazil and Argentina." *Bulletin of Latin American Research*, vol. 37, no. 5, 2018, pp. 567-581, <https://doi.org/10.1111/blar.12633>. Accessed 26 Nov. 2023

Editorial Board

● Advisor

Dr. Muhammed Fareed (Principal, WMO Arts and Science College, Muttill)

● Chief Editor

Dr. Najmudheen. P

(Asst. Prof & Hod Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

● Editor

Dr. Yoosuf Muhammed Nadwi

(Asst. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

● Members

Sakeer Nellikkunnummal (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

Mrs.Shaila. KH (Asst. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

Dr.MuhammedSayeed MK (Asst. Prof ,WMO Arts and Science College, Muttill)

Hasil. K (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

Abbas KA (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

Shaheer . P.P (Asst. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

● Review Board

Prof. Ahmed ali Ibrahim Al Falahi (Professor, Dept of Arabic University of Fallujah, Iraq)

Dr. Maryam Al Hashimi (Asst. Prof, Dept. of Arabic Higher Colleges of Technology, Sharjah)

Prof. Rizwanur Rahman (Chairperson, Center for Arab and African Studies, JNU, New Delhi)

Prof. Duvaidda Nafisa (Professor of Higher Education, Higher School of Teachers, Algeria)

Dr. T. Abdul Majeed, (Director: Centre for HRD, University of Calicut)

Dr. Jamaludheen Farooqi (Former Principal, WMO. College)

Dr. Saidalavi (Principal, Malabar College , Vengara)

Dr. Sabir Navas C M (Asst. Professor Dept of Arabic, MUA College Pulikkal)

Dr. Muhamed Saleem Nadwi (Lecturer University of Peradeniya, Sri Lanka)

RAIHAN

Peer Reviewed Research Journal

ISSN 2394-8493 Volume: XV 2023 December



DEPARTMENT OF ARABIC

W.M.O ARTS & SCIENCE COLLEGE, Muttill

Affiliated to University of Calicut

Wayanad, Kerala, India - 673122.

Deptofarabicwmc@gmail.com, raihanwmc@gmail.com

Recognized by Govt. of India. Order No: KERALA 00004/11/1/

ISSN : 2394-8493

الزَّيْحَانُ

مجلة محكمة سنوية

٢٠٢٣ م (١٤٤٥هـ)

المجلد الخامس عشر



ISSN : 2394-8493

قسم اللغة العربية وآدابها
بكلية دار الأيتام المسلمين موتل، ويناه، كيرلا

pagemaker@pinangode-9446783825